(ISSUE No. 1564) 16- 22/8/2003 (Year 34)

١٦-١٨ جمادي الآخرة ١٤٢٤ هـ / ١٦ - ٢٢ أغسطس ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

جبهة مورو الإسلامية بعد رحيل سلامات هاشم

دولة القرى المحصنة والأسلاك الشائكة

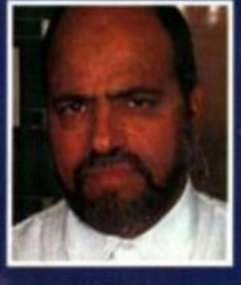

سلطاني يخلف نحناح

كاتب غربي يقدم اجابة منصفة: هل فشل الإسلام؟

واشنطن - أنقرة.. وتداعيات حرب العراق

...لامات على صفيح ساخن

جميع الحقوق محفوظة
المحتوى
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ١ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهما

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

مهرجان مسابقات

٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

الجزيرة للسيارات
ALJAZIRAH VEHICLES

و

مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

مجموع جوائزها أكثر من

٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال

مسابقة

سيارة العمر

مسابقة

كون فريقك

Alnadi النادي

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

٦ سيارات فورد فوكس

Saudi Gazette
سعودي جازيت

مسابقة

٢٨ سيارة فورد فوكس

شركة نوكيلات الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD

معنا أنت الرابح دائماً

مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

MPH

اوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

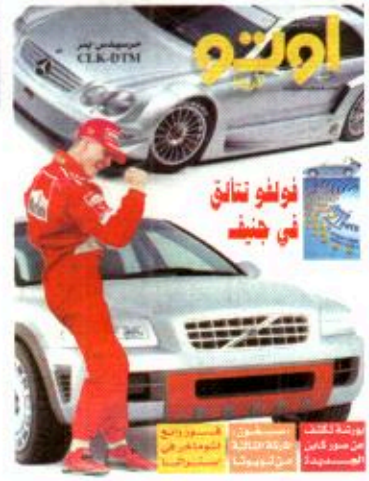

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ۝ ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ۝﴾ (القصص). ■

تهافت الليبرالية

الحمد لله الذي تكفل بحفظ الدين، وقيض له من يغار عليه، ويغضب إذا مست حرماته، أو انتهكت قيمه وأخلاقياته، عندما قال الشعب كلمته يوم ٧/٥ الماضي في انتخابات مجلس الأمة ٢٠٠٣ فخسرات كافة القوى الليبرالية الاختبار، فكان يوم ٧/٥ يوم الحقيقة.

ولم تكن تلك النتيجة غريبة على الشعب الكويت، ولكن الغريب هو موقف هذه الزمرة من الليبراليين الذين لم يعجبهم ذلك الحكم وتلك النتيجة وأسرعوا إلى تعليق مشكلة إفلاسهم الفكري على شماعة الإسلاميين. وما يمكن التأكيد عليه في هذا المقام أن تهافتهم نتيجة طبيعية لتناقض فكرتهم وبوار بضاعتهم وعدم انسجامها مع عقيدة الأمة وثوابتها الأخلاقية، وخصائصها الاجتماعية، ومع كل فشل يحل بهم يسارعون باتهام المجتمع بالتخلف، وعدم القدرة على فهم رسالتهم التنويرية ويستنجدون بسلطة الدولة لتحميهم من المجتمع لأنهم لا يمثلون المنطق والعقل وإرادة الشعب. ■

سعد الريس - جامعة الكويت

إشارات مرورية

مما لا شك فيه أن المسلم لا تمر عليه المواقف هكذا مرور الكرام، بل هو كيس فطن، لكل شيء عنده إشارة، ولكل ظاهرة عنده تفسير ودلالة، لا ينخدع إذ خُدع، ولايُستغفل إذا استُغفل، ولا يُستدرج إذا استُخف بعقله، فدائماً أمامه إشارات تحذره:

الإشارة حمراء: عند لوحة إعلانية لشباب يقول لك: «حان وقت اللعب» وأخرى لعجوز يقول لك نفس العبارة، أمة هذا حال شبابها وشيوخها فأنى يؤمل لها النصر؟.. ولكن هناك:

إشارة خضراء: عند لوحة إعلانية أخرى تقول: «الوقت هو الحياة» فترى فيه فتية وفتيات يتلون كتاب الله، فشتان بين جيل لا وقت له إلا اللعب، وبين جيل النصر المنشود، الذي يعد لنفسه لليوم الموعود.

الإشارة حمراء: في الحافلة، حيث لا تعلم أين أنت، أفي الهند أم في بلاد العرب، حيث تحولت الحافلات إلى دور سينما للأفلام الهندية، وقاعات للأغاني البنغالية، وحينما تقول للسائق إن هذا غير جائز، يدعي عدم الفهم، وكأنك فعلاً في الهند ولا يعلم لغتك، ويقول لك: من أين أنت؟ فمن المسؤول عن ذلك.

الإشارة صفراء: في الصيف حينما تحمل حقائبك مغادراً بلدك، لتخفف عن نفسك عناء الصيف الحار، وتذهب عن قلبك تعب العمل الشاق، فتقول لك: لا تتبع خطوات الشيطان، وأول الهلاك نظرة، فابتسامة، فموعد، فلقاء، فمصيبة، فتضيء إشارتك الحمراء قائلة لك: انتهى أجلك.

الإشارة خضراء: عند حلقات تحفيظ القرآن الكريم، التي تنتشر في الصيف، فتحوله على قلوب المؤمنين إلى نسيم عليل، ويصير به لهيب الأرض عطراً، ورياحين، فرحم الله من أقامها، وأعان على دوامها.

الإشارة حمراء: حينما تلقي السلام على أحد الإخوة وخاصة بعض الملتزمين منهم، فتراه ينظر إليك شذراً وكأنه يقول لك «أنا من أنا، إنت من؟» وإن أعارك اهتماماً، ربما يقول لك: (هلا) أو (سلام)، أخي.. لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فحاذر فربما كسرت الإشارة دون أن تدري..؟ ■

عبد الغفار الغريب - مصر

خلاف الغرب.. وخلاف العرب

في كل أزمة تحدث دروس وعبر ومكاسب وخسائر، ولعل في أزمة العراق أكثر من درس وعبرة، ومكاسب قد تزيد على الخسائر، ولعلنا نقف عند نقطة واحدة لأهميتها وحاجة أمتنا إليها وهي:

الخلاف الذي وقع في الغرب حول أزمة العراق وكان خلافاً بمنظورنا تقرع له طبول الحرب بين دول الغرب.. لكن الذي حدث أن الغرب يختلف على جزئية فقط، سرعان ما ينتهي ذلك الخلاف وتعود المياه إلى مجاريها..

أما خلاف العرب فحدث ولا حرج، فأي خلاف يقع بين دولتين حتى ولو كان لا يقدم ولا يؤخر.. يكبر ويتصاعد ويشمل الطبقات كافة ويستمر يتعمق حتى تتوارثه الأجيال كابراً عن كابر، مما تسبب في ضعف أمتنا وتفرقها وتفوق عدوها عليها.. فهل نستفيد من طريقة الغرب؟! فالحكمة ضالة المؤمن.؟ ■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة - السعودية

ردود خاصة

الأخ/ وليد أبو الخير - الرياض - السعودية: سبق أن نشرنا بعض المقالات والتحقيقات عن البهائية، ونحن نرحب بأي جديد حول هذا الموضوع.

الأخ: عبدالله سعيد باجبير - جازان - السعودية: أطفال الحجارة فخر لهذه الأمة في وقت تقاعس فيه كثير من الرجال عن واجباتهم، بل عن حماية هؤلاء الأطفال، بل - والأسى يعتصر القلوب - السكوت عنهم.

الأخ/ عبدالرحمن حسن الشهري - السعودية: الإعلام لا شك مسؤول، ولكن المسؤولية الأولى على من يوجهون الإعلام أو يفرضون عليه الجهة المطلوبة. ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

رأي القارئ

ولقصر النظر.. فوائد!

في بعض الأحيان ينبغي على المسلم الذي يريد شراء الآخرة أن يكون قصير النظر، ينظر تحت قدميه فقط، لاسيما حين يطلب منه أن يؤدي للآخرين حقوقهم قبل أن يؤديها من حسناته يوم القيامة حيث يكون الدفع فورياً وبلا تأجيل.. هنا ينبغي عليه ألا ينظر بعيداً إلى ما سيخسره أو ما سيناله من الأذى بالقول أو الفعل وإلا يسترسل في ذلك حتى لا تأخذه دوامة التبريرات والتفسيرات فيتقاعس عن الأداء نتيجة بعد النظر وإطالته.. هنا يكون لقصر النظر فوائد لا تحصى.. أما في الدنيا فيفيد احترام الإنسان لنفسه وشعوره بالتغلب عليها، وأما الفوز في الآخرة فنستوحيه من حديث رسول الله ﷺ: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» (رواه مسلم). ■

أم جهاد - مكة المكرمة

المجتمع

هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعـــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول « المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: .....

الجنسية: ..... الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها .....

مرفق شيك بمبلغ: .....

التوقيع .....

املأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي أو احد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت. الصفاة. ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك بإسم مجلة المجتمع

بمبلغ: .....

بيانات الاشتراك

الاسم: .....

الجنسية: ..... الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

ملاحظات أخرى : .....

التوقيع .....

قيمة الاشتراك السنوي : الأفراد، الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا او مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا او ١٠٠ دولار امريكي او مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا او ١٥٠ دولارا امريكيا.

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي : الكويت الصفاة ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٥٦٤ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٢١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

هجوم القذافي على المملكة العربية السعودية

لم يكن مستغرباً سعي العقيد الليبي معمر القذافي لتسميم الأجواء العربية العربية، في وقت أحوج ما تكون فيه الأمة إلى وحدة الصف وجمع الكلمة، من خلال التهجم على المملكة العربية السعودية، وعلى أحد المجددين الأعلام وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - فطوال فترة حكمه الاستبدادي التي قاربت الأربعة وثلاثين عاماً لم يجاوز القذافي - تلميذ عبدالناصر الذي خرب مصر وزرع الفتنة في الوطن العربي - هذا الدور التخريبي البغيض، تارة بإنكار السنة وأخرى بالهجوم على كل ما هو إسلامي أصيل وثالثة بالدعوة للتفريط في المسجد الأقصى، إلى آخر شطحاته وثرثراته.

وها نحن نعاصر إخفاقاته وتراجعاته على كل الأصعدة في كل الدعاوى التي تلحف بها كالقومية العربية، ودعاوى تحرير الشعوب.

إن القذافي الذي مارس الإرهاب بكل صوره ضد شعبه الذي يعاني ظلمه وطغيانه، وضد جيرانه الذين اكتووا بنار عمالته، وبعد أن أيقن بوار بضاعته ودنو أجل سلطته يقدم نفسه اليوم عميلاً في شكل آخر ويتكلم بلسان أسياده، وينوب عنهم في توجيه الاتهامات الزائفة والأراجيف الباطلة.. لقد وقفت المملكة العربية السعودية الشقيقة مع ليبيا في أحلك ظروفها، وساعدتها على تجاوز تبعات حادثة لوكيربي التي هي من أعمال القذافي الصبيانية، فكانت هذه طريقة رد الجميل من شخص لا يعرف سوى التخريب والإفساد!■

في هذا العدد

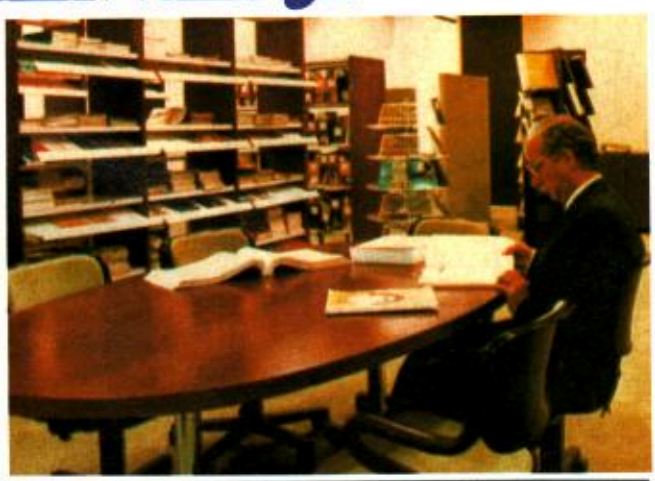

افحص شخصيتك الإسلامية (٣٨)

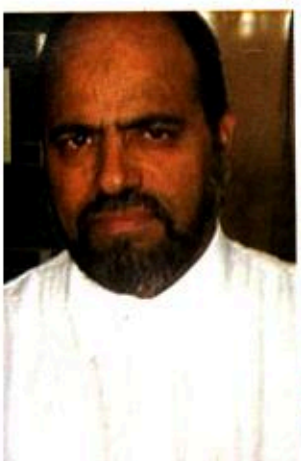

أبو جرة سلطاني خلفا لمحفوظ نحناح (٢٢)

١١ الجيش الصهيوني يجند متطوعين من شمال أوروبا
١٣ جارودي: صمود المسلمين يسقط أمريكا
١٤ دولة القرى المحصنة والجدر.. والأسلاك الشائكة
١٦ العلاقات التركية الأمريكية.. على صفيح ساخن
٢١ السودان: توحيد الصف لمجابهة الجولة الأخيرة للمفاوضات
٢٤ حمزة منصور: تصدينا للتطبيع ونسعى لتفعيل المقاطعة
٣٢ كاتب غربي يقدم إجابة منصفة هل فشل الإسلام؟
٤٤ د. عبدالصبور شاهين: بن نبي قد مشروعاً نهضوياً عقلانياً
٤٨ الدول النامية وقصة القط والمبرد
٥٠ فلسطين.. القضية والحبيبة
٦٠ أولادنا.. والعطلة الصيفية

الدماغ الملتهب

أشعل الحماس

و

فجر التحدي

تع بأول
برنامج
سابقات
ستخدم
أجهزة
سلكية

بيع البرنامج

يتوفر لدى جميع فروع مكتبة جرير

JARIR BOOKSTORE

مكتبة جرير

للحاسبات والاتصالات : ٦٢٣٦٧٤١
: ٦٥٢٣٣٢٦ - ٦٥١٥٢٩٣ - ٦٥٢١٧٢٢
فرسان للتدريب - سيدات : ٦٣٠٣٠٤٠ - ٦٣٠٢٢٠٦
٦٥٠٣٠٦٠

النجمة للحاسب الالي : ٤٩٢٤٢٢٢/٣٢٠ - ٠٥٤٤٤٣٥٣١
اسب الالي والاتصالات : ٠٥٧٧٩٦٩١١
الشبكة : ٠٥٦٢٢٢٧٤٠
كرمة
للكمبيوتر : ٥٥٩٤١٥٥ - ٠٥٥٥١١٠٥٢
ود : ٥٢٢١٧٧٦ - ٠٥٤٥١٠٥٧٥
الرقمية : ٥٤٦٠٧٢٣ - ٠٥٤٥٠٦٨٦٧
كمبيوتر : ٥٤٥٠٢٠٩ - ٠٥٥٥٥٧٥٩
التميمي التجارية : ٥٥٨٥٢٠٠ - ٥٥٨٥٣٠٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

مشكلاتنا المزمنة.. وكيف يمكن حلها

تنفرد اليوم بالهيمنة على العالم قوة تسعى لإدارته وفق سياسات لا تلتزم القيم والأخلاق والمثل، جعلت كل همها تغليب المصالح الخاصة على حساب مصالح الشعوب وخاصة الشعوب العربية والإسلامية، كما غلبت عليها نزعة الغطرسة والاستكبار والشعور بالتفوق إزاء كافة الأمم، وهي لا تبيت خيراً لعالمنا العربي والإسلامي - بل العكس - منذ أن ورثت الماضي الاستعماري البريطاني والفرنسي البغيض الذي بدأ بالأفول بعد الحرب العالمية الثانية، وكشفت عن وجهها يوم أن أعلنت انحيازها للصهيونية في عدوانها على قطر عربي مسلم واغتصابها أرضه، وتشتيت الملايين من أبنائه وذبح الألوف منهم، وإقامة كيان دخيل فوق أشلاء الضحايا، وأطلال مئات القرى والمدن التي أزالوها من الوجود.

وقد مهد الطريق لنزعة الهيمنة والعدوان أمران كان لهما - ولا يزال - الشان الكبير والخطير فيما وصلت إليه من تكبر واستخفاف بالأرواح والدماء العربية والإسلامية:

أولاً: تولي نظم حكم في بعض أقطار العرب والمسلمين بتخطيط وتوجيه غربي أعلنت بالقول والعمل فصلها بين الدين والدنيا فلا شان للإسلام - في زعمها الباطل - بأمور الاقتصاد والسياسة، والدفاع والجهاد، والتقدم والنهوض، والسبق في العلم والتفوق في الابتكار والاختراع، أو بالأخلاق والقيم والمثل.. وفي المقابل: الافتتان بما لدى الوافد الدخيل من أنماط وسبل المتاع وأساليب الحياة والعيش

ثانياً: أن أكثر النظم الحاكمة قد اعتمدت سياسة تهميش الشعوب وانفردت بالسلطة والقرار وحرمت الشعوب حق المشاركة، معتمدة على أجهزتها الأمنية في قمع الرأي المخالف، وإسكات الآخر المعارض، وقد ترتب على ذلك القهر غياب الشورى وافتقاد العمل المؤسسي مما أدى إلى غياب الرأي الصائب والقرار المدروس وصدور القرارات التي افتقدت الحكمة وجافت مصلحة الأمة وأوقعتها في أزمات طاحنة، بعد أن وصلت إلى مستوى غزو أو شن الحرب على جار عربي مسلم، إضافة إلى سيادة روح الخلاف والصراع بين الحكام بعضهم البعض، واتساع الهوة بين الحكام والشعوب، وغياب أو تغييب روح وأواصر الأخوة التي زرعها الإسلام، وأكد عليها الحق تبارك وتعالى في قوله وهو أصدق القائلين: ﴿ اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ﴾ (آل عمران:١٠٣).

وهناك من يضيف إلى ذلك انهيار القوة الثانية التي برزت نداً للمعسكر الغربي، كعامل له أثره في انفراده بالهيمنة ولجوئه إلى التوسع والعدوان، وهو عامل له دوره في التفرد الحاصل، إلا أن الحال العربي والإسلامي خاصة على مستوى نظم الحكم يبقى هو العامل الأساس في إتاحة الفرصة وفتح الساحة أمام العدوان الصهيوني والغربي ليصادر الأرض ويسعى لإحكام الخناق حول الأعناق ويهدد الوجود والمصير والدور الحضاري الذي نهض به المسلمون لقرون طوال حين تمسكوا بشريعة ربهم وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

إن ثمة حقيقة لم تعد خافية وهي أن العدوان الذي يقع على الأمة الآن وفي ظل انفراد طرف واحد بالقوة والهيمنة هو نتاج سياسة مرسومة، وعوامل داخلية على ساحة العرب والمسلمين جعلت الفرصة سانحة ومهيأة.. وكان لابد أن يصل الحال بعالم العرب والمسلمين إلى الواقع الذي يعيشه اليوم.

وإذا كان الغرب قد احتضن الكيان الصهيوني الغاصب ورعى وجوده وأعلن مسؤوليته عن أمنه وتفوقه، فإنه مضى في هذا الاتجاه في إطار سياسة اعتمدت أيضاً عدة خطوط خطيرة منها:

١- فرض حصار علمي حول العرب والمسلمين يحول دون ولوجهم أبواب العلم أو الاغتراف من منهله.. فإضافة إلى فتح أبواب الغرب أمام العقول العربية والإسلامية للهجرة إليه وحرمان عالم العرب والمسلمين من ثمار علم تلك العقول وتفوقها.. فإنه حرص على حرمان العرب والمسلمين من علوم العصر وبخاصة ما يتصل بالأسلحة المتطورة، حتى يحرمهم بالتالي من أسباب التقدم والمنافسة والدفاع عن النفس وردع العدوان، واستخلاص الحقوق.

٢- الحرص على استغلال الموارد، مع السيطرة على مصادر الطاقة والتحكم في أهم المفاصل وطرق الاتصال والمواصلات مع التحكم في التجارة وزرع أسباب الفقر والحاجة ليصل الأمر إلى مستوى استيراد رغيف الخبز والدواء.

٣- تقطيع أواصر الوحدة والاتحاد، وبث عوامل الخلاف والتنافر والتطاحن ودعم وتاييد الكيان الصهيوني الغاصب.. والإصرار على تفوقه سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، والسعي لإيجاد «نظام شرق أوسطي» يمثل فيه العدو دور المركز والموجه والمسيطر في إطار سياسة تحارب وحدة العرب والمسلمين.

إن الحملة المسعورة على الإسلام والمسلمين ما بين اجتياح وغزو وتدمير ونهب للثروات وقتل وإبادة للأبرياء، والسعي لاقتلاع جذور الهوية وتغيير وتبديل المناهج الإسلامية الصحيحة والأصيلة، هذه الحملة تنطلق من موقف رافض لمبادئ العدل والإنصاف والمساواة التي جاء بها الإسلام، ويجب أن نسعى لكشف تلك الحقيقة أمام كل المخدوعين.

إن الإسلام دين الفطرة أنزله رب الناس للناس كافة وهو وحده الأعلم بما فيه صالحهم ونفعهم وخيرهم، ومن ثم فليس بغريب أن تعلن قوى الاستكبار، الحرب على الإسلام: العقيدة ومنهاج الحياة ونظامها الرباني، كما ليس غريباً أن تدعم قوى الاستكبار الدكتاتوريات والنظم المستبدة، وتشملها بالرضا على امتداد عقود طوال، بعد أن أعلنت الفصل بين الدين والدنيا.

ولم يكن غريباً أن تسعى وتضغط لتغيير مناهج التعليم، ولم يكن غريباً أيضاً أن يبلغ عداؤها حد اعتبار دفاع الشعب الفلسطيني عن دينه وأرضه وعرضه إرهاباً وعنفاً يجب حصاره ووقفه وتفكيك منظماته، مع ممارسة الضغوط على الحكومات من أجل إحكام هذا الحصار والمشاركة في واد الانتفاضة الفلسطينية، مع اعتبار إجرام ووحشية الصهاينة دفاعاً عن النفس!

إن العداء السافر للإسلام الذي نراه ونلمس آثاره إنما يأتي في إطار سياسة استعمارية بدأت رحلتها في اتجاه الهيمنة على عالمنا العربي والإسلامي من قديم ومضت في مسيرتها العدوانية طوال عقود لتسفر عن وجه الظلم والطغيان السافر في مطلع القرن الواحد والعشرين.

ترى هل يدرك حكام العرب والمسلمين أبعاد الموقف وحقيقته، وأن ملاذهم ومنجاتهم إنما هو الإسلام: عقيدة وشريعة ونظام حياة، لا فاصل فيه بين الدين والسياسة، ولكنه الرباط من عند الله لا ينفصم ولا ينفصل.. وأن كل محاولة للفصل أو التجزيء أو التبعيض إنما فيها الدمار والضياع؟!

ذلك هو وحده طريق النجاة والفلاح، ذلك وحده هو المخرج في مواجهة تهديد للأمة كلها بالإبادة أو الخضوع والاستسلام.

إن للأمة سلاحها الذي لا يهزم صاحبه أبداً.. ولا تنال منه الأيام والليالي: سلاحها الحق، ونحن أصحاب الحق، وأصحاب العقيدة الإيمانية، وأزمة العالم اليوم أزمة غياب العقيدة الصحيحة.

فهل نتمسك بعقيدتنا وحقنا لنعيش أعزة كراماً؟ هذا ما ينبغي العمل من أجله.. حكومات وشعوباً.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تونس: انتخابات بلا فضائيات!

أثار توقيع الرئيس التونسي زين العابدين بن علي، القانون الانتخابي الجديد الذي ستجرى بموجبه الانتخابات الرئاسية والتشريعية المقبلة، اعتراض قوى المعارضة التي اعتبرته ماسًا بحرية التعبير.

وأغرب ما حمله القانون الجديد منع أحزاب المعارضة - المعترف بها - من «الإدلاء بأي تصريحات صحفية للقنوات الفضائية المحلية أو العربية أو الدولية خلال الحملة الانتخابية»؛ وهو ما اعتبره معارضون «مسًا بحرية التعبير التي ينص عليها الدستور التونسي، وأمرًا لم يسبق للسلطات التونسية إليه أحد».

ويرى المحللون أن السلطات التونسية ترغب في الحد من تأثير بعض القنوات الفضائية العربية ذات المصداقية لدى المشاهدين في تونس على العملية الانتخابية؛ بدعوى أنها شأن تونسي محض، خصوصًا أن بعض القنوات سبق أن وفرت خلال مناسبات انتخابية سابقة فرصًا لبعض زعماء المعارضة لمخاطبة الرأي العام التونسي، بعد أن حرمتهم القوانين أو الأوامر من استعمال وسائل الإعلام المحلية.■

القوى السياسية السودانية ترحب بوثيقة الإجماع الوطني

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

رحبت القوى السياسية في السودان بوثيقة الإجماع الوطني التي طرحها الحزب الحاكم من أجل تنقية الأجواء السياسية والوصول الى إجماع وطني يحفظ استقرار ووحدة السودان.

وفي ذات الاتجاه استجابت رئاسة الجمهورية لطلب الحزب الاتحادي الديمقراطي بأن ترعى رئاسة الجمهورية هذا المسعى بدلاً من المؤتمر الوطني.

وتكونت نتيجة لهذه الجهود لجنة تحضيرية ممثلة للأحزاب سلمت مذكرة إلى رئيس الجمهورية بخصوص الاجتماعات الملتقى الحوار السوداني - السوداني سلمها له د. عصام البشير ممثل الإخوان المسلمين والحاج وراق من مجموعة حق، ود. عصام صديق رئيس مجموعة (قوت) والشفيع أحمد محمد من المؤتمر الوطني.

وأكد الرئيس عمر البشير أن رفض الحكومة لوثيقة ناكورو التي رفضتها الأحزاب السياسية خلق إجماعاً وطنياً كبيراً وأنه سيتطور في المرحلة المقبلة لتحقيق وفاق وطني عريض ستكون محصلته لصالح السودان.

وأكد علي عثمان طه النائب الأول لرئيس الجمهورية هذا الاتجاه بقوله: إن الإنقاذ على يقين دائماً بأن قضايا الوطن لابد أن يتصدى لها أبناء الوطن جميعاً بتوحيد إرادتهم حول القضايا القومية الكبرى.

وأبدى كثير من القوى السياسية ترحيبه بهذه الوثيقة، ورحب الحاج مضوى من الحزب الاتحادي باستجابة الحكومة للطرح الخا بتولي رئاسة الجمهورية، مبيناً الوقت الآن مهيأ أكثر من أي و مضى لتحقيق وحدة الص الوطني.

كما رحب حزب المؤتمر الوط الشعبي - تنظيم د. حسن الترا بوثيقة الإجماع الوطني، ودعا الوقت ذاته الرئيس البشير لإص قرار فوري بإطلاق سراح المعتق السياسيين كافة وإلغاء ح الطوارئ باستثناء مناطق الحر وإطلاق حرية العمل السياسي و الرقابة عن الصحف.

وكان التجمع الوط الديمقراطي داخل السودان قد مناقشة مسودة «الإجماع الو والسلام العادل» المنتظر التوق عليه كمشروع بديل للمعارض لطرحه في اجتماعات منظمة الإي واعتمادها كأساس لسلام السود

وقد استؤنفت يوم ١٠ أغسط في كينيا جولة المفاوضات الحكومة والحركة الشعبية، في أبلغت الإدارة الأمريكية الطرفين الوقت قد حان من أجل التوصل اتفاق سلام.■

تداعيات السيول والفيضانات

بينما تزداد كل يوم رقعة المناطق التي تجرفها السيول وتغمرها مياه الفيضانات في السودان يتوالى هبوط طائرات الإغاثة الضرورية لمواجهة هذه الحالة الطارئة من الدول الشقيقة والصديقة التي استجابت لنداء الحكومة السودانية لمساعدتها في هذه المحنة الإنسانية.

وقد وصلت عدة طائرات تحمل مواد إغاثة عاجلة للمتضررين تشمل خياماً وبطاطين وأدوية من السعودية والكويت وليبيا والأردن والإمارات العربية المتحدة وحتى من الولايات المتحدة.

وعلى صعيد متصل ناشدت جامعة الدول العربية الدول العربية والمنظمات والمجالس المتخصصة مد يد العون للسودان. وأعرب الأمين العام للجامعة في رسالة بعث بها لوزير الخارجية السوداني عن تعازيه للشعب السوداني.

وتكررت مأساة فيضان النيل في الولاية الشمالية في مدينة الدبة حيث جرف الفيضان ٦٥ منزلا. وقال مصدر مسؤول في الولاية إنهم في حاجة ماسة للآليات التي تساعدهم في ترميم الجسور القديمة المتأثرة بالفيضان.

كما هاجمت السيول مدينة القضارف في شرق السودان والمشاريع الزراعية في مشروع الرهد الزراعي ومدينة الفاو، مما أدى الى خسارة قدرتها بعض المصادر بـ ٢٢ مليار دينار سوداني.

وقد ناشد اللواء عبد الرح محمد حسين وزير الداخل المواطنين، الابتعاد عن الـ وروافده، حرصاً على ممتلكا وأموالهم لأن مناسيب النيل ا أعلى من مستواها في الع الماضي، وحتى في أعـ ١٩٤٦/١٩٨٨/١٩٩٨م.

وبعد أن جرفت السيول أكثر موقع في الطريق القومي الذي ي بين الخرطوم وكسلا في ش السودان، وفي ولاية النيل الأبي تم حجز كثير من الحافـ والشاحنات والسيارات الخا مما فاقم من حدة المأساة.

وعلى صعيد الجه الداخلية قامت المؤسس الشعبية والحكومية بتقديم ال العيني والمادي للمتضر وناشدت مؤسسة الخدمة الو العسكرية الشباب من أجل إ بناء المدارس المتضررة كسلا.■

لكازينو في أريحا.. وكذلك المنفى!

أريحا المدينة الأقدم في العالم، التي تضم جنباتها «كازينو» ضخماً للقمار كان ثمرة لاتفاق أوسلو بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، ستصبح في المرحلة القادمة مدينة المنفى للمطلوبين الفلسطينيين الذين يضعهم الاحتلال على قوائمه السود، والسلطة هي من تتولى عملية النفي!

هذا ما كشفه وزير دفاع العدو شاؤول موفاز. فبموجب الاتفاق الذي عقده موفاز مع وزير الأمن الفلسطيني محمد دحلان، ستسمح (إسرائيل) لقوة الأمن الفلسطينية بنقل المطلوبين إلى أريحا من كافة مناطق الضفة الغربية، وطالما بقي المعتقل في المطارد في أريحا فلن تمسّ به (إسرائيل)، أما إذا غادرها فسيكون من حقها مطاردته وعمل كل ما تجده مناسباً بحقه.

المصادر الصهيونية قالت إن السلطة الفلسطينية تعرض الآن على المطلوبين الفي دولار لكل من يوافق على إلقاء سلاحه والانتقال إلى المنفى. وكشفت المصادر تفاصيل ما جرى مع ٢٠ مطلوباً من كتائب شهداء الأقصى المحسوبة على بعض قطاعات حركة فتح، وكانت السلطة تخطط لأن يكونوا الوجبة الأولى من المنفيين إلى أريحا.

وفق المصادر فإن رجال القوة ١٧ دخلوا إلى المكان الذي يتحصن فيه المطلوبون في المقاطعة مقرّ ياسر عرفات وأبلغوهم بأن الجيش الإسرائيلي يوشك على اقتحام المقاطعة وأن عليهم الانتقال إلى مكتب عرفات لأنه أكثر أمناً. وأخذ المطلوبون بالنصيحة، ولكن قبل أن يدخلوا مكتب الرئيس تم كالمعتاد نزع أسلحتهم لدواعٍ أمنية. وفور دخولهم ظهر عرفات وقال لهم: «أنتم قيد الاعتقال إلى حين نقلكم إلى أريحا، حيث ستكونون أكثر أمناً وتتوقف المطاردة ضدكم، إننا نفعل ذلك بالتنسيق الكامل مع الأمريكيين والإسرائيليين»، وعلى الفور فهم المطلوبون أنهم وقعوا في الفخ، لكنهم رفضوا العرض وتصاعدت الأزمة بعد أن هددت كتائب شهداء الأقصى بنسف الهدنة إذا تم نقل المطلوبين إلى أريحا.

المقامرون ورواد كازينو أريحا استقبلوا باستياء بالغ خبر تحويل أريحا إلى منفى للمطلوبين، لأن ذلك يضرّ بفرص إعادة تشغيل الكازينو الذي تم ترميمه بشكل كامل وبات جاهزاً لإعادة الافتتاح في اللحظة التي يسمح فيها جيش الاحتلال للمقامرين الصهاينة بدخول أريحا.■

لجيش الصهيوني يجند متطوعين من شمال أوروبا

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

تقوم مجموعة من الشباب السكندنافي بحملة إعلامية لحساب الجيش الصهيوني ويعمدون إلى إقناع من يصادفونه في طريقهم بالتطوع في حماية الكيان العبري. يتزعم هذه المجموعة النرويجي توريرر دال الذي تطلع بعمليات تجنيد متطوعين من هذه ومن السويد والدانمارك وفنلندا بالتنسيق مع منظمة صهيونية تدعى سار - أيل تنشط في هذا المجال. وقد نجحت المنظمة - التي تنسق بدورها مع ما يسمى بجيش الدفاع الشعبي الإسرائيلي منذ عام ١٩٨٢ - في تجنيد حوالي ثمانين ألف متطوع، ويزعم توريرر دال أن المتطوعين الأجانب يعملون في مجال صيانة المعدات العسكرية ومنها عربات القتال وفي القضايا اللوجستية الأخرى، وتهدف هذه التصريحات إلى مخادعة المسؤولين في دول أوروبا الشمالية الذين تقوم سياسة بلادهم على الحياد، وحتى لا تضع الحكومات حداً لنشاطه.

وقد أشارت صحف نرويجية وسويدية إلى أنّ الشرطة النرويجية تبحث فيما إذا كان نشاط دال يشكل خرقاً للقوانين، وعن نشاطه في السويد يقول إنّه درس القوانين السويدية ولم يجد فيها ما يحرم نشاطه. ويأتي نشاط توريرر دال في السويد، بعد تزايد عدد السويديين المتعاطفين مع الفلسطينيين، والذين باتوا يسافرون إلى الأرض المحتلة ويقودون تظاهرات مع جماعات السلام الأوروبية المناوئة للكيان الصهيوني.

وقد استهدف جنود الإحتلال إعلاميين سويديين يعملون لصالح التلفزيون الرسمي بسبب تغطيتهم لتجاوزات الاحتلال في الأرض المحتلة، كما احتجزت السلطات الصهيونية مواطنة سويديّة وأخضعتها للتحقيق، رغم أنّ السلطات السويدية أبلغت بأنها متوجهة إلى الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة للقيام بمشروع يخصّ كتب الأطفال وهو مشروع تموله المصلحة السويديّة للمساعدات الخارجيّة «سيدا». ورغم أنّ هذه تعد جهة رسمية وتهدف إلى مساعدة الأطفال الفلسطينيين إلاّ أنّ سلطة الاحتلال اعتقلت ممثلتها، الأمر الذي جعل وزير الهجرة السويدي يان كارلسون يحتج على السفير الصهيوني في السويد، كما قرر طرح المسألة على طاولة الاتحاد الأوروبي.■

الشيشان: نجاح جديد للمقاومة

في نجاح جديد للمقاومة الشيشانية، وضربة قوية للعسكرية الروسية، نجح المجاهدون الشيشان في إسقاط مروحية عسكرية روسية من طراز (مي - ٨) شمال القوقاز باستخدام صاروخ، مما أسفر عن مقتل ثلاثة عسكريين روس كانوا على متنها.

وقع الحادث بعد أن انزلت المروحية جنوداً في منطقة جبلية صعبة بالقرب من قرية ديشن - فيدينو في جنوب شرق الشيشان.

وقال المتحدث باسم القيادة العامة للقوات الروسية: إن الطائرة أصيبت بصاروخ أطلق من الأرض وقتل أفراد طاقمها الثلاثة.

وفي السياق نفسه، هاجم المجاهدون الشيشان مبنى القيادة العسكرية الروسية في منطقة فيدينو مما أسفر عن مقتل خمسة جنود روس، حسب ما ذكرته المصادر الشيشانية، كما تعرضت نقطة تفتيش عسكرية روسية تقع في منطقة شيلكوفسكوي لهجوم شيشاني.

وكان أربعة جنود روس قد قُتلوا قبل ذلك وأُصيب اثنان آخران بجروح خطيرة في هجوم للمجاهدين وقع على حدود الشيشان مع انجوشيا.■

إعلان مبادئ بين مجلس العمل والحكومة الباكستانية

أعلن مصدر في مجلس العمل المتحد أن المجلس اتفق بشكل مبدئي مع الحكومة الباكستانية على نقاط الخلاف، بعد أن وافقت بدورها على إصدار مسودة القوانين القابلة للنقاش ومطابقتها مع دستور (١٩٧٣) قبل عقد جلسة البرلمان.

وأوضح المصدر أن مجلس العمل يرغب في عقد جلسة البرلمان ومناقشة المسودة بكل شفافية ووضوح وألا يكون هناك اتفاق سري مع الحكومة بحيث يتم حل الخلافات بين الطرفين أمام ممثلي الأمة إبعاداً للاتهامات وسوء الفهم لدى المعارضة. وأوضح المصدر أن الحكومة والمجلس في طريقهما إلى الاتفاق على برنامج «إعلان مبادئ» قبل حلول ذكرى الاستقلال في يوم الجمعة (١٤) أغسطس الجاري.

ويقول المراقبون: إن الإشارات المتبادلة بين الحكومة ومجلس العمل توضح أن الطرفين في طريقهما إلى طي صفحة المواجهة بينهم وسيؤدي هذا الاتفاق إلى السماح للبرلمان بعقد اجتماعاته بشكل طبيعي. وكان مجلس العمل المتحد قد اشترط من أجل إنجاح مفاوضاته مع الحكومة تعيين وزير الأوقاف السابق أويس غني حاكماً على إقليم بلوشستان والأمين العام لحزب الرابطة (ق) سليم سيف الله خان حاكماً على إقليم سرحد.

من جانب آخر رفضت الحكومة المركزية إنشاء شرطة الحسبة التي دعت إليها حكومة مجلس العمل في إقليم سرحد واعتبرتها مخالفة للقانون وزعمت أنها قد تؤدي إلى انعدام الاستقرار في الإقليم. واعتبرت الحكومة أنه قد يقع تصادم بين شرطة مجلس العمل وشرطة الحكومة يسفر عن مشكلات للبلاد. كما اعتبرت الحكومة السماح لشرطة الحسبة بمتابعة ملفات الشخصيات السياسية قد يضع الحكومة في مواجهة مشكلة كبيرة. وطالبت مجلس العمل بأن يستعين بالشرطة الموجودة في الإقليم في مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.■

.. ورئيس مجلس الفكر الإسلامي:

ما زلنا نطالب الحكومة بتطبيق القوانين الإسلامية

صرح رئيس مجلس الفكر الإسلامي الدكتور (س م زمان) بأن مؤسسته - التي مضى عليها أكثر من (٤٠) سنة وأسست وفق الدستور الباكستاني الذي يدعو إلى تشكيل لجنة لأسلمة القوانين تحت اسم مجلس الفكر الإسلامي - قد قدمت العشرات من التقارير حول القوانين التي تم مطابقتها مع الشريعة الإسلامية إلى الحكومة لمناقشتها في البرلمان وتحويلها إلى قوانين سارية المفعول تلتزم الحكومة بالعمل بها.

وأضاف الدكتور زمان أن أكبر العقبات التي تواجه المجلس هي عدم عقد البرلمان لأشغاله منذ انتخابه قبل (٩) أشهر، وقد أدى هذا الجمود إلى عدم تمكن الحكومة من النظر في القوانين التي راجعها مجلس الفكر لتصبح قانوناً، مضيفاً أن هناك عقبة أخرى وهي عدم اتفاق العلماء على المسائل القانونية وعدم تعاونهم بالشكل الكامل مع مجلس الفكر الإسلامي وأسلمة قوانين البلاد وذلك بسبب انحيازهم إلى الانتماءات الحزبية والسياسية والمذهبية.

وحول رأيه في إعلان حكومة مجلس العمل عن تطبيقها الشريعة في إقليم سرحد أوضح زمان أنه يرجو من مجلس العمل أن تكون مطالبه وإعلاناته دينية وليست سياسية وأن مجلس الفكر الإسلامي مستعد للتعاون معهم إذا طلبوا منه ذلك خاصة ما يتعلق بالقوانين الإسلامية.■

المجلس الإندونيسي للعلماء يسعى للخروج من عباءة الحكومة

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

حسم المجلس الإندونيسي للعلماء موقفه إلى جانب الجماهير، هذا ما أكده نائب رئيس المجلس، عمر شهاب عند خطابه في الذكرى الثامنة والعشرين لتأسيس المجلس، مشيراً إلى أن المجلس استطاع أن ينقذ نفسه من الوقوع في محاولات جره ليكون عميلاً للحكومة أو لجهات تحرص على المصالح السياسية فحسب وأشار عمر إلى أن الفساد في إندونيسيا أقلق السكان لدرجة لا تتصور وأنه سيدفع الأمة إلى هاوية يصعب إنقاذها منها، فقد أصبح (أم المشاكل) في البلاد وأهلك الحرث والنسل، وطلب من الحكومة مراجعة فتوى المجلس الصادرة في عام ٢٠٠٠م بضرورة مكافحة الفساد بقصارى الجهد.

كان المجلس قد تأسس في ٢٦ يوليو ١٩٧٥م على يد الشيخ عبدالكريم أمر الله، وفي بداية تأسيسه اشتد الضغط عليه من قبل الحكومة ليكون له ضلع في تبرير سياسة الحكومة شبه الاستبدادية، فكان للمجلس موقف حاسم وصارم، وقال عبدالكريم آنذاك: «إن لم نقدر على تمثيل الأمة فلسنا من علمائها».

لكن بعد وفاة الشيخ الشجاع تحول المجلس لخدمة مصالح الحكومة لأكثر من عشرين عاماً، ومع التغيير الجذري الذي طرأ على البلاد عقب سقوط الرئيس الأسبق سوهارتو، سعى المجلس للتخلص عن قبضة الحكومة وركز خدمته من أجل المصالح الإسلامية. ويرى رئيس جمعية الوحدة الإسلامية، الصادق الأمين أن المجلس الحالي أفضل بكثير مما كان في التسعينيات، بيد أنه «صامت ومتحير في بعض الأحيان للرد على قرارات الحكومة التي تضحي ببعض مصلحة الأمة»، والغريب أن يطالب بوتو سورانتا أحد كبار الشخصيات الهندوسية، المجلس بأن يلعب دوره في رعاية أخلاق الأمة والوحدة الوطنية في نفس الوقت لأن المسلمين هم الأغلبية، وإن نجاح المجلس في تربية الأمة الإسلامية سيحمي الشعب من الانهيار والانفكاك وسوء الأخلاق.

ويؤكد الأمين العام للمجلس الإندونيسي للعلماء، دين شمس الدين: أن رأس الأزمة الأخلاقية متعددة الأبعاد التي تواجهها البلاد هو إهمال الشعب للقيم الأخلاقية، وأقر بأن المجلس والمؤسسات الدعوية الأخرى لم تنجح في أداء واجبها في غرس القيم الأخلاقية والواقع يطلب منا المزيد من السعي والجهاد لهذه المهمة الدعوية ويعترف دين بأن تغيير وجهة نظر المجلس ليكون خادماً للأمة ليس بالأمر الهين، لأنه ليس منظمة تنفيذية وإنما هو عبارة عن ملتقى للمؤسسات الدعوية.

واعتبر شمس الدين أن العائق الخارجي هو سوء المناخ الدعوي الحالي، مشيراً إلى صمت الحكومة عن تلبية طلب المجلس بإصدار قانون ضد صور الدعار الذي قدم المجلس مشروعه منذ فترة، ويستبعد المجلس أن يقوم بضغوط سياسية إلا في قضايا اضطرارية، كمساعي المجلس لممارسة الضغوط على الحكومة والبرلمان لتقنين قانون التعليم الوطني الذي تم وضعه مؤخراً حيث فرض القانون المذكور ضوابط للمدارس المسيحية والبوذية والإسلامية وأي مدارس دينية أخرى أن تجهز مدرسين من نفس ديانة الدارسين، وكان القانون يواجه معارضة قوية من الكنائس وجماعات الضغط المسيحية ومن حزب الرئيسة ميجاواتي، ويطالبون إلغاء القانون أو تأجيله إلى وقت غير مسمى لكن المظاهرات الحاشدة التي أدارها مجلس العلماء بالتنسيق مع أنصار حزب العدالة للرفاهية نجحت في الضغط على البرلمان للموافقة على القانون في غياب نواب حزب ميجاواتي.■

ارودي: مود المسلمين سقط أمريكا

روجيه جارودي

دعا المفكر الفرنسي المسلم ز روجيه جارودي، المسلمين إلى مود في وجه «الهجمة ريكية» على العالمين العربي سلامي، معتبرًا أن أمريكا صبح «إمبراطورية آيلة للسقوط» ضل هذا الصمود، داعيًا إلى الف إسلامي مسيحي» للتصدي لايات المتحدة وحليفها الكيان هيوني، ومحذرًا من أن الهدف الي لأمريكا بعد أفغانستان راق هو إيران.

وقال «جارودي» - في حوار اص مع شبكة «إسلام أون نت» - : «ما من شك أن هناك تراتيجيةً أمريكيةً واضحةً سيطرة على العالمين العربي سلامي سياسيًا واقتصاديًا لقت منذ مدة، وكانت أفغانستان راق بواكيرها الأولى».

وأشار إلى أنه «بعد غزو العراق واحتلاله من قبل القوات الأمريكية والبريطانية فمن الواضح أن الهدف التالي سيكون إيران»، مشددًا على أن «صمود العالم الإسلامي والعربي أصبح ضرورة للتعجيل بسقوط الإمبراطورية الأمريكية الآيلة للسقوط أصلاً».

وكشف في حديثه أنه بسبب هذه المخططات «استجبتُ لدعوة الحكومة الإيرانية عندما طلبت مني كتابة رسائل ومقالات إلى الطلبة المتظاهرين في طهران؛ فقلت للطلبة: عليكم أن تختاروا بين احتلال أمريكي على الأبواب أو حكومة وطنية إيرانية غير مثالية، ترتكب الكثير من الأخطاء، ولكن يمكن إصلاحها».

ورأى أنه في مواجهة المخططات الأمريكية في الوقت الراهن على الأقل «ليس للعالم العربي والإسلامي من سلاح إلا سلاح المقاطعة التي يمكن أن تكون فاعلة في التأثير على الولايات المتحدة اقتصاديًا وسياسيًا، وبالتالي إضعاف الكيان الصهيوني؛ لأنه كيان لا يمكن أن يصمد دون دعم أمريكي».

ومن جهة أخرى دعا جارودي إلى تحالف بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي في وجه الغطرسة الأمريكية، وقال: «إن كتابي القادم الذي يحمل عنوان: الإسلام والحداثة يجيب على سؤال مهم، هو: هل يمكن أن يكون الإسلام بديلاً عن النظام العالمي الجديد الذي تحاول الولايات المتحدة إخضاع الناس والدول له؟!».

وحول تنامي التيارات الإسلامية المتشددة التي تستعمل العنف قال «جارودي»: «اعتبرت في كتبي أن مثل هذه الفرق هي من أمراض المسلمين، ولكنها أمراض عارضة».

وقال «جارودي»: «بالمقابل فإننا نشهد أيضًا موجة من الإسلام الواعي والمسؤول الذي يمثل الإسلام المعتدل والمتوازن».■

كأن مذابحها بالبوسنة وكوسوفا لا تكفي:

وات صربية لأفغانستان والعراق!

اعتبر زوران جيفكوفيتش رئيس إء صربيا الموافقة الأمريكية نية على مشاركة صربيا والجبل مود في التدخل الأمريكي في انستان والعراق وليبيريا إحدى حات السياسة الخارجية لبلاده، د روافد التنمية المستدامة - على تعبيره!

وذكر تلفزيون بلجراد أن جيفكوفيتش التقى أثناء زيارته للولايات المتحدة مؤخراً مستشارة الأمن القومي الأمريكي كونداليزا رايس، وعرض عليها استعداد صربيا للمشاركة بقوات في العراق وأفغانستان وليبيريا، وأن «الرد الأمريكي وصل بعد ذلك بفترة يحمل موافقة الإدارة الأمريكية على ذلك»!

ومن جهته، أكد جاركو كوريتش نائب رئيس حكومة صربيا موافقة الأمين العام للأمم المتحدة على مشاركة بلاده في مهمات السلام الدولية، وقال: هناك شيء واحد مؤكد هو أن جنودنا سوف يشاركون مستقبلاً - فيما زعم أنه - مهام حفظ السلام في العالم ومن ذلك أفغانستان والعراق وليبيريا».

ورداً على سؤال بخصوص كيفية استقبال شعوب مسلمة مثل العراق وأفغانستان لجنود متهمين بارتكاب مجازر جماعية ضد مسلمي البوسنة وكوسوفو، قال: «لن يذهب جنودنا لخوض المعارك والنوم في الخنادق، وإنما لحفظ السلام»!

ويقول محللون صرب إن الحكومة الصربية تعتقد أن العودة إلى كوسوفا تمر عبر كابول وبغداد!■

وساطة إماراتية بين أفغانستان وباكستان

تحدثت المصادر المطلعة عن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة بساطة بين باكستان وأفغانستان بوقف استمرار النزاع الحدودي نهما والتوتر والتخفيف منه. وذكرت المصادر أن هناك مساعي ماراتية لإطلاق سراح المعتقلين الباكستانيين في أفغانستان وعددهم ٢٠) أسير. ويقود هذه الوساطة السفيران الإماراتيان في أفغانستان باكستان.■

أزمة جديدة تعصف بكنائس أمريكا وبريطانيا

«أيام صعبة» تنتظر الكنيسة بعد انتخاب أول أسقف يعلن أنه من مثليي الجنس في الولايات المتحدة.

هذا ما حذر منه روان ويليامز رئيس أساقفة كانتربري ببريطانيا، الذي يعد الزعيم الروحي للمسيحيين الإنجليكانيين في العالم.

وقال ويليامز إن انتخاب ريفيرند جين روبنسون أسقفاً لولاية نيو هامبشير الأمريكية سيكون له آثار بالغة الأهمية على الكنيسة الإنجليكانية في مختلف بقاع العالم.

ومن جهتهم، عبر قادة الكنيسة الإنجليكانية خارج الولايات المتحدة عن رفضهم للقرار، واعتزامهم الدعوة الى اجتماعات طارئة لمناقشة الامر.

ويواجه ويليامز موقفاً بالغ الصعوبة في الوقت الراهن، إذ يحاول منع انقسام الكنيسة الإنجليكانية.

وكان ٦٢ أسقفاً من كنيسة «أبيسكوبال»، وهي فرع الكنيسة الإنجليكانية في الولايات المتحدة، قد صوتوا لصالح روبنسون، فيما عارضه ٤٥ صوتاً.

وقد أثار تعيين روبنسون انقساماً شديداً بين الإنجليكانيين داخل الولايات المتحدة نفسها، إذ يرى المحافظون منهم أنه لا ينبغي تعيين احد مثليي الجنس رئيساً للاساقفة نظراً لأن سلوكه يخالف تعاليم «الكتاب المقدس».

وفي المقابل يرى المتحررون أنه لابد من إزالة التمييز ضد مثليي الجنس في تولي الوظائف الكنسية كما تم بالنسبة لغيرها من الوظائف، ورحبوا باختيار روبنسون على أنه فرصة تاريخية للتغيير!■

دولة القرى المحصنة والجدُر والأسلاك الشائكة

قبل قرون.. حين مر اليهود عبر فلسطين كان المشهد ذاته، انطلق اليهود يقيمون الجدران حول أريحا، ويفيد المؤرخون اليهود أن الجدار كان أهم ما يحرصون على إقامته حول تجمعاتهم السكانية، وقبيل بعثة النبي ﷺ حرص اليهود في المدينة على إقامة الجدار حول قراهم لتصبح قلاعاً محصنة.

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

وفي مطلع الهجرة اليهودية لأرض فلسطين أواخر العام التاسع عشر وفي مطلع القرن العشرين كان الصهاينة يقيمون الجدار حول مستوطناتهم. ويشير الكاتب يهودا ليطاني إلى أنه في العشرينيات والثلاثينيات أطلق اليهود حملة «جدار وبرج»، في إشارة إلى كون التحصين أهم عنصر في العقيدة الأمنية لليهود. وحتى عندما انتقل الصهاينة إلى شن الهجمات الإرهابية على الفلسطينيين، ظلت نفس العقيدة قائمة، حيث رفع الصهاينة شعار «هجوم وجدار». وبعد الإعلان عن الدولة بقي الجدار يحتل مكانة كبيرة في عقيدتهم الأمنية. ويشير ليطاني إلى أن رئيس الوزراء الأول ديفيد بن جوريون كان يشاهد - وهو يحاول أن يشارك في إقامة الجدار حول المستوطنات الحدودية كنوع من العمل التطوعي. وبعد حرب يونيو ١٩٦٧ أقام الصهاينة «المنتصرون» خط «بارليف» الشهير، الذي كان ينظر إليه على أنه أهم ضمانة أمنية في ذلك الوقت. ويلخ الارتهان إلى نظرية «الجدران» أوجه مؤخراً في قرار حكومة شارون إقامة الجدار الفاصل في قلب الضفة الغربية.

وذلك كله إقرار بما ذكره القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام ﴿لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد﴾ (الحشر:١٤).

جدار الهوس الأمني

لم يبالغ عدد من الخبراء الفلسطينيين حينما وصفوا الجدار الفاصل بأنه أخطر بكثير من المشروع الاستيطاني. وشدد عدد من هؤلاء - اجتمعوا في مدينة البيرة مؤخراً - على أن حكومة الاحتلال تريد من خلال هذا المشروع التهويدي ضم أكثر من ١٠٪ من الأراضي الفلسطينية، الأكثر خصوبة، والأكثر غنى بالماء في الضفة الغربية، مشيرين إلى أن المطلوب في هذه الفترة تكريس الجهد الإعلامي المكثف، لكشف حقيقة وأهداف وخطورة إقامة هذا الجدار.

المتجول في مختلف مدن وقرى فلسطين سيلحظ وجود إجراءات أمنية مشددة، سواء في تل أبيب أو القدس أو حتى حول المستوطنات اليهودية في الضفة والقطاع تتراوح ما بين حاجز عسكري أو جدار أو كتل أسمنتية أو دوريات متنقلة. وتظهر هذه المشاهد واضحة في القدس المحتلة التي تحولت بفعل الحواجز والنقاط العسكرية إلى ما يشبه السجن.

ويرى كثير من المحللين السياسيين أن بناء الجدار إنما يعكس العقلية التي قامت على الهوس الأمني ومحاولة إحاطة نفسها بما يمنعها من الاختلاط بالآخرين، وقد ظهرت ثقافة «الجيتو» في أوروبا منذ بداية القرن السابق، الأمر الذي جلب لليهود الكوارث بسبب الصورة السلبية التي ارتبطت في أذهان الآخرين حول الطبيعة اليهودية القائمة على التعالي وكراهية الغير. وفي سياق نقاش جمع عددا من نواب الكنيست سألت النائبة نوعامي بلومنتال رئيس الوزراء شارون: «أي شعب يحيط نفسه بجدار؟ إن هذا يعيدنا إلى عهد الجيتو»! الكاتب والأديب اليهودي المشهور أ.ب. يهوشع يصف مدى حيرة الإسرائيليين في إيجاد إطار يجمعهم بقوله: «عبرة الكارثة النازية وهدف الصهيونية أن على الشعب اليهودي أن يضع نفسه في حدود، وأن ينفصل عن الشعوب الأخرى، وأن يعيش في داخل حدود واضحة. مشكلة عدم وجود حدود في دولة «إسرائيل» ووجودنا في داخلهم مثلما كان الحال عليه في الشتات هو الذي يتسبب في هذه العلاقة القطيعة. نحن جئنا لأرض «إسرائيل» من أجل العيش في داخل حدودنا، ومنذ حرب الأيام الستة عدنا واختلطنا بشعب آخر. الرد يكمن في الانفصال عنهم. وضع حدود لتكون هناك دولة فلسطينية حتى لا يتمكن الشاب النابلسي من وضع قبلة على جبين والدته وواضعاً حزاماً ناسفاً على وسطه ليتوجه لتفجير نفسه في وسط القدس».

ودلالةً على استمرار عقلية الجيتو قرر وزراء الحكومة الصهيونية، العام الماضي دعم اقتراح قانون يمكن الوكالة اليهودية من إقامة بلدات جماهيرية لليهود فقط. ويعتبر القرار الحكومي تخطياً لسابقة قضائية أقرتها محكمة العدل العليا عندما أمرت بمنع التمييز بين العرب واليهود في «إسرائيل» في هذا الشأن. ومنذ عام ١٩٩٧ أعدت وثيقة تبحث في إنش جدار أو سور حول الأحياء اليهودية القريبة ، المناطق الفلسطينية، بناءً على طلب قائد شرطة القد المحتلة اريه عاميت. الفكرة تمركزت حول منع تس العرب من مخيمات اللاجئين وبيت جالا للقدس، وم إطلاق النار بشكل مباشر نحو منازل جيلو. مـ التقرير العميد احتياط يورام لونينسكي أوصى بإقا سور اسمنتي في مقطع واحد فقط. وهذا يعود لع اسباب، حسب رأيه. والآن بعد خمس سنوات ، إعداد التقرير ما زال لونينسكي يعتقد أن الأسباب زالت قائمة بالنسبة لمنطقة خط التماس أيضاً.

عقيدة الجدار

منذ أن نشأ الكيان الصهيوني في شكل قر وتجمعات كان الجدار الذي يحيط بهذه القرية أو ذ الكيبوتس من أولى الضروريات. وكان الشعار الذ رفعه الصهاينة آنذاك «سور وبرج»، مما يدل ع استحكام الهوس الأمني، بل إن كاتباً إسرائيلياً ذه إلى أبعد من ذلك حينما قال إن «اليهود يحاول إحاطة أنفسهم بسور دائم»، ويقول يهودا ليطان «منذ الهجرات الأولى شعر المستوطنون اليهـ بالحاجة إلى إحاطة أنفسهم بجدار، فيما اكتـ جيرانهم العرب بأشجار الصبار التي تحيط بقراه في فترة الأحداث في نهاية الثلاثينيات أحيطت القر والمدن الجديدة بجدران من الخشب، معززة في إه حملة ما سمي «سور وبرج».

ويضيف ليطاني: غير أن «عقلية الجدا تواصلت في السنوات التالية أيضاً. فحتى بعد إقا دولة «إسرائيل» لم تنته المخاطر. فتسلل «الفدائيـ والمتسللين العاديين الى القرى والمدن اليهودية ، منطقة القدس، والنقب والجليل أدى إلى تواصل ذ النمط على نحو شبه تلقائي: جدار لكل قرية ومدي ذات الإحساس بكوننا جزيرة داخل بحر من العر حتى بعد إقامة الدولة، برزت لدى العديد الإسرائيليين الحاجة إلى الأسوار والجدران. صو معروفة من الخمسينيات تظهر رئيس الوزراء في ح

افيد بن جوريون، بالملابس الكاكية والقفازات يلف سياجاً على جدار في إحدى القرى الحدودية».

وليست فقط هذه القرى التي أحيطت بالأسيجة حقول الألغام، بل وقرى ومدن داخل البلاد سيجت خوفاً من وصول المتسللين إليها. وبين ١٩٤٨ و١٩٦٧ انت القدس محاطة بالأسيجة والحيطان الوقائية ماية من القناصة، والعوائق المضادة للمدرعات وما ابه، عاصمة «إسرائيل» بدت، وهكذا كانت بالفعل، دينة حدودية بكل معنى الكلمة.

معظم المستوطنات التي أقيمت في الأراضي فلسطينية بعد حرب الأيام الستة أحيط بالجدار ثلما في عهد «سور ويرج». ورغم أن جيش الاحتلال سيطر على الضفة وقطاع غزة بقوة، بثت الجدران تي تحيط بالمستوطنات إحساساً من الضعف العزلة. كريات أربع المحاطة بالجدران وأبراج حراسة من كل اتجاه تشبه حتى اليوم في عين لناظر الأجنبي مدينة محصنة شبه عسكرية وليست رية مدنية عادية.

ويرى ليطاني أن «جدار الفصل الذي تجري قامته، والذي صار صخرة خلاف بين الرئيس بوش رئيس الوزراء شارون، هو استمرار لذات الميل. إنه ثال على العزلة التي فرضناها على أنفسنا. إنه رمز صر نظرنا. ومنذ الأزل وجد العدو السبل لتجاوز لجدران واقتحام الأسوار، ابتداءً من أسوار أريحا لقديمة وانتهاء بخط ماجينو وخط بارليف في القرن لعشرين. وسواء جدار أم سور فليس هذا سوى أحد لعناصر التي تشكل الأمن العام للأمة. ولكن شعباً ثاملاً يعلق كل آماله على جدار فاصل وليس على تفاق ثنائي ملزم، يضع أمانه في الأبراج المزدهرة. وراء الجدار ستوجد دوماً العناصر التي ستسعى لى الاقتحام والهدم والاجتثاث من الجذور».

ويرى الكاتب جال أوجوفسكي في مقال له صحيفة «معاريف» أن الجدار يشبه ذلك الإنسان لآلي الذي خرج عن طوعه، وسيستمر بالتقدم بخداع ما باتجاه المستقبل الذي يعمل على تدميره كثر فأكثر، في كل مرة يتقدم فيها سنتيمتراً تلو سنتيمتر آخر.■

عقدة.. اسمها الجدار

عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

لأنهم مردوا على الغدر والعدوان وسفك الدماء وسلب حقوق الآخرين واستعداء الشعوب، ظل اليهود على الدوام ومنذ القدم، مهووسين بـ «عقلية الجدار» والتحصينات الهائلة التي اعتقدوا أنها تحقق لهم الأمن والحماية. وقد وصف القرآن الكريم حجم الوهم الذي سيطر على عقول اليهود وأقنعهم بأن الجدران والحصون لا العدل والخير، هو الذي يوفر لهم الأمن والسلام.

فعلى الدوام كانوا ﴿لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر﴾ (الحشر:١٤)، وفي غزوة بني قريظة ظنوا ﴿أنهم مانعتهم حصونهم من الله﴾ (الحشر:٢) ولكن أتاهم الله ﴿من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين﴾ (الحشر:٢). انهارت حصون وجدران بني قينقاع وبني النضير وقريظة وخيبر، ولم تغن عنهم قلاعهم شيئاً، لكن ذلك لم يغير من إيمانهم بالحصون والجدران.

عقلية الجدار

وفي فلسطين، مارس اليهود «سياسة الجدار» منذ الهجرات الأولى التي وطئت فيها أقدام المستوطنين اليهود أرض فلسطين في القرن التاسع عشر. فقد شعروا بالخوف والحاجة الماسة لإحاطة أنفسهم بالأسوار العالية والأبراج المحصنة، لكن تلك الجدران الخشبية والإسمنتية انهارت في أكثر من موقع في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين. وبدل إعادة النظر في سياساتهم والبحث عن الأسباب الحقيقية لخوفهم، بالغ المستوطنون في تلك الفترة بإحاطة مدنهم وقراهم بالجدران، في إطار حملة واسعة أطلق عليها اسم «سور ويرج».

وحين حاولت عصابات «الهاجاناة» الإجرامية إقناع اليهود بالانتقال من حالة الدفاع والتحصن داخل جدران المستوطنات إلى سياسة الهجوم على المدن والقرى الفلسطينية لارتكاب الجرائم ضد الفلسطينيين الآمنين، كان شعار تلك العصابات «الخروج من الجدار»، ولكن بشكل مؤقت، ولتنفيذ مهام إجرامية، ومن ثم العودة للاحتماء داخل الأسوار والحصون.

حتى قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ لم يقنع اليهود بالخروج من «عقلية الجدار» ونفسية الخوف، فواصلوا سياسة التمترس وراء الأسوار وتحويل المدن والقرى والمستوطنات إلى قلاع حصينة، فكل مدينة وقرية محاطة بجدار، ولكن الدولة هي التي قامت ببناء الأسيجة هذه المرة، وهذه المرة أيضاً أضيفت الألغام خارج الجدران، خاصة في المدن والقرى الحدودية.

وبين نكبة عام ١٩٤٨ ونكسة عام ١٩٦٧ تمت إحاطة مدينة القدس بالعديد من الأسيجة والجدران لحمايتها من المقاومين الذين يحاولون التسلل إليها، كما تمت الاستعانة بالعوائق المضادة للآليات. وجميع المستوطنات التي قامت قبل عام ١٩٦٧ وبعده، أحيطت هي الأخرى بالجدران بصورة مشابهة تماماً لما كان عليه الحال في مستوطنات القرن التاسع عشر.

السور الواقي

ولأن عقدة الأسوار والجدران تسيطر على الإسرائيليين في الماضي والحاضر، اختاروا لعدوانهم الشامل على المدن والقرى الفلسطينية في الضفة الغربية في شهري مارس وأبريل عام ٢٠٠٢ اسم عملية «السور الواقي». لكن ذلك الجدار المعنوي انهار وانهار معه الأمن الصهيوني، وواصل المجاهدون الفلسطينيون اختراق الأسوار الأمنية المشددة، واستطاعوا الوصول إلى المدن والقرى وتنفيذ ضربات موجعة للمحتلين.

أمام ذلك قرر شارون إقامة جدار عازل ضخم شبيه بسور برلين، لفصل الإسرائيليين عن الفلسطينيين والحد من هجمات المقاومين. وبالفعل باشروا تنفيذ خطة الجدار العازل الذي قدرت بعض المصادر طوله بنحو ٥٠٠ كيلومتر أنجز منه حتى الآن نحو ١٥٠ كيلومتراً، ويتوقع أن يستغرق إتمام بنائه نحو عامين، حيث يجري العمل على مدار الساعة وبواقع ٢٤ ساعة يومياً من أجل إنجازه في أقصر فترة ممكنة حتى لو أدى ذلك إلى زيادة التكلفة المادية. وبسبب حرص الاحتلال على أن يكون الجدار محصناً ومرتفعاً جداً، فإن التكلفة المقدرة لإنجاز المشروع تصل إلى نحو مليار دولار. ويبرر شارون خطة الجدار بأنها الحل الأخير لمواجهة المقاومين الفلسطينيين. جدير بالذكر أن الاحتلال كان قد أقام منذ وقت مبكر سياجاً إلكترونياً شائكاً يفصل بينه وبين قطاع غزة.

اعتراف بالوهم

في الآونة الأخيرة بدأت ترتفع أصوات يهودية تنادي بإعادة النظر في «عقلية الجدار»، وتعلن معارضتها الشديدة لخطة السور الفاصل. ويبرر المعارضون موقفهم بأن جميع الجدران التي بناها اليهود منذ نحو ١٥٠ عاماً وكذلك عبر التاريخ أثبتت عدم جدواها أو فاعليتها، بل إنها وفرت مبررات إضافية لتعريض الأمن اليهودي للخطر.

لكن الاعتراف المتأخر من قبل البعض بأن «عقلية الجدار» ليست أكثر من وهم، لا يلقى آذاناً صاغية من قبل الحكومة والغالبية الساحقة من اليهود، الذين ما زالوا يقبعون في عقلية «الجيتو» والحصون المنيعة.■

العلاقات التركية ـ الأمريكية على صفيح ساخن

منذ أن رفض البرلمان التركي في الأول من مارس الماضي التصديق على مذكرة نشر قوات أمريكية في الأراضي التركية لفتح الجبهة الشمالية من أجل ضرب العراق، منذ ذلك الحين والتوتر هو السمة الواضحة فيما يخص العلاقات الثنائية التركية ـ الأمريكية.

ورغم التصريحات التي صدرت من المسؤولين الأتراك لترطيب الأجواء إلا أن التصريحات القوية المتعاقبة من واشنطن ولدت حقيقة واضحة للغاية وهي أنه من الصعب جداً عودة العلاقات بين البلدين إلى ما كانت عليه في السابق.

أنقرة: طه عودة

touda@iha.com.tr

الولايات المتحدة التي بدت بعد موقف البرلمان التركي وكأنها تحاول معاقبة تركيا بشتى الطرق ـ وقد تجلى موقفها الانتقامي هذا خصوصاً في حادثة السليمانية ـ عادت وبدأت تشعر بالحاجة إلى المساعدة التركية مجدداً.

فبعد أن عجزت الإدارة الأمريكية عن إحلال الأمن والاستقرار في العراق، تحاول في الوقت الحالي تشكيل قوة دولية لتولى المهام الأمنية في العراق، ويمكن القول إنها في هذا الإطار لم تلق أي ترحاب إلى الآن من الدول التي طرقت بابها طلباً للمساعدة، لهذا فقد تحولت إلى تركيا لإجراء مباحثات معها بهدف كسبها ضمن هذه القوة، ولكن لكي تتمكن الولايات المتحدة من الحصول على دعم تركيا الدائم لها يجب أولاً تسوية الخلافات حول المصالح المشتركة بين البلدين وتوحيد الأهداف بينهما.

عملية الاقتحام المفاجئة التي قامت بها القوات الأمريكية لمقر الوحدة العسكرية التركية الخاصة في السليمانية شمال العراق واعتقال أحد عشر عسكرياً تركياً بزعم تخطيطهم لعملية اغتيال محافظ كركوك الكردي عبدالرحمن مصطفى والمعاملة السيئة التي لقوها وكأنهم أسرى، كل ذلك أثار ردود أفعال تركية قوية ضد الولايات المتحدة، صعدت من التوتر في العلاقات التركية ـ الأمريكية بشكل غير مسبوق.

وفي ضوء هذا التوتر فإن تصريحات رئيس هيئة الأركان التركي الجنرال حلمي أوزكوك التي قال فيها إن «عملية الاقتحام الأمريكية هذه قد داست على شرف تركيا وجيشها» عكست بالحرف الواحد تفكير وحساسية الرأي العام التركي إزاء الحادثة وبالتالي زادت من نفوره من العنجهية الأمريكية التي ليس لها حدود.

يمكن القول إن هذه الحادثة هي من أخطر وأسوأ الحوادث التي تعرضت لها تركيا على يد الولايات المتحدة في تاريخها على الإطلاق، لأن الأخيرة في بعض الحوادث كان لديها العذر لتبرير خطئها أو على الأقل كانت تتحجج في بعض الأحيان بأنه مجرد حادث «عرضي»، أما في تلك الحادثة الأخيرة فلم يكن لديها أدنى حجة منطقية أو عذر تبرر به موقفها المعادي أمام الشعب التركي سوى القول «إنها استندت إلى ادعاءات تورط العسكريين الأتراك ببعض النشاطات غير المشروعة»!!.

من الناحية المنطقية، فإن مثل هذا الإدعاء لا يعطي الحق لأي دولة بالاعتداء على جنود دولة أخرى تعرف أنها صديقة لها وتملك معها علاقات تحالف استراتيجية قوية كما لا تبرر أبدا معاملتها غير القانونية والمخجلة للمحتجزين.

ولهذا السبب بالذات فإن العلاقات التركية الأمريكية ـ لا على الصعيد السياسي فحسب بل على الصعيد العسكري أيضاً ـ قد تأثرت بأكبر أزمة ثقة في تاريخ علاقات البلدين.

لماذا يطالب الذين رفضوا رؤية الجنود الأتراك في البوسنة وكوسوفا بتدخلهم اليوم في العراق؟

فما الأسباب التي كانت وراء دفع العلاقا التركية ـ الأمريكية إلى هذه المرحلة الحرجة؟

في البداية يجدر القول بأن «السياس العالمية» التي خططت لها الولايات المتحدة بع الحرب الباردة وطورتها بعد ١١ سبتمبر تختلف تماما عن خطتها السياسية التي اتبعتها بع الحرب العالمية الثانية.

تدخل عسكري لحماية الاقتصاد

وللتوضيح، نستعين بما أورده الكات الفرنسي المعروف إيمانويل في كتابه الأخير الذ قال فيه: «بينما كانت الولايات المتحدة تعرف بأنها الأقوى في العالم على الصعيدين السياس والعسكري فإن اقتصادها قد تجاوز حدو المعدل الأساسي للنمو، وبالتالي فإنه بدأ يحد بانهيار قريب، ولإيقاف هذا التدهور الاقتصاد فقد أصبحت مضطرة إلى الاعتماد عل الأساليب العسكرية» لضمان استمرار قبضته وسيطرتها على السياسة العالمية. وهي من أج تشريع «سياستها التدخلية» هذه من طرف واح بدأت تستخدم مؤخراً عبارات وشعارات مضللا أهمها «الهجوم من أجل الدفاع عن النفس و«الديمقراطية».

وبهذه الشعارات فإن الولايات المتحدة تعتز إدامة سيطرتها العالمية من خلال التدخ والهجوم على دول ضعيفة وصغيرة نسبياً مث العراق وسوريا وإيران وكوريا الشمالية وكوبا.

ولكن ما يجب أن نعرفه جيداً أن شعارا «الديمقراطية» التي تستمجد بها أمريكا ما هم إلا أعذار واهية تستخدمها لتحقيق أهدافه الباطنية، لا سيما أن إرساء الديمقراطية ف

٦٠ ساعة.. هي مدة أزمة اعتقال العسكريين الأتراك في السليمانية بشمال العراق.. لكنها تركت بصمات لا تمحى على علاقات البلدين الحليفين

الأزمة دفعت تركيا لإدراك حقيقة طالما كانت تتجاهلها: أنها لم تعد شريكة استراتيجية لأمريكا

شرق الأوسط لن يكون لصالح الولايات
حدة.

وإذا كانت الولايات المتحدة قد حققت نصراً
هلاً في العراق فإنها حتى الآن عاجزة عن
سيطرة بشكل تام على الأمن أو تحقيق
ستقرار فيه. فكل تابوت ملفوف بالعلم
مريكي يرسل من العراق إلى الولايات المتحدة
ق مسماراً جديداً في نعش الإدارة الحالية،
خصوصا صقور البنتاجون واللوبي اليهودي
ين أيدوا الحرب ضد العراق، لا سيما أن
تطلاعات الرأي الأخيرة في الولايات المتحدة
دت ذلك، في مؤشر واضح على أن فرصة
ئيس بوش في الفوز في انتخابات الرئاسة في
ام ٢٠٠٤ قد دخلت في مرحلة الخطر وهو ما
ر الذعر داخل الإدارة الأمريكية ويدفعها إلى
كاب الأخطاء بكثرة.

حادث السليمانية رد على موقف البرلمان التركي

وانطلاقاً من هذه النقطة نعود إلى حادثة
تقال أحد عشر عسكرياً تركياً على يد القوات
مريكية في السليمانية شمال العراق والتي
رت أزمة كبيرة بين البلدين.

من الواضح أن الجناح العسكري
بنتاجون) لم ينس بعد خيبة الأمل التي أصيب
ا في الأول من مارس الماضي عندما رفض
رلمان التركي التوقيع على مذكرة نشر القوات
مريكية في الأراضي التركية. ولهذا السبب
غم اتفاق الخارجية الأمريكية مع رئاسة
ركان التركية على مسألة بقاء القوات التركية
شمال العراق، فإن البنتاجون أهمل بقصد
منه أو بغير قصد - هذه الاتفاقية، ولعل
استعجاب وزير الخارجية الأمريكي كولن باول
من حصول مثل هذه الحادثة أكبر دليل على
ذلك.

الوجود التركي في شمال العراق وعلاقات
تركيا التاريخية الوطيدة بالتركمان هناك وخبرتها
الواسعة في جغرافية المنطقة تقلق الأمريكيين
بشكل لا يوصف، ولمزيد من التوضيح نشير إلى
أن البنتاجون يثق ببعض فصائل الأكراد - ممن
قدمت لهم أمريكا الدعم على مدى السنوات
العشر الماضية - أكثر بكثير من ثقته بتركيا التي
رفضت منح التسهيلات اللازمة للحرب ضد
العراق، ولهذا فإن وزارة الدفاع الأمريكية ترغب
بمنح الأكراد دوراً أكبر في العراق الجديد.

وجاءت مشاركة البشمركة الأكراد في حادثة
اعتقال الأتراك في السليمانية دليلاً على هذه
السياسة الأمريكية. وتنظر قوات الاحتلال
الأمريكية (وبايعاز من الأكراد) إلى تركمان
شمال العراق على أنهم عنصر تهديد كبير للأمن
والاستقرار في المنطقة نظراً لعلاقاتهم التاريخية
الوثيقة بتركيا، لهذا السبب يمكن القول إن حادثة
الاعتقال هذه تخفي وراءها محاولة الضغط على
التركمان لكبت مطالبهم مقابل الحد من

أمريكا تغري تركيا: حماية التركمان وضرب حزب العمال الكردستاني مقابل المشاركة في الورطة العراقية

النشاطات التركية في المنطقة.

نعم: أزمة الاعتقال هذه التي دامت حوالي
٦٠ ساعة بين أنقرة وواشنطن انتهت لكن فيما
يبدو أنها ستترك بصمات لا تمحى على علاقات
البلدين، خصوصاً أن ثقة الشعب التركي التي
كانت مهزوزة أصلاً بالولايات المتحدة باتت
معدومة تماماً.

والأهم من ذلك أن هذه الحادثة دفعت
بالحاجة إلى وضع تعريف جديد للعلاقات
التركية - الأمريكية وسط الجو السياسي الجديد
الذي نشأ بعد الحرب الباردة.

وفي ضوء هذه المستجدات، يجب أن لا نقرأ
برودة الأعصاب التي تحلت بها الهيئات المدنية
والعسكرية في تركيا إزاء هذه الحادثة على أنها
ضعف منها ولا سيما أن القوة الأمريكية: قوة لا
منافس لها في العالم ترفض التقيد بأي حقوق أو
قوانين لا تستهويها.

يمكن القول بأن هذه الأزمة الدبلوماسية بين
أنقرة وواشنطن دفعت بتركيا أخيرا لإدراك
حقيقة طالما كانت تتجاهلها وهي أنها لم تعد
شريكة استراتيجية للولايات المتحدة مما يجبرها
على إعادة النظر في علاقاتها معها. وليس
المقصود أن تعاندها ولكن أيضاً ألا تستسلم
لسياستها بل تبقى على مسافة منها إذ لا بد أن
يأتي اليوم الذي ستحتاج فيه أمريكا إلى تركيا
وعندها سيكون لأنقرة حق الرد بأفضل ما يكون
على الشروخ التي أحدثتها واشنطن في علاقات
البلدين.

إرسال قوات تركية إلى العراق

بينما تعتبر تركيا إرسال قوات لها إلى
العراق تحركا مهما لتسوية العلاقات مع الولايات
المتحدة التي تردت عقب حادثة «السليمانية» يؤكد
المحللون أن هذا التحرك قد يساعد أيضاً على
حل مشكلة منظمة حزب العمال الكردستاني
(كاديك) ويخفف من الضغط على تركمان العراق
ويتيح الفرصة أمام تركيا للتواجد فعليا هناك.

وطبقاً للتقارير فإن هذا الاقتراح غير
الرسمي جاء من الجنرالات الأمريكيين الكبار
الذين زاروا تركيا مؤخراً بهدف حل المشاكل
العالقة بين حليفي الناتو نتيجة حادثة السليمانية.

وفي هذا النطاق، يصف الصحفي التركي
جنكيز شاندار الاقتراح بأنه جاء في الوقت
المناسب لكي تلعب تركيا دوراً في العراق ما بعد
الحرب.

ويؤكد شاندار أن هذا التحرك سيسهل حل
مشكلة حزب العمال الكردستاني ويخفف من
الضغط على التركمان في العراق.

ويعتبر التركمان المجموعة العرقية الكبرى
الثالثة في العراق بعد العرب والأكراد، إلا أنهم
فشلوا في الحصول على العدد الضروري
للتمثيل في المجلس الحاكم العراقي بسبب
العلاقات المتوترة بين تركيا والولايات المتحدة،
بعد رفض تركيا فتح الجبهة الشمالية من

أردوغان وبوش

جون أبي زيد يسأل رئيس الأركان التركي: هل بإمكانكم وضع تكريت تحت الحماية التركية؟

إذن.. فالهدف حماية الجنود الأمريكيين الذين يقتلون كل يوم.. واستخدام الأتراك دروعاً واقية للجيش الأمريكي

ماذا لو طلبت «إسرائيل» تزويدها بقوات تركية لحمايتها من المقاومة الفلسطينية؟

أراضيها.

ويضم المجلس الحاكم في العراق تركمانياً واحداً فقط من بين ٢٥ عضواً.

وكانت تركيا قد تقدمت باقتراح لإرسال قواتها إلى العراق أثناء زيارة مستشار الخارجية التركية أوغور زيالي الأخيرة إلى واشنطن بعد الحرب مباشرة، رداً على الطلب الأمريكي بمساهمة بعض الدول في مهمة حفظ السلام في العراق.

ويدعي الصحفي شاندار بأنه منذ الآن فصاعدا فإن وضع نهاية لأنشطة حزب العمال الكردستاني في المنطقة هو من مسئولية الولايات المتحدة، مشيراً إلى أن إرسال قوات للعراق سيؤثر بالتأكيد على المجهود الأمريكي لحل المشكلة.

ويؤكد المحللون أن إرسال قوات تركية إلى العراق سيكون مناسبة مهمة لإبراز الأثر التركي في المنطقة والعالم.

وقد تم مناقشة تفاصيل إرسال القوات التركية أثناء الزيارة التي قاوم بها وزير الخارجية التركي عبد الله غول إلى واشنطن مؤخراً والتي كشفت كما يشير اللواء المتقاعد أرماجان كلوجلو أنه «ينبغي على تركيا تقييم علاقاتها مع أمريكا وفقاً لمصالحها لتخلق لها أرضية فاعلة في المنطقة، كما يؤكد أن هذا التحرك يجب أن يستخدم كمناسبة أيضا لبدء الحوار مع الولايات المتحدة لتمثيل التركمان وحل مشكلة حزب العمال الكردستاني.

ويلفت وزير الخارجية التركي السابق إلتر تركمان الأنظار إلى هذه المهمة الصعبة محذراً من أن تركيا قد تصبح هدفا في العراق.

وطبقاً للتقارير الإخبارية، فإن الولايات المتحدة طلبت قوات من تركيا لتوزيعها في المناطق التي فشلت هي في السيطرة عليها منذ قلب نظام حكم صدام.

وكان الجنرال جون أبي زيد القائد الأمريكي الجديد في العراق قد عرض وجود القوات التركية في المناطق المقاومة الموالية لصدام مادحاً خبرتها ضد حزب العمال الكردستاني حيث سأل أبي زيد رئيس الأركان التركي جنرال حلمي أوزكوك «ما إذا كان بإمكانهم وضع تكريت تحت الحماية التركية؟».

ويختم وزير الخارجية السابق كلامه قائلاً بأن إرسال القوات التركية ليس بالضروري، وفيما إذا أرادت تركيا إظهار فاعليتها في المنط يمكنها أن تفعل ذلك بواسطة المنظمات غي الحكومية.

لماذا تطلب أمريكا جنوداً من تركيا؟

كانت هناك محاولات لمنع تركيا من المشار في قوات السلام في كوسوفا والبوسنة ر دورها الاستراتيجي المهم. والآن، فإن السؤ الذي يطرح نفسه: لماذا يطالب الذين رفضوا رؤ الجنود الأتراك في كوسوفا والبوسنة أمه رؤيتهم اليوم في العراق؟.

في البداية، حقيقة يجب توضيحها وهي أ حتى الرأي العام الأمريكي لم يعد يصدق ا الوجود العسكري الأمريكي في العراق هو م أجل تحريره ودمقرطته، بل وفق تصريحا أمريكية رسمية فإن العراق حالياً خاضع لاحتلا القوات الأمريكية.

ومن المحتمل أن الهجمات سوف تتضاعف على القوات الأمريكية لتجد نفسها في حر فيتنامية جهنمية ثانية، وعند هذه المرحلة م الواضح أن أمريكا ترغب باستخدام الجنو الأتراك كدروع واقية لجيشها، وهي تحت حج تأمين الجيش التركي للاستقرار في العراق تكو قد وضعته معها في نفس كفة «الاحتلال لتنشغل هي بنهب ثروات العراق، بينما يشغ الجنود الأتراك الرأي العام العراقي عنها.

وعلقت الصحافة التركية الإسلامية على ذل بقولها:

تعريف الاحتلال واضح وهو الوجو العسكري غير المشروع في أرض أجنبية، وعند تشارك تركيا.. أمريكا في جرم «الاحتلال» عنده يجب أن تكون مستعدة لتقبل المزيد من الطلبا غير المتوقعة، مثلا:

قوات الاحتلال (الإسرائيلية) تعاني من أز «أمن» بسبب اشتباكاتها المستمرة م الفلسطينيين. وماذا لو طلبت (إسرائيل) من ترك بعد مدة أن تزودها بجنود باسم «الشراك الاستراتيجية» بين البلدين لحمايتها من المقاومة الفلسطينيين والتي تصفهم هي «بالإرهابيين». ه سيمكنها رفض هذا الطلب؟.

وهل تتصورون (إسرائيل) وهي تطلب جنود من تركيا من أجل ضمان احتلالها لغزة ورام الا والقدس..

في الواقع لا يوجد فرق في المضمون بي الاحتلال الأمريكي للعراق والاحتلا (الإسرائيلي) لفلسطين، والتعاطف مع الاحتلا الأمريكي هو نفسه بمثابة التصفيق لاحتلا فلسطين وهدم المسجد الأقصى.

التطلعات التركية..

تنوعت الأهداف التركية من علاقاتها م الولايات المتحدة بين الاقتصادية والسياسي والعسكرية..

قتصادياً: تتطلع تركيا إلى أن توافق على حها مبلغ المليار دولار الذي وعدت به أثناء حرب الأخيرة على العراق إضافة إلى إلغاء تيود الكمية على صادرات تركيا من نسوجات والحديد والصلب للأسواق مريكية، فضلاً عن إقامة اتفاقية للتجارة رة بين الدولتين.

وسياسياً: ترغب الحكومة التركية في قف أمريكي واضح تجاه مستقبل العلاقات ركية - الأمريكية التي تدهورت بشكل كبير في ترة الأخيرة، خصوصاً بعد حادثة السليمانية تأكيد عدم ظهور أي كيان كردي مستقل في مال العراق، الأمر الذي تعتبره أنقرة خطاً مر لا ينبغي تجاوزه وعلى واشنطن احترامه.

عسكرياً: بعد حرب العراق الأخيرة ورفض رلمان التركي السماح للقوات الأمريكية ستخدام الأراضي التركية خرجت تركيا من حرب فارغة الجيب، ولم يكف هذا بل خسرت ر حليف استراتيجي لها في المنطقة.

وكانت تركيا تريد المكافأة بسبب فتح المجال جوي للطائرات الأمريكية وتقديم المساعدات نسانية للشعب العراقي وحددت أنقرة هذه كافأة في أمرين: الأول: تسوية الديون سكرية المستحقة لواشنطن عليها، والثاني: تتولى القوات التركية قيادة قوات حفظ سلام في العراق.

إلا أن الإدارة الأمريكية التي لم تتمكن من ساوز صدمة الرفض التركي غير المألوف لمطالبها، ووسط الأسلوب الانتقامي الذي بدأت تتبعه مؤخراً مع كل دولة تقول لها «لا» فقد رأت بأنه من الأفضل تلقين بعض الدروس لتركيا، تمهيداً لاستخدامها في أهداف مستقبلية أخرى مثل ضرب إيران وسورية إلخ.. طمعاً في السيطرة المطلقة على الشرق الأوسط. وفيما يبدو أن هذا الأسلوب الانتقامي الأمريكي الذي استخدمته ضد تركيا جاء بنتيجة؛ إذ عرضت تركيا وبنفسها وعلى لسان مستشار خارجيتها أوغور زيالي بأنها مستعدة لإرسال قوات عسكرية إلى العراق وأيضاً أنها متضامنة مع السياسة الأمريكية إزاء إيران.

التركمان يدفعون ثمن الخطأ التركي الآن..

لا شك أن السياسة التركية لتوثيق علاقاتها بالتركمان في شمال العراق وحمايتهم أمر طبيعي إلا أنها أخطأت في عملية التطبيق إذ إن بعض الأشياء يجب التحكم بها بعقلانية وحكمة وليس عن طريق التباهي. الأمريكيون والبريطانيون يلعبون أيضاً نفس اللعبة ولكن بدون شوشرة تفسد أعمالهم.

ولنستعرض معاً نتائج عدم الكفاءة التركية:

١- لقد خسرت الجبهة التركمانية التي تتولى تركيا حمايتها الفعاليات والمزايا التي كان من الممكن أن تكتسبها في شمال العراق، والعراق بصفة عامة إلى درجة انتخاب سونجول شويوك وهي زعيمة تنظيم تركماني غير حكومي بدلاً من ممثل تركماني رسمي في مجلس الحكم الذي سيحكم العراق في الفترة الجديدة.

٢- الجبهة التركمانية التي وصفت بـ «حصان طروادة لتركيا في المنطقة» بقيت خارج الأنشطة الفعالة في العراق.

٣- الجمعيات التركمانية بدأت بالابتعاد تلقائيا عن الجبهة التركمانية الرسمية.

٤- الجيش التركي وافق على إخطار الأمريكيين بكل أنشطته في المنطقة.

٥- تخفيف الضغط على حزب العمال الكردستاني إلى حد معين بسبب هذا التطور الأخير.

والنتيجة أن تركيا فقدت التركمان بنسبة أكبر، وفقدت معها وسيلة التعاطي الديبلوماسي مع الولايات المتحدة لتحقيق أهداف كانت تطمح إليها مستقبلاً في العراق سياسياً واقتصادياً.

وهذه التطورات ستؤثر على سياسة الولايات المتحدة إزاء حزب العمال الكردستاني:

العلاقات التركية - الأمريكية في المرحلة القادمة ستتشكل تبعاً للتطورات التي تحدث في شمال العراق. والأهم من ذلك أن طبيعة تعامل القوات الأمريكية مع حزب العمال الكردستاني ستلعب دوراً حيوياً في هذه العلاقات.

ما حدث قد حدث رغم مذاقه المر الذي بقي في حلق الأتراك ولكن ينبغي على تركيا أن تستفيد من الدروس الماضية وألا تحتك مع واشنطن عبثاً.. خصوصاً أن كل انتباهها مركّز الآن على رؤية نوعية الطريقة التي ستتعامل بها واشنطن مع مقاتلي حزب العمال الكردستاني.

الأمريكيون نجحوا في إخافة المنظمات الموجودة كافة في شمال العراق وتفكيكيها. وحزب العمال الكردستاني أيضاً هو على قائمة الولايات المتحدة للمنظمات الإرهابية، لكنها لم تلمسه لحد الآن وهو يمارس نشاطاته الاعتيادية في معسكر على الحدود العراقية - الإيرانية، مما يشير إلى أن الأمريكيين ينتظرون شيئاً بالتأكيد.

سواء طال الانتظار أو أعطت واشنطن انطباعا لأنقرة بأنها تتغاضى عن أنشطة حزب العمال الكردستاني، فإن ذلك سيؤثر سلباً على طبيعة العلاقات التركية - الأمريكية دون أدنى شك.

وأخيراً.. فإنه على الرغم من أن العلاقات التركية - الأمريكية تدخل في نطاق التحالفات الإستراتيجية، فإنه في ضوء الثوابت والمتغيرات المحيطة بهذا التحالف يمكن القول بأنه تحالف غير متوازن يميل دائماً لصالح الولايات المتحدة ومع ذلك فلدى الطرفين حرص على استمراريته وثباته، بما أن مصلحتهما تقتضي الإبقاء على هذه العلاقات خيرا من قطعها.■

شروط تركيا لإرسال قواتها إلى العراق

كشفت مصادر تركية مطلعة أنه بعد زيارة وزير الخارجية عبد الله جول لواشنطن وباستعراض تقارير استخبارية عرضها رئيس المخابرات التركية شنكال آتاصاغون بشأن التطورات في العراق، وضعت أنقرة شروطاً لإرسال وحدات عسكرية إلى العراق على النحو التالي:

١- تجنب قيام أنقرة بتولي دور حارس لأمن الولايات المتحدة في بغداد في وقت مازال شمال العراق يشكل تهديداً لأمن تركيا، والتريث لحين وضوح الموقف الأمريكي تجاه وجود أفراد منظمة حزب العمال الكردستاني «كاديك» في منطقة شمال العراق.

٢ - العمل على مساعدة أفراد حزب العمال من غير المشاركين في عمليات عنف للعودة إلى ديارهم، والتريث لحين تبلور موقف الإدارة الأمريكية من موضوع تسليم زعماء المنظمة إلى تركيا.

٣- تجنب إرسال قوات تركية رغماً عن العراقيين والتريث لغاية ورود طلب رسمي بهذا الخصوص من المجلس الانتقالي العراقي يحمل تواقيع كافة أعضاء المجلس، بمن فيهم البرزاني والطالباني والجلبي لكون مثل هذا الطلب ضرورياً لإقناع نواب البرلمان التركي بالمصادقة على مذكرة جديدة لإرسال قوات تركية إلى المنطقة، مع الإشارة إلى صعوبة منح الأمم المتحدة دوراً في المرحلة الراهنة.

٤- تولي تركيا دوراً مهماً في تقديم المساعدات الإنسانية وإعادة بناء خدمات البنية التحتية كالماء والكهرباء إذا ما قررت المساهمة عسكريا في العراق وتجنب الظهور بمظهر (الدركي).

٥- تحليل ردود الفعل المحتملة من دول المنطقة على مسألة إرسال وحدات عسكرية الى العراق تحليلاً دقيقاً وشرح الموضوع لتلك الدول وفي مقدمتها سورية وإيران والمملكة العربية السعودية.

٦- بلورة الموقف النهائي التركي من موضوع المساهمة العسكرية في العراق مع بداية شهر سبتمبر المقبل، ومطالبة الإدارة الأمريكية بإنشاء صندوق لتغطية نفقات الوحدات التركية في حال المساهمة.■

تركيا وسورية.. أجواء ربيعية في عز الصيف!

أنقرة: المجتمع

الزيارة المهمة التي قام بها مؤخراً رئيس الوزراء السوري محمد مصطفى ميرو إلى تركيا تم تقييمها على انها كانت «ناجحة» لكلا البلدين، ولكن لأسباب مختلفة..

فبالنسبة للنظام السوري فإن الزيارة كانت تحمل في مضمونها محاولة لتعزيز العلاقات السورية ـ التركية في ضوء التهديدات الأمريكية الموجهة إلى سورية وتحسس موقف أنقرة المحتمل من هذه التهديدات.

أما أنقرة التي كانت قبل أسبوعين من زيارة ميرو تستقبل الرئيس الصهيوني موشيه كاتساف، فإن الزيارة كانت بالنسبة لها بمثابة محاولة بلورة سياستها الخارجية وتطويرها، في ضوء تزايد التدخلات الدولية في الشرق الأوسط.

ومن الطبيعي أن تجد زيارة ميرو إلى أنقرة أصداءً واسعة في البلدين، فهي أول زيارة لرئيس وزراء سوري إلى تركيا منذ ١٧ عاماً.

هذه الزيارة جاءت تقريباً بعد خمس سنوات من تحسن العلاقات بين البلدين اللذين كانا على شفير الدخول في حرب في أكتوبر ١٩٩٨ بسبب الدعم السوري المزعوم للتمرد الكردي في جنوب شرق تركيا. ومما لاشك فيه أن هناك مجموعة من العوامل والأسباب لعبت دوراً كبيراً بدفع علاقات البلدين إلى رسم استراتيجية جديدة مهدت بدورها الأرضية اللازمة لبناء علاقات وطيدة يمكن التوقف عندها أهمها:

ـ اتفاق أضنة الذي أبرم بين البلدين في أكتوبر ١٩٩٨ والذي أخمد نيران حرب أوشكت أن تشتعل بين الجارتين، وقد هدف الاتفاق إلى إيقاف الدعم السوري لحزب العمال الكردستاني وزعيمه عبد الله أوجلان.

ـ كانت الحرب على العراق مناسبة أخرى لتأكيد التقارب السوري التركي. فحكومة حزب العدالة والتنمية التقت مع دمشق في معارضة الغزو الأمريكي، انطلاقاً من الأخطار المحتملة مثل نشوء دولة كردية مستقلة في شمال العراق وتعريض وحدة الأراضي العراقية للتقسيم.

ـ الرغبة المتبادلة بين البلدين في إيجاد مصالح مشتركة وبناء علاقات اقتصادية تجلب الفائدة للبلدين، وقد اقتضى هذا الأمر زيارات متبادلة بين وفود عالية المستوى أثمرت التوقيع على مجموعة من

الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية والمالية.

الأتراك نظروا إلى زيارة ميرو بحرارة كبيرة لكونه أتى من شمال سورية التي هي على مقربة من الحدود التركية، وأيضاً بسبب تعيينه في منصبه عام ٢٠٠٠ دون أن يكون متورطاً بأي أعمال سابقة.

الجو الودي الذي اكتنف علاقات البلدين في أواخر يوليو الماضي ساهم كثيراً في تثبيت العلاقات الثنائية ودفعها باتجاه الحوار المفيد لحل المشكلات العالقة بين البلدين ـ وخصوصاً مشكلة المياه ـ وأيضاً على صعيد ترويج مناطق المنفعة المتبادلة مثل خلق الحوافز الجديدة للتجارة الحدودية.

النية الحسنة التي بينها الأتراك تجاه ميرو تؤكد أن زيارته كانت ناجحة، على الرغم من استمرار الغموض السوري بشأن إقليم الحدود المتنازع عليه بين البلدين، ولكن في جميع الأحوال، وطبقاً لوصف أغلبية المحللين الأتراك فإن «الأجواء الربيعية» بين البلدين ـ وإن كنا في عز الصيف ـ لم تحمل في مضمونها محاولة تعزيز الروابط الثنائية فقط وإنما تضمنت أيضاً القضايا المهمة التي تشغل بال الجانبين وهي النفوذ الأمريكي المتزايد في الشرق الأوسط ومحاولة البحث عن سبل صياغة سياسة مشتركة تؤمّن لهما فرصاً أوسع في مستقبل العراق والمنطقة.

دمشق متمسكة بعلاقاتها مع تركيا

يمكن القول إن الدوافع السورية وراء التقارب مع تركيا حالياً تستند إلى مبررات أقوى من التي كانت عليه في الماضي، بحيث تميل دمشق إلى اعتبار أن وجود حكومة إسلامية في أنقرة أفضل بكثير من نظرائها العلمانيين الذين سبقوها.

ويمكن القول بأن سورية تشعر بابتهاج كبير إزاء وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة تماماً كما كانت تشعر عندما قام رائد العمل الإسلامي السياسي البروفيسور نجم الدين أربكان بتشكيل حكومة إسلامية في عام ١٩٩٦.

أما بالنسبة لمسألة العراق والقضية الكردية ف كلاً من أنقرة ودمشق تدركان جيداً أنه يوج أمامهما خياران اثنان: إما العمل سوياً أو المخاط في دخول منافسة لا تحمد عقباها..

في أوائل ومنتصف التسعينيات رجح الطرف الحل الأول بحيث أجريا سلسلة من الاجتماعا الوزارية الخاصة شاركت فيها إيران أيضاً من أج المساهمة في الإبقاء على الاستقرار الإقليمي. وخلا تلك الفترة ـ وكما هو الحال اليوم ـ فإن الولايا المتحدة رفضت التنسيق القريب بين تركيا وسورية وفي ظل التطورات الراهنة ـ التي تبدو فيها أنقرة غ مهتمة بالسخط الأمريكي من تطوير العلاقات ، سورية وأيضاً وسط حالة التوتر الدبلوماسي ب تركيا والولايات المتحدة ـ فإن دمشق تقتنص فرص لإجراء مناورة سياسية أكثر فاعلية مع تركيا للتقر منها.

العامل الأيديولوجي

التوقعات التركية من هذه العلاقة قد تكون أ وضوحاً بحيث إن حزب العدالة والتنمية الحاكم لد أسباب أيديولوجية وراء تعزيز العلاقات مع سور كما هو الحال مع كل دول الشرق الأوسط. وه المعروف أن وزير الخارجية عبد الله جول كا صاحب الفكرة التي طورها نجم الدين أربكا للانفتاح على العالم الإسلامي في منتصا التسعينيات، كما عرض جول في المؤتمر الإقليم الذي دعا إليه في إسطنبول في يناير الماضي فرص كبيرة لخلق كتلة تضامنية تعارض الحرب الأمريك التي كانت وشيكة على العراق إلا أن بعض العر قوضوا هذه المبادرة.

ومع ذلك لا يمكن أن نعتبر أن التدخل الترك المتزايد في دبلوماسية الشرق الأوسط أنه مست إلى مجرد أيديولوجيات وحسب لأن تركيا لم تع قادرة على تحمل فكرة تجاهل جيرانها في الجنو كما كانت تفعل في الماضي. فمهما كانت أنقرة تر مستقبل تركيا في الاتحاد الأوربي إلا أنها مجبر على التطلع في سياستها الخارجية إلى الجغراف التي تعيش فيها. ومن هذا المنطلق، فإن تركيا تعت ـ دون شك ـ قدرتها على تبني روابط قوية م الولايات المتحدة وسورية ـ في نفس الوقت ـ تجاه دبلوماسياً كبيراً.

رغم هذا يبقى السؤال المطروح: إلى مت تتمكن أنقرة من إدامة هذا الموقف الثنائي المتواز بين سورية والولايات المتحدة واحتواء الوض بالنظر إلى أبعاد التدخل الأمريكي في هذ العلاقات وخصوصاً بعد أن أصبحت واشنط جارتها في العراق. وانطلاقاً من هذا السؤال، يمك القول إن تركيا قد يأتي عليها يوم تبحث فيه ع النتائج الناجحة التي حققتها زيارة ميرو في كو من القش، إذا لم تتمكن من مقاومة الضغو الأمريكية عليها لعزلها عن جيرانها.

ومهما يكن فإن مسيرة التطور الإيجابي الملحو في العلاقات السورية ـ التركية تشير إلى صفح جديدة في هذه العلاقة، أساسها التعاون والتكام والتنسيق لمواجهة التحديات المختلفة ■

السودان: توحيد الصف الوطني لمجابهة الجولة الأخيرة والحاسمة للمفاوضات

هيات وثيقة «ناكورو» التي رفضتها كل القوى الوطنية الحادبة على مصلحة السودان وحدته أرضاً وشعباً، هيات المناخ للمصالحة والإجماع الوطني الذي صار مطلباً شعبياً رسمياً ملحاً. إزاء هذه الرغبة فإن ملف الاجماع الوطني سيكون تحت إشراف رئاسة جمهورية لأن الرئيس البشير مقبول عند الجميع وهو يتطلع إلى الوصول بالجميع إلى صيغة مقبولة لاسيما أن كل القوى الوطنية راغبة في خروج البلاد من الأزمة التي جدتها وثيقة ناكورو، ووضح جلياً لدى الجميع انحياز الوسطاء من الإيجاد إلى جانب ركة التمرد.

الخرطوم: محمد حسن طنون

mezo25@maktoob.com

بات جميع السودانيين حكومة وشعباً لا قون في الجنرال الكيني لازارس سمبويا بعد نيه وثيقة ناكورو التي وصفها الجانب سوداني بأنها تؤسس لنظام طائفي غير فاعل نشوه صورة الحكم وتحرم السودان من نطلاق عبر نظام سياسي إيجابي يتخذ فيه قرار بصورة سليمة.

تحركات الجنرال الكيني سابقاً وحالياً تدعو يبة والشك، وهذه الشكوك حول الرجل أو حتى يجاد ليست وليدة اليوم بعد الوثيقة الجائرة ي قدمت للحكومة وقوبلت بالرفض والتف حول وقف الحكومي حتى غلاة الرافضين للإنقاذ وجهاته مثل سيد أحمد الحسين نائب الأمين عام للحزب الاتحادي الديمقراطي المعارض.

لقد بدأت الشكوك منذ اللحظة التي قبلت فيها كومة الرئيس البشير وساطة الإيجاد عام ١٩٩م بحسن نية للوصول إلى سلام دائم ينهي حرب التي يقودها جون جارانج منذ عام ١٩٨٣م ادها آخرون قبله منذ عام ١٩٥٥م.

بدأت دول الإيجاد مبادرتها بالوساطة عام ١٩٩م، بإعلان المبادئ الذي ينص على بندين:

١ ـ دولة سودانية علمانية موحدة تلغى فيها شريعة ويفصل الدين عن السياسة.

٢ ـ في حالة رفض المقترح الأول يعطى جنوب حق تقرير المصير.

البند الأول: يعني تفكيك النظام الإسلامي نائم تدريجياً والعودة بالبلاد إلى عهود التيه لعلمانية وتسليم السلطة كاملة إلى حركة مرد.

أما **البند الثاني** فيرمي إلى بتر جزء عزيز ، أرض الوطن السوداني تقام عليه دولة صليبية الية لدولة اليهود في فلسطين وتتحكم في منابع يل بالبحيرات وهذا التحكم حلم يهودي لخنق سر بالذات مائياً.

الحكومة حينها ترددت كثيراً في قبول ساطة الإيجاد لأن كل دول الإيجاد مسيحية الب زعمائها منحازون لجون جارانج كحاكمي غندا وإرتيريا، ثم قبلتها عام ١٩٩٦م كأساس فاوض

وفشلت الإيجاد كل هذه الأعوام في مساعيها والآن قدمت وثيقة ناكورو المنكورة بعد ان القت أمريكا وحلفاؤها الغربيون بثقلهم في الشأن السوداني وأجاز الكونجرس الأمريكي قانون «سلام السودان».

الشكوك التي حاصرت مبادرة الإيجاد من كل اهل السودان شكوك موضوعية لأنها اخفقت تماماً في إقناع السودانيين بأنها محايدة تريد الخير لكل أهل السودان، لقد عجزت تماماً عن الحيدة والنزاهة ولم تتمكن من تقديم الحلول التي تحفظ للأغلبية حقوقها وتُبقي على وحدة السودان.

الإيجاد إن تبنت هذه الوثيقة التي قدمت دون علم بعض دولها مثل إثيوبيا وجيبوتي فهي ستصبح طرفاً في المشكلة ومن كان طرفاً لا يصبح مؤهلاً للوساطة كما يقول د. غازي صلاح الدين مستشار الرئيس السوداني للسلام.

مستقبل السلام

يبدو أن مستقبل السلام في السودان كمستقبل السلام في فلسطين مادام الراعي مباشرة أو عن طريق الوكلاء واحداً.

المصادر السودانية غير متفائلة بشأن مستقبل مفاوضات السلام، فالتحركات المريبة التي يقوم بها الجنرال لازارس سمبويا الذي يرأس سكرتارية الإيجاد للتحضير للجولة الحالية للمفاوضات لا يدعو إلا للتشاؤم.

تفاؤل الحكومة ليس في محله لأن الوثيقة التي قدمت في ناكورو ورفضت أعدت سلفاً بموافقة تلك الدول والشركاء، لاسيما وقد شكك كبير مفاوضي الحكومة د. غازي صلاح الدين في معالجة المشكلة التي خلفتها الوثيقة عبر مقترحات أمريكية حيث أعلن أنه تلقى رسالة من السيناتور الأمريكي القس دان فورث وليس فيها شيء جديد.

ويعتقد أن هدف الإيجاد كان جر الحكومة للجولة الحالية من المفاوضات التي ربما تكون نهائية وإغراء الحكومة بإدخال تعديلات طفيفة لا تغير جوهر الوثيقة وممارسة ضغوط كثيفة عليها لإجبارها على قبول الوثيقة المقدمة.

الحكومة وحدها لن تتمكن من مواجهة هذه الضغوط وعليها أن تواصل جهودها في توحيد الصف الإسلامي والوطني لمجابهة وثيقة غير مقبولة لأن الإيجاد وأمريكا وبريطانيا يريدون الإيقاع بالحكومة، فإما أن تقبل بما يقدم من اتفاق سلام يعطي جارانج كل الحقوق وإما أن ترفض لتحميلها مسؤولية إفشال مساعي السلام، وتطبيق قانون السلام الأمريكي بتمويل جارانج ومليشياته بملايين الدولارات (ثلاثمائة مليون دولار كدفعة أولى) مما يضع السودان في دائرة الاستهداف الخارجي المباشر.

لماذا ملف السلام في يد القائم بالأعمال؟

في مقابل تحركات الحكومة لتجميع الصف الوطني على كلمة سواء لمجابهة جولة السلام المقبلة نشطت الإدارة الأمريكية من جانبها لتجاوز عقبة مفاوضات السلام التي تعثرت خطواتها بعد رفض حكومة السودان لوثيقة الإيجاد، وهذه التحركات رصدها المراقبون وقالوا إنها تتمثل في المحاور الآتية لخدمة حملة بوش الانتخابية لتجديد رئاسته العام القادم.

١ ـ تغيير المبعوث الأمريكي وتسليم ملف السلام لجفري ملنجوت القائم بالأعمال في السفارة الأمريكية، وقد كثف المبعوث الجديد اتصالاته ولقاءاته مع القوى السياسية بالداخل.

٢ ـ تعيين خبراء في الجيش الأمريكي لتولي ملف الترتيبات الأمنية والعسكرية باعتبارها كبرى عقبات التفاوض.

٣ ـ الاتصالات المكثفة التي أجريت بين الخرطوم وواشنطن وكينيا لتخطي العقبات التي تواجه عملية السلام في السودان.

والسؤال: لماذا ترغب أمريكا في حسم قضية السلام في السودان بهذه السرعة رغم علمها أن هذه الحرب عمرها نصف قرن وأن محاولات إحلال السلام عمرها نفس عمر الحرب؟

الرئيس الأمريكي بوش يسعى لإعادة انتخابه لفترة ثانية، لذلك فهو في سباق مع الزمن لتحقيق إنجاز تاريخي يحسب لصالحه مما جعله يغير المبعوث دانفورث الذي للخرطوم عليه مآخذ كثيرة لأنه يتحرك كقس بروتستانتي متحالف مع اليمين المسيحي الصهيوني، هذا التحالف الذي لا يبغي خيراً للعرب والمسلمين والذي يمارس ضغوطاً على الحكومة السودانية لصالح جون جارانج.

ولكن يبقى السؤال الصعب: هل ستسفر جهود السلام الأمريكي عن سلام حقيقي مقبول من الجميع أم هو سلام كسلام خريطة الطريق الفلسطينية؟

الأيام القادمة ستكشف عن الإجابة وسنرى حين ينجلي غبار المفاوضات افرس تحته أم حمار. ■

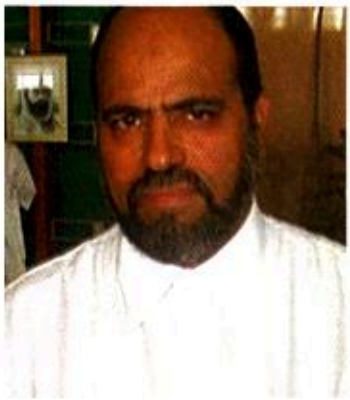

بعد منافسة شديدة وجدل كبير:

أبو جرة سلطاني رئيساً لحركة مجتمع السلم بالجزائر

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

حمل اختيار الوزير والنائب السابق رئيساً لحركة مجتمع السلم الجزائرية الإسلامية أبوجرة سلطاني أكثر من مفاجأة.

فقد كانت الأخبار تؤكد أن الاختيار سيحسم لصالح النائب البرلماني «عبدالرحيم السعيدي» كما أكدت جريدة الحياة أكثر من مرة حتى إنها صدرت قبل الانتخابات بساعات وعنوانها: «عبدالرحمن سعيدي يخلف نحناح في رئاسة حركة مجتمع السلم».

وأشارت إلى الجدل الكبير الذي ميز المؤتمر العام الثالث للحركة في طريقة تعيين خليفة لزعيمها الراحل الشيخ محفوظ نحناح - يرحمه الله.

والمعروف أن الحركة تنتمي إلى مدرسة الإخوان المسلمين الفكرية وهي تعتمد في نشاطها وإدارة حركتها قواعد شورية: فهي تتبنى قانوناً أساسياً أو دستوراً للحركة ومع لوائح تنظيمية وإدارية.

وهي تعتمد في اختيار المسؤولين طريقة «الانتخاب» وضرورة تحقيق نصاب معين حتى يتم الاختيار.

وهي تحترم التعددية الفقهية في الفروع وتعتبر أن الإجماع على أمر فرعي في الدين مستحيل.

وهي تقر وتعترف بالتعددية السياسية الحزبية والفكرية وتسلك طريق الحوار والإقناع وتشارك في الحياة العامة وفق هذه الضوابط وتسعى إلى كسب ثقة عموم الناس بطرح برامج حياتيه ذات مرجعية إسلامية ويتم انتخاب نواب للبرلمان وتشارك أحياناً في حكومات ائتلافية.

ومن المفاجآت أن، جدلاً كبيراً حدث في المؤتمر حول الإجراءات مما يعني تنوعاً في الآراء والاجتهادات، وأن هناك انسحاباً أشارت إليه أحد القنوات الفضائية لكنه محدود لأننا استمعنا إلى تعليقات من أبرز وجوه الحركة ومنهم عبدالرحمن سعيدي الذي أشار إلى روح الأخوة التي تجمع بينه وبين «سلطاني» وأنه سيكون سنداً له ومعيناً.

كما تحدث الوزير السابق والنائب البرلماني وأحد أبرز وجوه الحركة «عبدالمجيد المناصرة» عن الانتخابات وحيويتها وثراء المناقشات، مبيناً تماسك الحركة وأنها تستعد لمواجهة استحقاقات كبيرة تحتاج إلى كل الآراء.

وأشار الفائز «أبو جرة سلطاني» إلى أن الاختلاف يزيد من قوة الحركة ولا يضعفها وأن عدم وجود وجهات نظر متعددة أحد مظاهر الضعف وليس القوة، وهذه لغة جديدة من الحركات الإسلامية التي يتهمها خصومها بأنها لا تعرف التعددية الداخلية ولا تعترف بالتعددية الخارجية.

وجدير بالذكر أن المرحلة التي تلي وفاة مؤسس أي حركة إسلامية أو سياسية أو مجتمعية هي مرحلة قلقة جداً وينبني على تجاوزها بسلام مستقبل الحركة، وهنا نذكّر بالخلاف الشديد الذي حدث بعد اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس الإخوان المسلمين. ولحسم الخلاف تم الاتفاق على تولية المستشار «حسن الهضيبي» مرشداً عاماً ثانياً رغم أنه لم يكن منتظماً في صفوف الإخوان بسبب وضعه القضائي الذي يمنعه ذلك إلا أن صلته القوية بالمؤسس وإشارة البنا إليه كحكم عند الخلاف حسم الأمر لصالحه.

وفي ظل التوجه العام في العالم نحو الحريات العامة وإقرار الديمقراطية كوسيلة لإدارة شؤون الحكم وتحقيق مصالح البلاد والعباد بما تعنيه في جوهرها من التداول على السلطة وحسم الخلاف عبر صناديق الانتخابات واحترام الأغلبية لوجود الأقلية ورأيها في الاعتبار، فإن الحركات السياسية عموماً والإسلامية خاصة يجب عليها أن تتبنى الوسائل الديمقراطية في إدارة شؤونها الداخلية حتى تثبت جدارتها لتطبيق الديمقراطية في المجتمع وحتى تثق الأطراف المعنية في أهليتها السياسية.

وفي سبيل ذلك لابد من الاعتراف بالأمور التالية:

- وجود اختلاف في وجهات النظر واحترام ذلك الخلاف.
- وجود آلية لحسم الخلافات خاصة في تولي المواقع القيادية.
- الاعتراف بإمكانية وجود أجنحة داخل الحركات.
- تحويل الخلاف في الرأي إلى مصدر قوة للحركة وليس مصدر إضعاف لها عن طريق التكامل مع التنافس، والرقابة والمحاسبة والشفافية والمصداقية، والتصحيح الذاتي عبر النقد الداخلي.
- الحرص على وحدة الحركة رغم التنوع في الآراء أو وجود أجنحة وذلك عن طريق إفساح المجال للمختلفين في الرأي حتى يستمر وجودهم ولا يلجؤوا إلى التشرذم والتفرق بسبب حصارهم أو الحجر على آرائهم.
- احترام القرارات وعدم التشكيك فيها من جانب الأقلية وعدم السعي لبث شائعات أو أخبار غير صادقة بهدف تشويه الأغلبية أو التشكيك في جدارتها أو بحجة الدفاع عن الرأي الذي لم يحز ثقة الأغلبية.
- سلامة الصدور والسعي نحو الصالح العام مع تقوى الله عز وجل.
- السماح لكل الأطراف بإبداء وجهات نظرها للقواعد ومخاطبتهم عبر منشورات الحركة من جرائد ومجلات ولقاءات دون حجر على أحد.
- إقرار مبدأ الحوار الحر والنقاش النزيه في لقاءات الحركة دون عصبية أو تشنج أو انفعال.
- الرجوع إلى الحق فضيلة.. فقد يكون هناك رأي اليوم يظهر بعد تطبيقه واعتماد الأغلبية له عدم صلاحيته فيتم العدول عنه إلى رأي الأقلية بالطرق الشورية والديمقراطية دون شماتة أو تشف.

إن حركة مجتمع السلم في الجزائر ضربت مثلاً باختيار رئيسها عقب وفاة مؤسسها الذي شغل الساحة الجزائرية وساهم في الحفاظ على الصورة المشرقة للإسلام والحركات الإسلامية، كما دافع عن عروبة وإسلامية

جزائر ودفع من حريته رهن الاعتقال، وحاز
ـة ٢٥٪ (على الأقل) من الناخبين الجزائريين
ي انتخابات رئاسية، وكان بحق رجل الحوار
غم أن بعض أعضاء الحركة اتهموه بأنه كان
صجر على الآراء أحياناً ولكن يبدو أن ذلك
تهام كان ظالماً حيث بقي المخالفون له في
راي داخل الحركة، وها هو ذا أحدهم بعد أن
غل مواقع قيادية ونيابية ووزارية عديدة يتبوأ
قع الرئاسة بعده.

وعلى الأخ العزيز أبو جرة سلطاني أن
بت جدارته وأن يقود مسيرة الحركة وأمامه
بام هو وإخوانه كبيرة.

فهو يحتاج - بعد الجدل الكبير الذي حدث
ناء اختياره - إلى لملمة الصفوف وجمع
أعضاء على كلمة سواء وترسيخ مبدأ الحوار
لتداول. وهو يحتاج إلى حسم موقف الحركة
ن استحقاق الانتخابات الرئاسية التي تشهد
ذه المرة جدلاً أكبر قد يسفر عن تصدع في
تحالف الرئاسي السابق بين المؤسسة
عسكرية وحزب جبهة التحرير والرئيس
حالي، فهل تقرر الحركة تزكية مرشح لها؟
هل التوقيت مناسب لذلك؟ أم أن الملفات
داخلية أجدر بالرعاية الآن؟

وهناك ملف إحياء التنسيق والتعاون مع
فصائل الإسلامية الأخرى، خاصة بعد
انفراج المشروط عن زعيمي جبهة الإنقاذ
سلامية الشيخين عباسي مدني وعلي بلحاج.

وكذلك السعي إلى بناء جبهة تضم حزبي
لإصلاح» و«النهضة» حتى تصبح هناك جبهة
سلامية عريضة تتفق على المبادئ والقواعد
عامة وتسمح داخلها بالاختلاف في وجهات
نظر.

كما أن أمام الحركة مراجعة قضية
شاركة في الحكومات الائتلافية تحت مظلة
عسكر، ذلك الذي اقتضته ضرورات سابقة،
كن الاستمرار فيه يحتاج لمراجعة لجرد
حسابات الربح والخسارة للوطن والمجتمع
لحركة.

لم تكن تلك المنافسة الشديدة على تولي
واقع قيادية في الحركة الجزائرية الإسلامية
سابقة الأولى، فقد سبق ذلك انتخابات قيادية
ي حركة الإخوان المسلمين بالأردن وفاز
راقب العام الحالي الأستاذ عبدالمجيد ذنيبات
فارق ٤ أصوات فقط عن منافسه الشيخ همام
سعيد، وبقي الجميع تحت مظلة الجماعة
ملون لتحقيق أهدافها الكبيرة.

وهذا يمكن أن يتكرر في بلاد أخرى إذا
وفرت شروطه وأهمها مناخ الحريات الذي
سمح بالتنظيم القانوني وحرية إصدار
صحف وعلانية وشفافية اللقاءات والحوارات.

وبهذا يمكننا أن نبني نموذجاً للديمقراطية
ي البلاد الإسلامية؛ بدءاً بالحركات الإسلامية:
وع في الآراء واختلاف في الاتجاهات، ووحدة
ي الصف.■

المعارضة تتهم وزارة الأوقاف المصرية بتنفيذ خطة أمريكا بشأن «تطوير الخطاب الديني»

اختتم مجلس الشعب المصري دورته البرلمانية لهذا العام بتساؤلين طرحهما نواب الإخوان المسلمين حول تطوير الخطاب الديني، وإغلاق بعض الكليات بجامعة الأزهر.

فقد اتهم النائب علي لبن وزارة الأوقاف بأنها بدأت في تنفيذ الخطة الأمريكية نحو ما يُسمى بتطوير الخطاب الديني، وهي الخطة التي وُضعت في ضوء المبادرة التي أعلنها وزير الخارجية الأمريكي كولن باول حول ما سماه بـ «الديمقراطية والتنمية في المجتمعات العربية»، وتتمثل أهم آلياتها في عقد دورات تدريبية لخطباء المساجد، يتم من خلالها تلقينهم مصطلحات ومفردات الخطاب الديني الجديد الذي يسير وفق المنهج الأمريكي.

وأشار «لبن» في بيان عاجل قدمه لوزير الأوقاف إلى أن آخر هذه الدورات عقد في ١١ يونيو الماضي، وهي الدورة التي وصفتها الوزارة بأنها أول «دورة راقية للأئمة والخطباء في المساجد»، وشارك فيها نحو ٥٠ إماماً وخطيبًا، معظمهم من حملة الماجستير والدكتوراه؛ ليكونوا نواة لجيل جديد من الأئمة المتحدثين بلغة الخطاب الديني الجديد، وقد استمرت الدورة ثلاثة أشهر في الإسكندرية بنظام الإعاشة الكاملة للمتدربين.

وقال النائب: إنه على الرغم من تأكيد الوزير أن هذا التطوير ليس له علاقة بما تطالب به الإدارة الأمريكية إلا أن ما يحدث شيء آخر.

فتصريحات الوزير أكدت أن هناك شيئًا ما تطالب به الإدارة الأمريكية، وهو مشروع خطة تطوير الخطاب الديني في مصر والدول العربية من خلال دورات تدريبية مكثفة في القاهرة وواشنطن، وأنه من المقرر أن يلتحق بدورات واشنطن ما بين ٥٠٠ إلى ٦٠٠ من الدعاة، بعد الانتهاء من الدورات التدريبية في مصر.

وأوضح النائب أن الوزارة انتهت في هذا الإطار من دورة أخرى لعدد من الدعاة بالاشتراك مع الهيئة الإنجيلية بالقاهرة مدتها أكثر من ثلاثة أشهر، وتم اختيار الدعاة بدقة متناهية للإقامة في أحد فنادق القاهرة بمشاركة عدد مماثل من القساوسة، وكان نظام الدورة يعتمد على «ورش» عمل بين الأئمة والقساوسة لإعداد أبحاث علمية في قضايا شتى، ثم مناقشتها مع الخبراء والمفكرين الليبراليين؛ بهدف كسر الحاجز الديني وتغيير الفكرة الذهنية عن الآخر من خلال المشاركة بين القس والخطيب!

وأشار النائب إلى أن مثل هذه الدورات هي ما تهدف إليه وجهة النظر الأمريكية، التي يشارك فيها عدد ممن يسعون لترسيخ مفردات الخطاب الديني الجديد وليس موضوعاته فقط وفق رؤيتهم باعتبار أن هذه المفردات هي التي تشكل السلوك العام والتفصيلي الذي يلتزم به الأفراد.

وضرب النائب مثالاً بلفظ الجهاد الذي تغير معناه من الجهاد العسكري ضد الأعداء إلى جهاد النفس، وأن الالتزام بالعبادات أفضل من الجهاد بالنفس والمال.

وأكد «لبن» أن هدف أمريكا من هذه الدورات إزالة الفوارق بين علماء الدين الإسلامي ورجال المسيحي واليهودية، وأنه لا يجب أن يمتد العداء مع اليهود، وأن يكون خطاب الخطباء في خطبهم قائماً على الشعائر الدينية فقط، وألا يتطرقوا إلى أحاديث من شأنها أن تكرس مشاعر الكراهية للغرب واليهود!، خاصة أن مثل هذه الخطب وتسييسها هو الذي يؤدي إلى زيادة أعداد المتطرفين والإرهابيين من وجهة النظر الأمريكية!

وفي السياق نفسه، تقدم النائبان علي لبن وأكرم الشاعر بسؤال لرئيس الوزراء عن أسباب غلق خمس كليات أزهرية، وتوزيع طلابها على كليات أخرى، بدءًا من العام الدراسي المقبل ٢٠٠٣/٢٠٠٤م.

وقال النائبان إنه يتردد بأروقة جامعة الأزهر أن أوامر صدرت لرئيسها بإغلاق خمس كليات أزهرية، ونقل طلابها وهيئات تدريسها إلى كليات أخرى بعيدة، وأن الكليات المزمع إغلاقها تشمل كليات شرعية ببورسعيد والخانكة وكفر الشيخ.■

الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي بالأردن

حمزة منصور:

تصدينا للتطبيع.. ونسعى لتفعيل مقاطعة الصهيونية

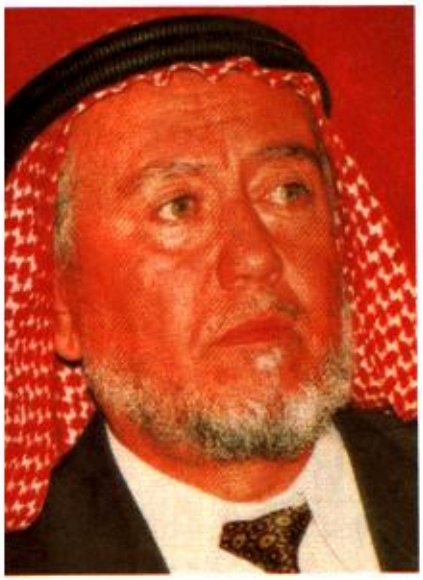

بعد انتهاء الانتخابات النيابية الأردنية وفوز حزب جبهة العمل الإسلامي بـ١٧ مقعداً وبعد الجدل الذي ثار حول تزوير الانتخابات، وتعالي نبرات المعارضة الرافضة لقانون الصوت الواحد، وحول التعاطي مع الصراع العربي الصهيوني والأداء النقابي للإخوان وغير ذلك من القضايا كان هذا الحوار مع الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي حمزة منصور:

حوار: مجاهد مليجي

megahed_99@hotmail.com

● بعد مقاطعة الانتخابات قررت جبهة العمل الإسلامي إعادة خوض التجربة الانتخابية.. لماذا؟

○ جبهة العمل الإسلامي تؤمن بالمشاركة، ونظامها الأساسي يؤكد المشاركة في مختلف مواقع المسؤولية كسبيل للإصلاح، بينما المقاطعة كانت حالة استثنائية شكلت رداً قوياً على قانون الانتخاب الذي أصبح مهزلة حقيقية ولا يسمح بتمثيل الشعب الأردني تمثيلاً حقيقياً تحت قبة البرلمان.. ونحن نتمنى أن تكون الديمقراطية في الوطن العربي ديمقراطية حقيقية.. ديمقراطية تجسد تداول السلطة، ولكن للأسف، الديمقراطية في الأردن مازالت تحبو، وكنا نرجو أن يكون عام ١٩٨٩ بداية مرحلة جديدة وأن يكون الخط البياني للديمقراطية صاعداً ولكن للأسف بحكم عوامل داخلية وخارجية يتم التراجع!!

ونحن نعتقد أن المجلس الحالي ليس بمستوى الطموحات ولا التحديات التى تواجه الأمة لكننا نعتقد أن صوتاً قوياً سينطلق من مجلس النواب يرفض القوانين المؤقتة، ويرفض تغول الحكومة والأجهزة الأمنية،.. ويرفض الاعتداء على الحريات العامة،.. ويرفض محاولة الارتهان في أحضان الأجنبي، ويرفض الارتباط بالكيان الصهيوني بأى صورة.. أي يرفض إلا أن يكون مع أمته وقضاياها.

● يقال إن الأحزاب الأردنية - بموجب قانون الانتخاب - أصبحت مترهلة لاسيما قانون الصوت الواحد.. فكيف تواجهون هذا القانون؟

○ الأحزاب السياسية لها اعتراف قانوني ورسمي ولكن يبدو أنها تحتاج إلى اعتراف واقعي، لأننا نشعر في كثير من الأحيان وكأننا في مرحلة الأحكام العرفية... أما كيف سنواجه هذه القوانين؟ أعتقد أنه ليس أمامنا إلا أن نُفعل طاقتنا، وأن نعظم جهودنا وأن نركز تحت القبة، وأن نمارس وسائل ضغط على الحكومة وعلى مواقع اتخاذ القرار ليتجه إلى تغيير هذا القانون.. أعتقد أنه لا إصلاح اقتصادياً في هذه البلد ولا اجتماعياً ولا ثقافياً قبل الإصلاح السياسي.. ولا إصلاح سياسياً مطلقاً في ظل وجود قانون الانتخاب الحالي، وبالتالى أعتقد أن أولى الأولويات الآن هي تغيير قانون الانتخاب، وتغيير قانون البلديات.

● ما سر حالة الفتور التي سيطرت على الشارع الأردني إبان الانتخابات؟

○ لولا مشاركة الحركة الإسلامية في الانتخابات النيابية لما وجدنا أي حيويه أو حركة.

أما مسالة الإحباط أو العزوف فأعتقد أن بعضها يرتبط بعوامل داخلية وبعضها يرتبط بعوامل خارجية.. أما العوامل الداخلية فهى محاولة الحكومة تهميش مجلس النواب بقانون الصوت الواحد، بينما مجلس النواب همش بالفعل بعد بحله عام ٢٠٠١ قبل أن ينهى مدته القانونية الدستورية واستمر هذا لمدة سنتين!!.. هذا بالإضافه إلى تقييد الحريات العامة

أما العوامل الخارجية فهي الهجه الأمريكية على العراق واحتلاله، حتى عدنا إ بدايات القرن الماضى حيث كان الوطن العر مستعمراً لبريطانيا وفرنسا.

● كيف يرى أمين عام جبهة العم الإسلامي التفاف الشارع الأردني حو الإخوان في الأردن؟

○ هذا الشعب الأردني أولاً شعب مس (٩٨٪ مسلمون)، والمسيحيون ٢٪ وهم مسلمو ثقافة وحضارة وشركاؤنا في المواطنة والثقا والحضارة، أضف إلى ذلك أن الحرك الإسلامية متجذرة في هذا الوطن، فضلاً عن ا الحركة الإسلامية ولدت مع ولادة المملكة الأرد الهاشمية عام ١٩٤٦.. والحركة الإسلامية ف هذا الوطن كتاب مفتوح ويرى فيها الشع الأردني خيراً وبركة على الوطن.. يجدونها ف الميدان التربوي، ويجدونها في ميدان العم الخيري، ويجدونها في الميدان الدعو ويجدونها في الدفاع عن حقوقهم، ولذل فالشعب الأردني يثق بالحركة الإسلامية.. وهذ شهادة نعتز بها من شعبنا الأردني.

● أين يتركز ثقل الحركة؟

○ الحركة الإسلامية موجودة في مختلف المناطق، وإن كان يتفاوت ثقلها بين منطق ومنطقة،.. فهناك بعض المناطق تشعر الأجهز الحكومية بحساسية إذا نشطنا وتحركنا فيه فمثلاً بالرغم من أنه قد لا تكون هناك فرو لجبهة العمل الإسلامي في مناطق البادية إلا أ هناك قلوباً عامرة بالإيمان تحبنا ونحبها.

● وما سبب قلق الأجهزة الحكومي من وجودكم في هذه الأماكن؟

○ من المؤسف حقاً أن الأجهزة الأمني تفكيرها أمني، ولذلك حينما تتدخل في القضا السياسية فإنها تفسدها، ولذلك نحن نريد لأه السياسة أن تتعامل مع السياسة، ونري للأجهزة الأمنية أن تتعامل مع القضايا الأمني

ونحن سنقدرهم وندعو لهم بالخير حينما يمارسون دورهم الأمني بأمانة وبمسؤولية عامة.

● ما الأماكن التي يشعر فيها النظام بحساسية لوجود الحركة.. ولماذا؟

○ غالباً في مناطق البادية.. تتحسس الحكومة والأجهزة الأمنية من وصولنا إليها، ولكن دعوة الله لا يستطيع أحد أن يصادرها.. فدعوة يوسف عليه السلام خرجت من غياهب السجون، ونحن أهلنا في البادية فطرتهم طيبة، وتدينهم طيب أيضاً، ولنا منزلتنا عندهم ولهم منزلتهم عندنا.

● ما طبيعة علاقتكم بالأقليات الموجودة في المجتمع الأردني؟

○ نعتقد أن هذا شعب واحد وهو جزء من أمته العربية والإسلامية، وهذه الأقليات ليست وافدة على الوطن وهي إما إنها مسلمة عقيدة وثقافة وحضارة وعبادة أو هي مسلمة ثقافة وحضارة، ولذلك ليس لدينا مشكلة من هذا النوع، وكثير من النصارى الأردنيين نرتبط معهم بصداقات، وننسق العمل معاً، ونجد منهم الدعم والمساندة في برامجنا الانتخابية، وفي مواقفنا الوطنية والقومية، والحوار المشترك ويوجد تعاون بيننا، كما أن عندنا أعضاءً من الشراكسة والشيشان، وقد سبق لنا أن رشحنا أكثر من مرة أعضاء لنا من الشركس والشيشان سواء في المجالس النيابية أو البلدية.

نقود مقاومة التطبيع

● ما دوركم في مواجهته حمى التطبيع مع الكيان الصهيوني؟

○ نحن ابتداءً نقدر لمصر الحبيبة دورها الريادي في مواجهة التطبيع وقد استفدنا كثيراً من التجربة المصرية.. ونحن بفضل الله عز وجل، ومنذ بدايات التفاوض مع العدو الصهيوني تصدينا للتطبيع سواء تحت قبة البرلمان أو في الجامعات أو المساجد أو المنتديات أو المهرجانات ومن خلال أي وسيلة تتاح لنا.. وقد أسسنا في الأردن جبهة لمقاومة التطبيع حيث عقدنا مؤتمرين دوليين: المؤتمر الأول سميناه «المؤتمر الشعبي لحماية الوطن ومقاومة التطبيع»، وقد انبثقت عنه لجنة تنفيذية عليا من قرابة الثلاثين عضواً وأشرف برئاسة هذه اللجنة، كما أن حزب جبهة العمل الإسلامي يستضيف اجتماعات وأنشطة اللجنة وكل أنشطة مواجهة التطبيع.

● هل هناك بعد عربي في هذا العمل؟

○ نحن نؤمن بأن معركتنا هي معركة أمة وليست معركة قطر، وكل من يظن أنه يستطيع أن يخوض المعركة قطرياً فهو مخطئ، ولذلك تشرفنا بعقد مؤتمر عربي لمواجهة التطبيع وكان جزءاً أساسياً من أعمال مؤتمر الأحزاب العربية الذي يرأسه حزب جبهة العمل الإسلامي.

● ما دوركم في دعم المقاومة الفلسطينية؟

○ المقاومة الوطنية الإسلامية في فلسطين تمثل طليعة هذه الأمة وتمثل رأس حربة لها وهم ينوبون عن الأمة في الدفاع عن الأقصى والمقدسات الإسلامية ويدافعون عن فلسطين، وبالتالي إن لم نتمكن من الوقوف في خندقهم فعلى الأقل من حقهم علينا أن ندعمهم سياسياً، وإعلامياً، وأن ندعو المواطنين الأردنيين والعرب والمسلمين في ربوع الأرض إلى مساعدتهم عبر كل الوسائل حتى تبقى شعلة الأقصى متقدة لقول المصطفى ﷺ حينما سئل عن المسجد الأقصى قال: «ائتوه وصلوا فيه، فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فاهدوا له زيتاً» ولذلك فالأقصى يحتاج إلى ما يبقي المقاومة مستمرة ومتصاعدة بإذن الله عز وجل.. فنحن نقوى بالانتفاضة والمقاومة، وأعتقد أن الانتفاضة أيضاً تقوى بالنجاحات التي تحققها الحركة الإسلامية وأحرار هذه الأمة.

● ما طبيعة علاقتكم بالأحزاب الأخرى ومستوى التنسيق بين القوى السياسية الأردنية؟

○ بيننا وبين أحزاب المعارضة درجة عالية من التنسيق تجعلنا أقرب إلى الجبهة الوطنية، وهناك صيغ متعددة من التنسيق.. فهنالك اللجنة العليا لأحزاب المعارضة، وهناك اللجنة التنفيذية لحماية الوطن ومجابهة التطبيع، وهناك لجنة التعبئة الوطنية للدفاع عن العراق، وأيضا لجنة حق العودة.. وهذه اللجان تشارك فيها جميع أحزاب المعارضة، والنقابات المهنية، والشخصيات الوطنية المستقلة، والتنظيمات النسائية والشبابية، وبالتالي فهي تمثل قاعدة عريضة جداً على الساحة الأردنية، فهنالك التنسيق أيضاً مع أحزاب خارج دائرة أحزاب المعارضة، ولكن في مستوى تنسيق أقل، ولكننا نرفض تماماً التنسيق مع أي حزب يقبل بالتطبيع مع الكيان الصهيوني أو بتسوية العلاقات معه.

● ماذا تقولون عن تجربة القناة المفتوحة بين النظام والإخوان المسلمين..؟ فهل هناك درس يمكن أن تنقله إلى الآخرين؟

○ نحيي شعب مصر والحركة الإسلامية في مصر وسائر القوى العروبية والإسلامية ونتمنى على الأخوة أهل الحكم أن يدركوا جيداً أن مستقبل مصر والعالم الإسلامي في توحد كل أبنائه على موقف واحد يستند إلى عقيدة الأمة وإلى مبادئ الأمة، كما نعتقد أن الاحتراب الداخلي والتناقض الداخلي لا يستفيد منه سوى أعداء الأمة... كما أن التناقض بين

الشارع الأردني ملتف حول الإخوان المسلمين باعتبارهم القوة السياسية الوحيدة المنظمة

ندعو الأنظمة العربية لمصالحة حقيقية مع الإسلاميين لصالح الأمة

الأنظمة والحركات الإسلامية في أكثر من قطر عربي دفع شعبنا العربي ثمنه غالياً في مصر وسورية، وفي العراق والجزائر وليبيا، وتونس وفي كثير من الأقطار. ومن هنا نحن ندعو إلى مصالحة حقيقية بين الأنظمة والشعوب وأن يُعترف بحق الشعوب في أن تمارس دورها الوطني والقومي والإسلامي وفق معتقدات الأمة ووفقاً لثوابتها، وإنني على يقين بأن الشعوب في هذه الحالة ستكون قوة حقيقية لبلادها وليست قوة على بلدانها.. ونحن الإخوان المسلمين ومنذ عام ١٩٤٦ وقانا الله عز وجل شر الاحتراب والتناقض الداخلي، على الرغم من أننا نختلف مع حكومتنا وتتباين وجهات النظر، ونشارك مرة في الانتخابات ونقاطع مرة، كما أننا ندعو إلى الإضراب مرة أخرى، ونحتج تارة أخرى.. ولكننا حريصون حقيقة على أن يُعطى كل مواطن، وكل حزب، وكل تنظيم يعمل بالوسائل السلمية في التعبير، حقه في التنظيم، وحقه في التغيير، وحقه في الوصول إلى مواقع المسؤولية في البرلمان أو في الجامعات أو في النقابات أو في البلديات أو في أي موقع كان، ونعتقد أن وصول الإسلاميين إلى مواقع المسؤولية هو لخير الوطن كل الوطن، وليس لخير شريحة دون أخرى.

● القنوات المفتوحة بينكم وبين النظام.. هل هي إملاءات أم لصالح الجميع؟

○ أظنك استمعت إلي منذ قليل (أثناء الحوار) وأنا أهاتف رئيس الديوان الملكي وذلك بعد أن طلبت رئيس الوزراء ولم أجده.. أعتقد أن استمرار الحوار، واستمرار التواصل والمكاشفة يبدد كثيراً من المخاوف والهواجس ويصحح كثيراً من المواقف الخطأ ويعود بالخير على الوطن بمجموعه.. الحوار مصلحة وطنية وقومية للجميع شعوباً وحركات وحكومات وأنظمة.

● أخفق الإخوان مؤخراً في نقابة الأطباء.. فهل يعني ذلك تراجع أداء الإخوان النقابي في الأردن؟

○ معركة الانتخابات النقابية هذه نخوضها ونتنافس فيها مع مواطنينا تنافساً حراً شريفاً، ولعلك تعلم أن كبرى النقابات المهنية هي نقابة المهندسين والتي يبلغ عدد أعضائها أكثر من ٥٠ ألف مهندس حصلت قائمتنا على جميع مقاعدها بالكامل.. وقائمة الإسلاميين في نقابة الأطباء تقاسمناها نحن والقائمة الأخرى وخسرنا موقع النقيب، إلا أنني أعتقد أن النقيب المنتخب التقينا ونلتقي معه على حماية الوطن ومواجهة التطبيع.. فضلاً عن أن الحركة الإسلامية في هذا البلد تقود عدداً من النقابات المهنية كنقابات المهندسين، والصيادلة، والزراعيين، والممرضين وعدداً من كبرى النقابات، بينما نتقاسم بعض النقابات مثل نقابة المحامين والأطباء ونقابات أخرى مع شركائنا ونحن لسنا حريصين على احتكار النقابات المهنية فهذه النقابات أو مجالس النقابات تمثل الجسم النقابي لمجموعات مهنية، ونحن لا يضيرنا أن نكون شركاء مع التيارات السياسية الأخرى.. بل حتى مع أصحاب العقائد الأخرى لأننا شعب واحد ونسعى جميعاً لخير الوطن.

● سبق أن شاركت الجبهة في الحكومة عام ٨٩ .. هل من المطروح خلال المرحلة القادمة أن يشارك الحزب في الحكومة؟

○ قضية مشاركة الإخوان في الحكومة أصبحت قضية مصلحة؛ ونحن نتصور أن الظروف القائمة حالياً لا تسمح لنا بالمشاركة لأننا نعتقد أنه لو كان هناك ديمقراطية صحيحة فنحن الكتلة الأكثر والأوسع أو الحزب الأكبر المؤهل لتشكيل الحكومة..

ولكن ديمقراطية الوطن العربي مازالت كسيحة..! وبمعنى آخر الحكومة مازالت تعلن صباح مساء أن خيار السلام خيار استراتيجي بينما نحن نسميه استسلاماً!! ونحن لا نستطيع أن نقبل حقيقة بمعاهدة مهينة فرضت علينا.. ولكن أي عرض يعرض علينا سندرسه، وحين يكون هذا العرض منسجماً مع مبادئنا وثوابتنا محققاً لمصلحة شعبنا وأمتنا فلن نتراجع عن خدمة وطننا وأمتنا.

● هناك قرار اتخذته الجماعة بعدم مشاركة الصف الأول وهم قيادات الجماعة والحزب في الانتخابات.. فما فلسفته وما تقييمك لهذا القرار؟

○ نعتز بحقيقة بأن قاعدة الشورى واسعة وتحترم بغض النظر عن نتائجها.. فالشورى خير ولله الحمد، حيث رأت الأغلبية أن تقدم وجوهاً جديدة إلى حد ما في الانتخابات الأخيرة وأن ننأى بمن في القيادة عن المشاركة في العملية الانتخابية ليكونوا مرجعية للكتلة النيابية، فنحن نريد لقرارنا أن تصنعه المرجعية الممثلة في قيادة الحزب أو الجماعة.

● الخارجون عن الجماعة.. هل كان لهم أي انعكاسات سلبية على وضع الجماعة أو في الشارع الأردني؟

○ نفر قليل من إخواننا خالف القرار. وقد حاولنا حقيقة بكل مسؤولية وبروح الأخوة أن نثنيهم عن هذا القرار السلبي لكن سامحهم الله - غلّبوا اجتهادهم الشخصي على قرار الجماعة وعلى قرار الحزب، وبكل تأكيد كل من ترشح في دائرة ولنا فيها مرشح أو أكثر أثر سلباً على أصواتنا لأنه أخذ من الأصوات المؤيدة للحركة الأسلامية بغض النظر عما إذا نجح أو لم ينجح إلا أن أثر سلباً علينا وأخذ من أصواتنا لاسيما في ظل قانون الصوت الواحد، ولذلك أسفنا أننا طبقنا عليهم اللائحة القانونية والقضائية وأن يتم فصل هؤلاء الإخوان من عضوية الحزب، والإخوان المسلمون بدورهم فصلوهم من عضوية الجماعة.

● هل حالات الفصل تمثل ظاهرة في الجماعة أو صراعاً بين أجيال داخلها أو انشقاقاً.. إلخ أم أنها حالات فردية؟

○ الذين يراهنون على انشقاق الجماعة أو الحزب أو يتمنون ذلك واهمون ومخطئون وأعتقد أن جماعة الإخوان المسلمين متمسكة إلى درجة كبيرة ولله الحمد والحزب متماسك، ولولا هذا التماسك وصلابة الموقف لما اتخذنا قرارا بفصل أناس خلال المعركة الانتخابية، ونحن نعتبر أن هذا الوضع طبيعي حيث إنه في كل مرحلة من المراحل يحدث خروج ونتوءات وتعالج وفقاً للوائح.

● ما الرسالة التي تحب أن توجهها للإخوان في الدول العربية؟

○ أقول إن هذا القرن الجديد هو قرن الأمة.. هو قرن الإسلام، ومن وراء هذه الظلمة الحالكة التي نراها في فلسطين والعراق سيأتي الفجر القادم إن شاء الله... ولكن لله قوانين، ولله نواميس لابد أن تتحقق.. ومن هذه القوانين والنواميس قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين (٤٧)﴾ (الروم) ومن هنا نحن مدعوون أفراداً وحركات وتنظيمات إلى الارتقاء بمسؤولياتنا الفردية والتنظيمية ومسؤولياتنا على اختلاف مواقعنا للارتقاء بشعبنا وبأمتنا لنكون أهلاً لنصر الله القادم.■

النائب البحريني د. سعدي محمد عبد الله لـ المجتمع:

تجربتنا البرلمانية وليدة لكنها تسير نحو الأمام

حوار: صلاح حسن رشيد (*)

اعتبر النائب الإسلامي في البرلمان البحريني الدكتور سعدي محمد عبد الله أن البحرين تشهد مرحلة جديدة من الانفتاح السياسي بعدما قام الملك حمد بن عيسى آل خليفة بتغيير نظام الحكم من الإطار الأميري إلى النظام الملكي، وأزال الكثير من العوائق أمام العمل البرلماني الحر، تلك العوائق التي وقفت أمام كل محاولة للإصلاح منذ أكثر من سبعة وعشرين عامًا.

وأضاف في حواره مع المجتمع: أن البحرين تعيش الآن فترة انفتاح سياسي، وديمقراطية، وتصالح كبير بين الحكومة والشعب، والإفراج عن المعتقلين السياسيين، كما قام الملك حمد بإلغاء قانون أمن الدولة، وسمح للمنفيين بالرجوع إلى أحضان الوطن مرة أخرى للمساهمة في التنمية والعمل الوطني، وإلى التفاصيل:

● **بداية.. نود أن نتعرف على خريطة القوى والأحزاب الفاعلة داخل الشارع البحريني، والتي أصبحت لها شرعية في العمل الحزبي والسياسي.**

○ تجربتنا لا تزال وليدة، ولهذا فليست هناك أحزاب حتى الآن، ولكن توجد جمعيات سياسية، كانت في الأساس جمعيات خيرية، ولما صدر قانون العمل السياسي، تشكلت لها أجنحة سياسية تعمل عن طريقها في إطار شرعي، وعلى سبيل المثال، هناك جمعيات «سنية» مثل جمعية «الإصلاح» وجناحها السياسي هو جمعية «المنبر الوطني الإسلامي»، ثم جمعية «التربية»، وخرجت منها جمعية «الأصالة»، و«الجمعية الإسلامية»، وتمخض عنها جمعية «الشورى» وجمعية «الوسط العربي الإسلامي الديموقراطي»، أما الشيعة فكونوا جمعيات على نفس المنوال، وأكبر جمعية تنتظمهم هي جمعية «الوفاق»، كما أن هناك جمعيات يسارية مثل جمعية «العمل» وجمعية «المنبر التقدمي» وغيرهما.

● **ولكن.. ما ثقل وحجم هذه الجمعيات السياسية على أرض الواقع، وبالنسبة للممارسة السياسية؟!**

○ أكبر الجمعيات السياسية التي لها رصيد وحجم كبير داخل المملكة، وبين الناس، جمعية «المنبر الوطني الإسلامي» التابعة لجمعية «الإصلاح»، ولنا سبعة أعضاء في البرلمان اليوم، ثم بعد ذلك تأتي جمعية «الأصالة» التابعة لجمعية «التربية الإسلامية»، كما أن جمعية «الوفاق» الشيعية لها ثقل كبير في الشارع، غير أنها لم تدخل البرلمان، فقد قاطعت الانتخابات.

● **وما الأولويات بالنسبة لكم؟**

○ أولاً.. تحسين أحوال المعيشة للمواطنين، ثم إصلاح المؤسسات الحكومية داخل البلاد، والمحافظة على الأموال العامة، ومحاربة الفساد بشتى أنواعه، إضافة إلى زيادة التنمية الاقتصادية في البلاد.

● **وما رأيكم في اتجاه بعض التيارات لمقاطعة الانتخابات البرلمانية، سواء في البحرين أو غيرها من البلاد العربية؟**

○ المقاطعة لا تأتي بنتيجة، ولك أن تعلم أن البرلمان البحريني جاء «بجرة قلم» من الملك، وكذلك يمكن أن يذهب! وأعتقد أن المقاطعة عمل سلبي لا يفيد؛ لأن القاعدة تقول: ادخل البرلمان واعمل من أجل الإصلاح وقم بالتغيير من تحت قبة البرلمان، ولا تستعجل قطف الثمرة، وعليك أن تبدأ، وعلى غيرك أن يكمل ما بدأت من مشاريع وأفكار للإصلاح والتطوير والتغيير، إذن عليك أن تتدرج في الإصلاح، ولا تستعجل أو حتى تقف الموقف السلبي عن طريق المقاطعة؛ لأنها لا تأتي بخير، ثم إن العمل البرلماني هو الوسيلة الشرعية الدستورية للتغيير داخل البلاد، والملك مد يده للشعب، فحري بالشعب أن يضع يده في يده لما فيه مصلحة البلاد.

والنبي ﷺ يقول: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» في إشارة إلى أن صلاح ذوي الأمر فيه صلاح للناس والبلاد والعباد، والعكس صحيح.

مقاطعة الانتخابات.. عمل سلبي لا يفيد المجتمعات العربية

● **وما الأدوار التي يمكن أن يقوم بها نائب البرلمان البحريني؟**

○ نائب البرلمان له دوران أساسيان يعرفهما كل سياسي:

الأول: رقابي، **والثاني**: تشريعي، وعلى قدر المساحة من الحرية المعطاة للنائب في البرلمان، تكون قوة الأداء، ولكن لابد أن نعلم أنه كلما حررت النائب كلما حسُنت أداءه.

● **وما تقييمك لأداء الإسلاميين في البرلمانات؟**

○ الإسلاميون لا يسعون لغير إصلاح البلاد، بما يتوافق مع شرع الله عز وجل، ويعملون بكل إخلاص، دون محاباة لأحد، ولا يبتغون في ذلك عرضاً من الحياة الدنيا، ولا جزاءً ولا شكورًا، إنما دخلوا ليخدموا.

ونلاحظ أن أداء الإسلاميين يختلف من بلد لآخر، إذ تميز أداؤهم في بعض البلدان، لكنهم في بلاد أخرى استعجلوا وأخذهم الحماس أكثر من اللازم، ونحن ننادي دائماً بالتدرج، كما أن طريق الألف ميل دائماً يبدأ بخطوة.

● **القضايا العربية والإسلامية.. أين مكانها في أجندة اهتمامكم النيابي؟**

○ أظن أنه في الفصل التشريعي الأول بالنسبة لنا في البحرين، ينصب جل اهتمامنا على إصلاح أمورنا الداخلية بشكل عام، وإن كان المجلس عامة يتفاعل بطريقة أو بأخرى مع القضايا الكبيرة الساخنة على الساحة العربية والإسلامية مثل موضوع غزو العراق الذي أفرد له جلسة خاصة. ■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

القائد الجديد الحاج مراد يميل لاستئناف محادثات السلام مع مانيلا

مورو الإسلامية فقدت قائدها ومؤسسها سلامات هاشم

محمد جمال عرفة
gamalarafa@hotmail.com

رحم الله الشيخ سلامات هاشم.. قائد جبهة تحرير مورو الإسلامية التي تجاهد منذ أوائل السبعينيات من القرن الماضي ضد قوات الحكومة الصليبية الفلبينية لحماية مسلمي مورو البالغ عددهم أكثر من ١٢ مليون نسمة في الجنوب والشمال، والذي قضى نحبه على فراش المرض يوم ١٣ يوليو الماضي بعدما ظل أكثر من ٣٠ سنة يحمل سلاحه في يد، والقرآن في اليد الأخرى.

رحم الله الشيخ الذي مات ولما يرى بعد ثمرات انتصار قواته في أرض المعركة، أو نتائج مفاوضات السلام التي أبرم هو اتفاقاً بشأنها مع الحكومة الفلبينية عام ٢٠٠١، وكان يستعد لإدارة إحدى جولاتها في ٤ أغسطس الجاري، ولكنها تأجلت بعد وفاته، ليترك الحركة في وقت حرج تعاني فيه من اشتداد الحملة الصليبية الحكومية علي قواته في الجنوب إلى درجة حشد ٧٠٪ من قوة الجيش الفلبيني في أقاليم ميندناناو لمقاتلة قوات الجبهة، وحشد أمريكا قواتها وعتادها لمساندة هذه الحملة!

التئام الحركة سريعاً والتفافها حول «الحاج مراد» نائب سلامات هاشم، وانتخاب مراد زعيماً جديداً كان دليلاً على قوة الحركة وتماسكها، كما أن اختيار الحاج مراد - وهو الذي كان يدير ملف المفاوضات السلمية مع الحكومة الفلبينية ووقع معها اتفاقاً في مارس ٢٠٠١ - دليل آخر على نزوع الحركة نحو الحل السلمي إذا وجد، إلا أن اختفاء زعيم بحجم هاشم في ضوء التحديات الحالية يطرح تساؤلات حول مدى صمود الحركة أمام التحديات لحماية حقوق مسلمي جنوب الفلبين.

وكانت الحملة العسكرية الفلبينية قد ازدادت شراسة عقب تفجيرات ١١ سبتمبر في أمريكا، مع تصاعد العداء الغربي والصليبي عموماً ضد الأقليات المسلمة في العديد من الدول ومنها الفلبين، واستمرار تمركز ٧٠٪ من الجيش الفلبيني في مدن الجنوب المسلمة.

كما أن إعلان جبهة مورو الإسلامية - فور اختيار زعيمها الجديد - موافقتها على استئناف مفاوضات السلام في ماليزيا والتزامها بالمضي قدماً في المحادثات بالرغم من وفاة سلامات، يعد موقفاً إيجابياً، إلا أن الموقف الحكومي الفلبيني الرسمي المدعوم أمريكياً يميل إلى التضليل والتشكيك بموقف مورو ويعتبر قبولها السلام مناورة لتخفيف ضغط الحملة العسكرية الفلبينية عليها، مما يعني أن أجواء المفاوضات ليست إيجابية.

والمعروف أن الشيخ هاشم كان يقف بالمرصاد لأي تنازلات للحكومة الفلبينية فيما يتعلق بمسألة إقامة دولة مستقلة أو حكم ذاتي لمسلمي الفلبين، وكان يوصف بالتشدد على عكس نائبه ورئيس الحركة الجديد «الحاج مراد» - وهو مهندس مدني في منتصف الخمسينيات من العمر وغالباً ما يرتدي الزي العسكري - الذي يصفه عيد كابالو المتحدث باسم جبهة مورو بإنه «ذلك النوع من الرجال الذي يوازن بين المتشددين والمعتدلين.. وأنه يتسم بالمرونة».

فالشيخ الراحل كان يؤكد أن اتفاق الهدنة الذي وقعته الجبهة مع حكومة مانيلا الشهر الماضي في ماليزيا لا يعني أن مسلمي الفلبين تخلوا عن مطالبهم بالاستقلال الكامل، غير أنه قال: «إننا قد نقبل إجراءً يؤدي إلى الاستقلال الكامل، بشرط ألا يمس هذا الإجراء شيئًا من تنظيمنا الإداري والعسكري والشعبي».

كما أنكر سلامات في حديث سابق لشبكة «إسلام أون لاين.نت» وجود تفكير لدى المسلمين بقبول الحكم الذاتي أو الفيدرالية، وقال بوضوح: «إنه لو حدث هذا» فسيوقع حركته فيما وقع فيه «نور ميسواري» رئيس جبهة مورو الوطنية بعد فشل صيغة الحكم

الاتفاق بين حركة مورو وحكومة الفلبين (مارس ٢٠٠١)

الإطار العام لاستئناف المفاوضات بين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الإسلامية (جتما):

يتفق طرفا الحوار وهما جبهة تحرير مورو الإسلامية والحكومة الفلبينية على:

- أهمية استئناف المفاوضات من أجل إنهاء المواجهات العسكرية بين الجانبين؛ لتحقيق حل سياسي تفاوضي للصراع في ميندناناو ولمشكلة شعب مورو، بهدف تعزيز السلام والاستقرار في هذا الجزء من العالم.
- والوعي بالحاجة إلى توفير بيئة مناسبة

سلامات هاشم مع مراد واحد قيادات الجبهة

الحاج مراد

ذاتي - التي قبل بها ميسواري - في الوصول
ى طموحات وآمال شعب مورو المسلم.

الظروف الحالية أكثر تعقيداً وأكثر رفضاً
كرة الاستقلال لمسلمي الفلبين، ويخشى أن
ؤدي زيادة الضغوط الي قبول الزعامة
جديدة للحركة بـ(إجراء) - على غرار خطة
طريق الفلسطينية - مما قد يؤدي لخلافات
اخلية تضر الحركة وتضعها على المحك كما
دث لجبهة مورو الوطنية.

كان سلامات هاشم يقول إنه «إذا رفضت الرئيسة الفلبينية (جلوريا) التفاوض خارج إطار وحدة الفلبين ودستورها فلن نتفاوض مع حكومتها، وإذا رفضت الاستقلال الكامل فسنستمر في جهادنا.. وأن استمرار الحرب لمئات السنين أمر معروف عندنا، فقد حارب أجدادنا الاستعمار الأجنبي لفترة تزيد على أربعمائة سنة، وإذا كان أجدادنا قد استطاعوا أن يخوضوا أطول حرب في القرون السابقة، فالأجيال المسلمة التي خلفتهم تستطيع أيضًا أن تخوض أطول حرب في القرون المتأخرة إن شاء الله إذا دعت الحاجة»..

الواقع الإسلامي.. أرقام وحقائق :

على الرغم من انتشار الإسلام في الفلبين شمالاً وجنوباً إلا أن مناطق محددة بعينها شهدت وجوداً خاصاً بهم تمركز جله في منطقة «مورو» في الجنوب ومساحة تقدر بـ١١٠ آلاف كم، والتي تشمل جزر (ميندناو وباسيلان وصولو وطاوي وطالي)، وقد استطاع الاستعمار الغربي التغلب على

لاستئناف المفاوضات، من خلال إعادة واقع الأطراف والمجتمعات المتأثرة بالصراع في ميندناو إلى وضعه الطبيعي.

- والإشارة إلى الاتفاقية العامة لوقف المواجهات التي وقعت من قبل الطرفين في ١٩٩٧/٧/١٨، واتفاقية الإطار العام الموقعة في ١٩٩٨/٨/٢٧.

- والتعهد بإيجاد حل لمشكلة شعب مورو بكل حرية وعدالة وكرامة في كل القضايا ذات الشأن.

- والإقرار بأولوية التنمية الروحية والأخلاقية كأساس رئيس للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لكل شعب ميندناو.

- واعتقاد الجانبين أن استئناف مفاوضات السلام يجب أن يكون جنبًا إلى جنب مع جهود الإغاثة والتأهيل والتنمية في المناطق المتأثرة بالصراع العسكري.

والاتفاق على الآتي:

المادة الأولى: يتفق الطرفان على العودة إلى المفاوضات المتوقفة، وذلك بعد توقيع هذا الاتفاق مباشرة، والاستمرار من حيث توقفت في ٢٠٠٠/٤/٢٧، حتى يصلا إلى تسوية سياسية تفاوضية لمشكلة شعب مورو.

المادة الثانية: وتشكل جبهة تحرير مورو والحكومة الفلبينية لجنتي المفاوضات الرسمية الممثلة لكل منهما، ويعلن عنهما في أقرب وقت ممكن.

المادة الثالثة: وفي الوقت نفسه، على الجبهة الإسلامية أن تقابل إعلان وقف العمليات العسكرية من جانب الحكومة بإعلان وقف للعمليات من جانبها.

المادة الرابعة: ويتعهد الجانبان بأن يحترما وينفذا كل الاتفاقيات السابقة والاتفاقيات المكملة الموقعة من قبلهم، وستناقش تفاصيل التنفيذ من قبل لجان الطرفين.

المادة الخامسة: ويتفق الطرفان على عقد أول اجتماع رسمي للجنتيهما في مكان يتفق عليه من قبلهما خلال ٣ أشهر من تاريخ توقيع هذا الاتفاق.

المادة السادسة: ولتسهيل عودة الأوضاع إلى مجاريها الطبيعية في ميندناو يتفق الجانبان على القيام بجهود إغاثة وتأهيل للاجئين ومشاريع تنموية مشتركة في المناطق المتأثرة بالصراع.

المادة السابعة: ويتعهد الجانبان على التفاوض بإخلاص وثقة متبادلة وبعدالة وحرية، مع الاحترام لهوية وثقافة وطموحات شعب ميندناو.

المادة الثامنة: ويعبر الجانبان عن جميل امتنانهما للحكومة الماليزية لكرم ضيافتها وتسهيل الحوار بينهما الذي خرج بهذا البلاغ الرسمي.

وقع في كوالالمبور في الرابع والعشرين من مارس عام ٢٠٠١.

عن جبهة تحرير مورو الإسلامية:
الحاج مراد بن إبراهيم
نائب رئيس الجبهة الإسلامية للشؤون العسكرية

عن الحكومة الفلبينية:
إدواردو أرأميرتا
مستشار الرئيسة لعملية السلام رئيس وفد الحكومة

الوجود الإسلامي في الشمال بخلاف الجنوب خصوصاً عقب الاحتلال الأمريكي للفلبين.

وقد أكد هاشم قبل وفاته أن عدد المسلمين في الجنوب يتزايد أكثر من تنامي السكان النصارى في الجزر الشمالية، بالرغم من تكثيف الحكومة الفلبينية لمشاريع تحديد النسل بين المسلمين بشكل خاص، وأشار إلى أن عدد المسلمين في الجنوب يبلغ ١٠ ملايين نسمة، بالإضافة إلى مليونين في الجزر الشمالية على أقل تقدير.

وعن خطة توطين النصارى في مناطق المسلمين أشار إلى أن الخطة تعطلت في الأشهر السابقة بسبب الحرب، لكنها لم تلغ من إستراتيجيات الحكومة لإحداث تغيير في التركيبة الديموجرافية لمناطق المسلمين، للتأثير على القرار السياسي الشعبي لو جاء دوره ليقرر مصير الأقاليم المسلمة قائلاً: «لو تم الاستفتاء فالجبهة الإسلامية تُصرّ على أن يشمل الاستفتاء السكان الأصليين فقط ولا شأن للمستوطنين فيه، ولن نعترف بنتيجة استفتاء يشمل المستوطنين، فإننا نعتبرهم أجانب».

وهناك مليون لاجئ مشرد من ست محافظات مسلمة من جزيرة ميندناو الرئيسة.

وتعتبر جبهة تحرير مورو الإسلامية كبرى التنظيمات العاملة في مورو وتسيطر الجبهة مع بعض التنظيمات الأخرى على ما مساحته ٩٠٪ من أراضي جزيرة ميندناو والباقي يسيطر عليه الجيش الفلبيني.

وتشرف جبهة مورو الاسلامية على عدد كبير من المعسكرات (٤٦ قاعدة) يتدرب فيها بحسب مصادر الجبهة ١٢٠ ألف مجاهد معظمهم مسلحون بأسلحة خفيفة، في حين خصصت الحكومة الفلبينية ٢٠٠ ألف جندي مسلح بشكل كامل إلى جانب ٢٠ ألفاً من قوات منظمة «بيجي لانتي» وهي مليشيات شعبية نصرانية حاقدة يتركز نشاطها في هدم البيوت والمنازل وقتل المدنيين وحرق المساجد، وغالباً ما تستخدم هذه المليشيا السيوف والخناجر لقتل المدنيين المسلمين.

وقد حاولت الحكومة الفلبينية في الآونة الأخيرة الربط بين حركة مورو وجماعة أبوسياف التي تخطف السياح الأجانب وتقايضهم بأموال ولا تعبر عن مسلمي الفلبين، بهدف تشوية صورة الجبهة أمام العالم وزيادة الضغوط للقضاء عليها، حتى إنها أصدرت أوامر باعتقال قادتها ثم تراجعت عنها عقب توقيع اتفاق السلام الأخير.

ويبقى السؤال: هل تصمد الحركة أمام التحديات الداخلية والدولية والعسكرية التي تواجهها؟ وهل تستمر على موقفها فيما يتعلق برفض أي حل سوى الاستقلال لدولة لمسلمي الفلبين في الجنوب، وهم ليسوا بأقل شأناً من تيمور الشرقية التي فصلها الغرب عن إندونيسيا، أم تتراجع وتقبل بحكم ذاتي كما قبلت حركة مورو الوطنية لتضع نهايتها بنفسها؟■

الأزهري سلامات هاشم!

ولد «سلامات هاشم» لأب يعمل بالفلاحة في إقليم كوتاباتو الذي يُسمّى اليوم باسم إقليم ماجنداناو جنوب الفلبين، وقد درس في الأزهر في مصر حيث حصل على الثانوية الأزهرية ثم كلية أصول الدين.

نال هاشم درجة الماجستير في الفلسفة من جامعة الأزهر، وأعد رسالة دكتوراه عن انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا، لكنه فقد الرسالة عندما احترق بيته في باجاروان بعد هجوم للجيش أواخر عام ١٩٧٣م.

وقد قضى هاشم ٢١ عاماً خارج بلاده، معظمها في مصر، كما زار ليبيا وباكستان والسعودية، وفي هذه الأخيرة درس عند بعض مشايخ الحرم الشريف، وكان ناشطاً في أوساط الطلبة الآسيويين والفلبينيين أثناء دراسته.

بدأ التحرك مع نور ميسواري لتأسيس جبهة مورو للتحرير الوطني في أواخر الستينيات لمواجهة الحملة آنذاك ضد المسلمين في الفلبين، إلى أن وُقّعت اتفاقية طرابلس بين ميسواري والحكومة في ديسمبر ١٩٧٦م.

وقد اعتبر هاشم ومعه قادة ميدانيون الاتفاقية «خدعة وخيانة»، ودعا القادة الميدانيون ميسواري إلى التنازل لـ«هاشم» عن قيادة الحركة.

وإثر ذلك انفصلت جبهة تحرير مورو الإسلامية في عام ١٩٧٨م بقيادة سلامات هاشم عن جبهة ميسواري، وأعلنت أن هدفها الاستقلال بجنوب الفلبين، فيما كانت جبهة ميسواري تطالب بالحكم الذاتي.

وبينما وقّع ميسواري اتفاق سلام مع الحكومة الفلبينية في ١٩٩٦م، واصل هاشم وجبهته قتال الحكومة، واحتل مناطق واسعة في وسط ميندناو، لكن هاشم ساعد في بداية العام الجاري ٢٠٠٣م في الدفع باتجاه إجراء محادثات سلام مع الحكومة الفلبينية ووافق على المشاركة شخصياً فيها قبل أن يتوفى.

وقد توفي هاشم (٦١ عاماً) في ١٣ يوليو الماضي، لكن وفاته التي نجمت عن أزمة قلبية - حسبما ذكرت منظمته - لم تُعلَن قبل يوم ٥ أغسطس الجاري من اجل ضمان عملية انتقالية هادئة للمسؤولية.

ولم يكن هاشم في بداية حياته ناشطاً في مجموعات إسلامية مسلحة قاتلت المسيحيين في الجنوب بل كان يعمل في مكتبة في بلدته باغالونغان ثم تحول للعمل مع المجموعات التي كانت معارضة حينذاك للرئيس فرديناند ماركوس الذي أدت سياسة أجهزته الأمنية إلى تصاعد المقاومة الإسلامية والدعوة لاستقلال المسلمين في الجنوب.■

AL - MUJTAMA'A مجلة المسلمين في كل أنحاء العالم

المجتمع

شبكة واسعة من المراسلين والكتّاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العال
كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً متميزاً بين الإسلام والغر
المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحداً منه

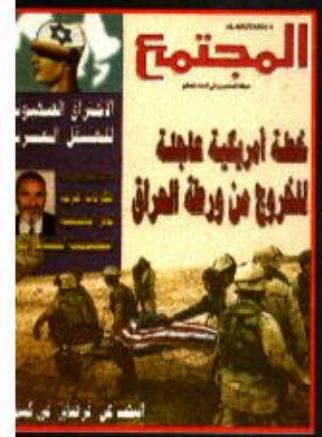

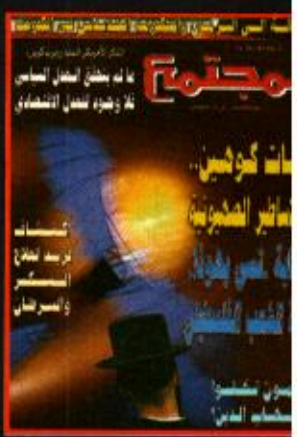

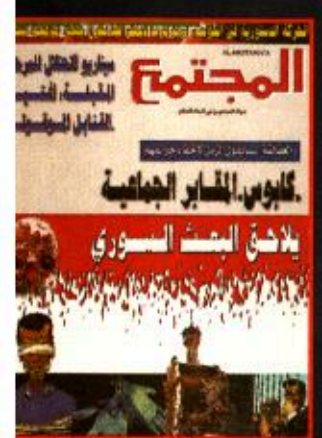

المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً
حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة

ك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع.. ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٠٥٢٦

كاتب غربي يقدم إجابة منصفة..

هل فشل الإسلام؟

ماذا عن ملايين الضحايا في إفريقيا على أيدي أنظ

لا نستطيع أن نحمل الإسلام وزر تخلف العالم الإسلامي.. فالتخلف والتقدم يخضعان لمقاييس أخرى

مايكل نيومان (*)

نسمع مراراً وتكراراً أن الإسلام فشل وانه في أزمة، ودائماً ما تتضمن هذه الادعاءات مقارنة الإسلام بشيء آخر رغم أن هذا الشيء غير واضح، وإذا كانت كلمة «فشل» تعني أنه «لم يجار الغرب قط» فإن الإسلام يكون بذلك قد فشل في واقع الأمر، مثله في ذلك مثل أي حضارة أخرى، في المدى الذي تم تغريبه فيه. وإذا كان فشل حضارة ما هو سقوطها خلف الخطوط الأولى للاقتصاد والتكنولوجيا فإن الحضارة الإيطالية تكون قد فشلت مقارنة بالحضارة اليابانية أو الأمريكية.

ولكن إذا كانت كلمة «فشل» تعني شيئاً آخر فما هذا الشيء؟

يقول برنارد لويس: «خلال القرن العشرين كان من الواضح تماماً أن هناك أشياء تحت المنحى الخاطئ في الشرق الأوسط وفي كل أرض الإسلام في الواقع، فبالمقارنة مع العالم المسيحي - منافس الإسلام لأكثر من ألف سنة - فإن العالم الإسلامي أصبح فقيراً وضعيفاً وجاهلاً.» (١). ويقول لنا أيضاً إن «الدول العربية تأتي في الصفوف المتأخرة للحرية الاقتصادية».

وحتى إذا ما علمنا أننا نقارن الغرب أو العالم المسيحي بالشرق الأوسط أو العالم العربي أو العالم الإسلامي فإن عناصر المقارنة يكون مشكوكاً فيها، ويبدو الأمر وكأن أي جهاز قياس سينجح ما دام الإسلام يحتل المؤخرة؛ وبتعبير آخر هل يجب أن يمتلئ قلبي بالفخار لمجرد سماعي أن بلدي يتمتع «بحرية اقتصادية» كبيرة؟ وأحياناً يبدو أن الإسلام فشل بالدرجة الأولى في المناطق التي لا يوجد فيها إجماع على أنه صالح للنجاح. فمثلاً هل على المصريين أن يحسدوا الأمريكان لتمتعهم بنظام انتخابي جيد يفرز قادة مؤثرين؟ هل على التونسيين أن يتعلموا العدالة الجنائية من المحاكم والسجون الأمريكية؟ هل على الإيرانيين الفقراء أن يطمحوا إلى رعاية طبية مثل تلك التي يمكن أن يحصلوا عليها في أمريكا؟ نحن لسنا بحاجة لأن نكون «نسبيين» عندما نقارن الحضارات بعضها ببعض، ولكن الإصرار على تطبيق «القيم الغربية» على ممارسات معينة مثل الرق أو ختان الإناث شيء، والافتراض بأن القيم الغربية هي كل ما يعلنه المتأثرون بالأيديولوجية الغربية اليوم - مثل الحرية الاقتصادية في مواجهة بعض القيم الغربية الأخرى مثل التقشف ونزعة حماية البيئة والاشتراكية والشيوعية - شيء آخر، كما أن مقارنة الواقع الإسلامي بأمريكا وليس بالواقع الغربي شيء آخر.

فلنفترض إذاً أننا نحتفظ «بالقيم الغربية» ونوفر على أنفسنا الهراء الأيديولوجي المتعلق بالديمقراطية والحرية الاقتصادية، وأعتقد أن أحد القيم الغربية أننا يجب أن نحاول أن نكون موضوعيين إلى حد ما عندما نقارن بين الثقافات المختلفة؛ **فإذا لم يتمكن المرء من الامتناع كلياً عن تطبيق قيمه الخاصة فيجب عليه أن يعتمد على الأقل على العناصر العالمية التي لا جدال فيها، وهذا** يعني أن على المرء تجنب المقاييس التي تبدو في ظاهرها مقاييس عملية مثل «متوسط الدخل السنوي» (وهو أيضاً أحد مقاييس لويس). فما الأهم من ذلك: هل هو المتوسط أو الحد الأدنى؟ وما الذي سيحدث إذا ما ارتفع المتوسط لأن الأغنياء أصبحوا أكثر غنى، على الرغم من المعاناة الكبيرة التي يعانيها الفقراء؟ فالقيم الغربية تحضنا على قياس نجاح المجتمع بمعايير أخلاقية بحتة وليس بمصطلحات أيديولوجية.

تقدم الغرب بسبب النهضة العلمية والتكنولوجية.. وهي سبقت الديمقراطية ولم تكن نتيجة لها

فإذا ما أصررنا على تقييم حضارة بأكملها فإن ثلاثة قيود قد تكبح جماح غرورنا،

الأول أننا يجب أن ننظر إلى الأساسيات - الفقر والصحة والتعرض للعنف - إذ إن جميع من ينتقدون الإسلام يمتدحون الحرية والديمقراطية ويقدمون - كدليل على أيديولوجيتهم - قدرة المجتمعات غير الإسلامية على توفير هذه الأساسيات.

(*) أستاذ الفلسفة بجامعة ترنت - كندا

لماذا لم تتقدم سيراليون التي كانت مركزاً للمؤسسات الإدارية والتعليمية البريطانية؟.. إن سبب بؤسها الحالي يرجع إلى الحكم الإرهابي لجوني بول كوروما المسيحي الإنجيلي

نسبة وفيات الأطفال في أفغانستان كانت أكبر في عهد الحكم العلماني بقيادة نجيب الله.. المدعوم من روسيا

الحرب الكورية .. لعب فيها المسيحيون الدور الرئيس.. وحرب فيتنام التي راح ضحيتها ٤ ملايين نسمة والحروب الاستعمارية في أنجولا وموزمبيق.. كلها حروب مسيحية

إسلامية متأخرة عن العالم أيضاً يعد شيئاً غير أمين، ومن ثم فإن مقارنة لويس «لجميع أرض الإسلام» مع «جميع أرض العالم المسيحي» - التي تركز على حضارات وليس على مناطق - تبدو وكأنها تتجاوز مشاكل ومميزات إقليمية معينة. وسنقول فيما بعد شيئاً عن الشرق الأوسط في مقابل الغرب (من واقع إحصاءات الأمم المتحدة).

ولعقد المقارنة علينا أن ننظر إلى بعض المؤشرات التي تظهر أرقاماً عن الرفاهية وإلى جزء من التاريخ الحديث، فالمرء لا يمكنه تقييم الرفاهية في ثقافة من الثقافات أو في مجتمع من المجتمعات تقييماً جيداً دون النظر إلى الحروب التي مرت بها. فالفكرة هي هل الإسلام أسوأ من المسيحية في حماية الناس من شرور الحياة؟ وأنا سأبني المقارنة المبدئية على إحصاءات الأمم المتحدة فهي أفضل ما يتوافر من إحصاءات رغم وجود عائق واحد فقط، وهو أن أرقام الأمم المتحدة في كل مقياس تقدم معلومات عن مجموعة من البلاد تختلف اختلافاً بسيطاً.

وقد قدمت الأمم المتحدة «مؤشرات في الألف عام المنصرمة» عن الرفاهية المادية شملت الصحة (يوجد ٤٨ مؤشراً تتضمن مرض الإيدز واستخدام الواقي الذكري ومرض الملاريا ومؤشرات التعليم والوصول إلى السوق واستخدام الإنترنت وغير ذلك، وقد اخترت المؤشرات التي تتصل اتصالاً مباشراً بالرفاهية المادية، ويمكن للقارئ أن يتحقق من أن اختياري لا يميل إلى محاباة الإسلام). والأرقام ستتكامل

والقيد الثاني اننا يجب أن نقيس نجاح لمجتمع بالوضع الذي عليه الأحوال في أدنى طبقاته، فتوفير الأساسيات لا يعني الكثير إذا انت لا تقدم لكل فرد من أفراد المجتمع. كما أن لحضارة المبهرة لا تعد ناجحة إذا كانت مبنية لى البؤس.

والقيد الثالث أن التقييمات يجب أن تقدم ي مقارنة محضة، فالقضية ليست في أن لإسلام فشل في تلبية معايير معينة، ولكنها كمن فيما إذا كانت نقاط فشل الإسلام أكثر من قاط فشل المسيحية.

فالمقارنة بهذا الشكل تحدد حضارتين مدى التزامهما بديانتيهما، فالإسلام لا يقارن لغرب - أي لا يقارن بمنطقة معينة - بل يقارن لعالم المسيحي لبرنارد لويس. ومن ثم يمكننا مقارنة الشرق الأوسط المسلم بأوروبا الغربية الولايات المتحدة، وهذا سيؤدي إلى الحقيقة غير المذهلة بأن الغرب الذي استعمر أو احتل لشرق الأوسط لسنوات عدة كان أداؤه أفضل ن الشرق، وسنصل إلى النتائج نفسها إذا ما نارنا الغرب بأمريكا اللاتينية أو بالصحراء الكبرى في إفريقيا أو بشبه القارة الهندية، نمقارنة المناطق لا تعني مقارنة الحضارات، كما أن التركيز على وجود منطقة إسلامية متأخرة عن العالم مع وجود مناطق غير

نسبة وفيات الأطفال (٠-١ سنة) لكل ١٠٠٠ وليد حي (تقديرات منظمة اليونيسف) عام ٢٠٠٠

سيراليون	١٨٠	الإسلام ٤٠٪، المسيحية ٣٥٪، أخرى ٢٠٪
أنجولا	١٧٢	رومان كاثوليك ٤٧٪، بروتستانت ٣٨٪، أخرى ١٥٪
أفغانستان	١٦٥	الإسلام (وصل الرقم إلى ١٦٧ عام ١٩٩٠ في عهد الحكم العلماني لنجيب الله)
النيجر	١٥٩	الإسلام ٨٠٪، المذهب الروحاني والمسيحية ٢٠٪
ليبريا	١٤٢	أخرى ٤٠٪، المسيحية ٤٠٪، الإسلام ٢٠٪
مالي	١٣٣	الإسلام
الصومال	١٣٢	الإسلام
غينيا بيساو	١٢٨	أخرى ٦٥٪، الإسلام ٣٠٪، المسيحية ٥٪
الكونغو- كينشاسا	١٢٦	رومان كاثوليك ٥٠٪، بروتستانت ٢٠٪، كيمبانجوست ١٠٪، الإسلام ١٠٪
موزمبيق	١٢٦	أخرى ٦٠٪، المسيحية ٣٠٪، الإسلام ١٠٪
موريتانيا	١٢٠	الإسلام
تشاد	١١٨	الإسلام ٤٤٪، المسيحية ٣٣٪، أخرى ٢٣٪
إثيوبيا (من ١٩٩٣)	١١٧	المسيحية
مالاوي	١١٧	المسيحية ٧٥٪، الإسلام ٢٠٪
جمهورية إفريقيا الوسطى	١١٥	المسيحية (تأثيرات أخرى) ٥٠٪، الإسلام ١٥٪، أخرى ٣٥٪
غينيا	١١٢	الإسلام ٨٥٪، أخرى ٧٪، المسيحية ٨٪
زامبيا	١١٢	المسيحية ٧٥،٥٠٪، الإسلام والهندوس ٤٩،٢٤٪، أخرى ١٪
نيجيريا	١١٠	الإسلام ٥٠٪، المسيحية ٤٠٪، أخرى ١٠٪
بوركينا فاسو	١٠٥	الإسلام ٥٠٪، المسيحية (رومان كاثوليك بصفة أساسية) ١٠٪، اخرى ٤٠٪
العراق	١٠٥	الإسلام
تنزانيا	١٠٤	المسيحية ٤٠٪، الإسلام ٣٣٪
غينيا الاستوائية	١٠٣	المسيحية مهيمنة مع وجود ممارسات وثنية
كوت ديفوار	١٠٢	أخرى ٦٠٪، الإسلام ٢٣٪، المسيحية ١٧٪
جيبوتي	١٠٢	الإسلام
سوازيلاند	١٠١	المسيحية ٦٠٪، أخرى ٤٠٪
رواندا	١٠٠	رومان كاثوليك ٥٦٪، بروتستانت ١٨٪، الإسلام ١٪، أخرى ٢٥٪

مع معلومات عن ديانات البلاد المذكورة في القائمة، وهي مأخوذة من مؤسسة «إنفورميشن بليز ألمانك» وكتاب «حقائق العالم» الذي تصدره وكالة المخابرات الأمريكية. ولنبدأ بمعدلات وفيات الأطفال في العام المتوافر وهو عام ٢٠٠٠ (٢) هل هذه الأرقام تجعل الإسلام يبدو أسوأ من المسيحية؟

وفيما يلي أرقام لسبع وعشرين دولة تصل نسبة وفيات الأطفال فيها إلى نسبة مفزعة ١٠٪ أو أكثر؛ أي مائة في الألف على الأقل.

بالتأكيد يبرز الدين الإسلامي بجلاء بين هذه الدول بنسبة عالية من وفيات الأطفال، غير أن الحضارة الإسلامية ليس لها دخل بالأمر، فسيراليون على سبيل المثال لم تكن مستعمرة بريطانية من ١٨٠٨ إلى ١٩٦١ فحسب بل إنها كانت مركزاً للمؤسسات الإدارية والتعليمية البريطانية في المنطقة، والسبب في بؤسها الحالي يرجع إلى «حكم الإرهاب» (طبقاً لمؤسسة إنفورميشن بليز) لجوني بول كوروما ذي التعليم الكاثوليكي وهو مسيحي إنجيلي، أما في أفغانستان فإن نسبة وفيات الأطفال كانت أسوأ في عهد الحكم العلماني الغربي بقيادة نجيب الله الذي كانت تدعمه روسيا، والنسبة في العراق ترجع إلى نتائج سياسات العقوبات الغربية ونظام حكم صدام حسين العلماني، ومن ناحية أخرى فإن كل بلد في القائمة له عدد سكان كبير من المسلمين كان إما مستعمرة أو محمية لدولة مسيحية لفترة طويلة من تاريخها، أما الدول الإسلامية المحضة فلا نجدها في القائمة، ومن ثم لا يوجد شيء هنا يشير إلى أن نسبة وفيات الأطفال أعلى في الدول الإسلامية عنها في العالم المسيحي.

فلنفترض إذاً أننا ننظر إلى شيء قد يكون أكثر أهمية وهو التغذية، وبخاصة أولئك الذين يعانون من نقص في التغذية كنسبة كبيرة من مجموع السكان، وبهدف التبسيط سوف نتناول أسوأ عشر حالات فقط، ويمكن للقراء مرة أخرى أن يرجعوا إلى المصدر للتحقق من أن هذا المقطع المختصر لا يشوه المقارنة.

التغذية والنقص في التغذية بالنسبة لعدد السكان (متوسط تقديرات منظمة الفاو ١٩٩٨-٢٠٠٠)

الكنغو ـ كينشاسا	٧٣	المسيحية
الصومال	٧١	الإسلام
أفغانستان	٧٠	الإسلام
بوروندي	٦٩	المسيحية
طاجيكستان	٦٤	٨٠٪ من المسلمين، الحكومة معادية للإسلام
إريتريا	٥٨	حكم مسيحي طويل الأمد
موزمبيق	٥٥	ليست ذات أغلبية مسلمة، حكم مسيحي طويل الأمد
انجولا	٥٠	المسيحية
هايتي	٥٠	المسيحية
زامبيا	٥٠	مسيحية بصفة أساسية

لا شيء هنا يشير إلى أن الإسلام سيئ بصفة خاصة في تغذية أهله.

ماذا عن الفقر؟

توجد أرقام للأمم المتحدة عن نسبة السكان الذين يعيشون على أقل من دولار يوماً.

الفقر، نسبة السكان الذين يعيشون على أقل من دولار يومياً (البنك الدولي) (أرقام ١٩٩٨ إذا توافرت، وأرقام ١٩٩٩ يشار إليها بالعلامة •)

زامبيا	٦٣,٧	مسيحية بصفة أساسية
جامبيا	٥٩,٣	الإسلام
مدغشقر	•٤٩,١	المسيحية ٤١٪، الإسلام ٧٪، أخرى ٥٢٪
غانا	•٤٤,٨	الإسلام ٣٠٪، المسيحية ٢٤٪، أخرى ٣٨٪
هندوراس	٢٤,٣	المسيحية
فنزويلا	٢٣	المسيحية
السلفادور	٢١	المسيحية
كولومبيا	١٩,٧	المسيحية
باراجواي	١٩,٥	المسيحية
الصين	•١٨,٨	أخرى

مرة أخرى، الأرقام لا تشير إلى فرضية «فشل الإسلام». (أقر بأن القائمة غير كاملة، فمثلاً أين الدول المسيحية التي تعاني بشدة من الفقرة مثل هايتي وإثيوبيا؟ ولكنني أعتقد أن القائمة ترمز لشيء).

تعزيز الصحة العامة

أما تعزيز الصحة العامة فهو أحد المؤشرات التي تشير دون خلاف إلى أن المجتمع يسير في الاتجاه الصحيح، في هذه المرة سوف أنشر قائمة بأسوأ اثني عشر بلداً لأن الثلاث دول الأخيرة في القائمة ترتبط ببعضها البعض.

الصحة العامة، نسبة السكان الذين يتمتعون بصرف صحي محسن، النسبة الكلية (منظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسف ٢٠٠٠)

رواندا	٨	المسيحية
أفغانستان	١٢	الإسلام
إثيوبيا (الرقم من ١٩٩٣)	١٢	المسيحية
إريتريا	١٣	ليست أغلبية مسلمة، حكم مسيحي طويل الأمد
كمبوديا	١٧	البوذية
النيجر	٢٠	الإسلام
الكنغو ـ كينشاسا	٢١	المسيحية
بنين	٢٣	المسيحية ١٥٪، الإسلام ١٥٪، أخرى ٧٠٪
جمهورية إفريقيا الوسطى	٢٥	المسيحية (تأثيرات روحانية) ٥٠٪، الإسلام ١٥٪، أخرى ٣٥٪
هايتي	٢٨	المسيحية
الهند	٢٨	الهندوسية سائدة
نيبال	٢٨	الهندوسية سائدة

ولا يمكن وصم الإسلام بالعار بسبب ذلك. لاحظ أن هذه المؤشرات تعمل جيداً لبلاد معينة، وكما هو متوقع فإن بلاداً كهايتي وبوروندي وأفغانستان والصومال وإثيوبيا تمثل فيها هذه النسب جميعاً مستوى أقل من بريطانيا وفرنسا وسويسرا والولايات المتحدة، وسوف يتفق أي

في العصر الحديث.. أينما يوجد فشل فهو مسيحي.. الأمر لا يتعلق فقط بتسبب العالم المسيحي في حربين عالميتين وخلق قائد كهتلر

شخص ـ بغض النظر عن دينه أو ثقافته ـ على أن النسب الأقل تكون أسوأ من النسب الأعلى فإذا كنا نقارن الديمقراطية أو الحرية أو الجهل فإنه لا يمكننا الوصول إلى الإجماع نفسه.

نسبة جرائم العنف

ولذلك في ضوء هذه المقاييس غير الأيديولوجية للرفاهية فإن الإسلام لم يفشل بالمقارنة بالعالم المسيحي، بل إنه في الواقع قد يستحق العالم المسيحي ـ بكل هيمنته الاقتصادية وتفوقه التكنولوجي ـ اللوم على هذ الفشل في توفير الخدمات للفقراء. وأحد المقاييس غير المجحفة نسبياً والتي تعد أقل مادية هي درجة العنف في المجتمع، ونسب

في ضوء المقاييس غير الأيديولوجية للرفاهية فإن الإسلام لم يفشل بالمقارنة مع العالم المسيحي.. إن اللوم يقع على العالم المسيحي في التقاعس عن توفير الخدمات للفقراء

في القول بفشل الإسلام من الناحية الأخلاقية وفي مقارنته بغيره وهم ناجم عن النظر إلى العالم بصورة مشوهة كتلك التي نراها في مرايا مدينة الملاهي

الحرب العالمية الثانية

جرائم القتل هي أحد هذه المؤشرات **وتوجد النسب الكبيرة لجرائم القتل في الدول المسيحية**، ولكن بما أن إحصائيات جرائم القتل مختلف فيها فإننا قد نحتاج إلى عمل مسح لنزعة هاتين الحضارتين على التسبب في الحروب، **ففي العصور الحديثة أينما يوجد فشل فهو مسيحي، فالأمر لا يتعلق فقط في تسبب «العالم المسيحي» في حربين عالميتين وخلق قائد كهتلر، بل إن مرحلة ما بعد الحرب أكثر تشجيعاً على القتل، فهناك الحرب الكورية التي لعب فيها المسيحيون - وليس المسلمون - دوراً رئيساً، وحرب فيتنام التي تسببت في وفاة حوالي أربعة ملايين نسمة والحرب الأهلية البغيضة أو الحروب الاستعمارية في موزمبيق وأنجولا، كما أن نسبة الوفيات ليست ببساطة وظيفة التكنولوجيا الغربية، فالقتال الرهيب الذي يستخدم التكنولوجيا غير المتقدمة في رواندا والكونغو هو قتال مسيحي، بكل ما في الكلمة من معنى.**

ولكن على الصعيد الإسلامي لا نجد الكثير من ذلك، نجد فقط الحرب العراقية - الإيرانية التي تسبب فيها العراق العلماني الذي كان يسير على خطى الغرب، والحرب الأهلية اللبنانية التي اشتركت فيها كلتا الحضارتين كما حدث في الماضي الاستعماري الجزائري وإلى حد أقل في حاضره، ولذلك عند مقارنة الإسلام بالغرب أو المسيحية نجد أنه مسؤول يقيناً عن أعداد أقل من القتلى.

ماذا عن القمع الداخلي؟

المذابح الضخمة ضد الشيوعيين في إندونيسيا التي توجد بها أغلبية مسلمة حدثت في إطار التدخلات المستمرة لأمريكا في فترة الحرب الباردة ولم تكن جزءاً من بعض الموجات الأصولية.

وبالنسبة لسورية والعراق يقول برنارد لويس نفسه:

إذا نظرنا على سبيل المثال إلى نظامي الحكم الراحل لصدام حسين في العراق وحافظ الأسد في سورية فإننا سنجد أنهما ليسا جزءاً من التقاليد الإسلامية أو العربية، بل إنهما نتاج التدخل الأوروبي ومحاولة جعل الشرق الأوسط يسير على نهج أوروبا؛ هذا الإجراء الذي يسمى

أحياناً التحديث أو التغريب. (انظر: تروسان نيوز، الجامعة العبرية بالقدس، المجلد الخامس، الطبعة الأولى، ١ مارس ٢٠٠٣).

وإيران إسلامية بالتأكيد، ولكنها ورثت الشرطة السرية المتوحشة من نظام الشاه الذي سار على النهج الغربي والذي كانت ترعاه الولايات المتحدة، وعلى الرغم من ارتكاب مجازر بشعة لا يمكن إنكارها في العالم الإسلامي، فإن المسيحية - مع تناسينا لما قام به هتلر - قامت بأعمال مشابهة في الماضي الحديث كما حدث في هاييتي واليونان وشيلي والبرازيل والأرجنتين وباراجواي والسلفادور وجواتيمالا وجنوب إفريقيا وبيرو وإثيوبيا وفي كثير من الدكتاتوريات المسيحية الأقل قسوة. وعلى الرغم من أن هذه الأنظمة «المسيحية» لا تستحق أن تسمى «مسيحية» فإن جرائمها هي نتاج كلي للحضارة المسيحية، وعلى النقيض من ذلك فإن **جرائم الأنظمة الإسلامية ترتبط في أكثر الحالات أهمية بتدخلات غير إسلامية، بل في الواقع «مسيحية».**

ولذلك مقارنة بالعالم المسيحي فإن الإسلام لم يفشل، ماذا لو قارناه بالغرب؟ المقارنة بالتأكيد ستكون في صالح الغرب بأغلب مقاييس الرفاهية المادية (ما عدا العنف بالطبع)، **ولكن عملياً لا يستطيع أحد أن يدعي أن المسيحية مكنت الغرب من التقدم، لأن بزوغ نجم الغرب تزامن مع الهدم العنيف في أغلبه للمسيحية وانتشار العلمانية.**

الخبراء والنقاد يفضلون إرجاع السيطرة الغربية إلى الديمقراطية، ولكن الغرب لم ينتخب نفسه ليجلس في المقدمة، غير أنه انتصر بسبب تقدمه العلمي والتكنولوجي، ومن الغريب أن ننظر إلى نجاح الغرب على أنه فشل للإسلام كما لو كان المسلمون يعانون من بعض الأمراض العقلية الغريبة؛ فكل حضارة من هاتين الحضارتين تخلفت للوراء بدرجة مساوية للأخرى، وعلى أية حال هل يمكن أن نعزو تقدم الغرب إلى الديمقراطية؟ لا يحتمل أن يكون ذلك صحيحاً إذ إن سيطرته العلمية والتكنولوجية أتت أولاً قبل الديمقراطية.

والخطوات الكبرى الأولى التي دفعت الغرب إلى الأمام تضمنت علم الفلك لكوبر نيكوس وتايكو براهي وجاليلو وكيبلر، واستكشافات كولومبس وماجلان، وكذلك رياضيات باسكال وفيرمات. وقد حدثت هذه الخطوات قبل أن تكون هناك لمحة ولو بسيطة عن الديمقراطية، وفي موجة أخرى من موجات الاستكشاف والاختراع قدم الإنجليز قوة الدفع اللازمة، وقد حدث ذلك عندما بدأت سلطة الملكية في التقلص وبكل تأكيد قبل أن توصف إنجلترا بالديمقراطية؛ حيث منعت النساء في هذه الحقبة وجزء كبير من الطبقات الدنيا من حق التصويت، كما أنه كان في جميع الأحوال فاسداً بحيث لم يعتبره أحد معبراً عن الديمقراطية، وقد بدأ تصحيح ذلك مع قانون الإصلاح الأول عام ١٨٣٢، وحتى بحلول عام ١٨٦٧ كانت نسبة البالغين الذين لهم حق التصويت أقل من ١٠٪ من مجموع السكان، ولم تشهد إنجلترا الديمقراطية الحقيقية إلا في أوائل القرن العشرين، وقد حصلنا قبل عام ١٨٣٢ على لوغاريتمات نابيير، وقانون سينل لانكسار الضوء، وما توصل إليه هارفي عن دورة الدم، والتفاضل والتكامل لنيوتن، واقتصاديات آدم سميث، واستكشاف هيرشيل لكوكب أورانوس، واستكشاف بريستلي للأوكسجين، وتطعيمات جينير ضد الجدري وقوانين دالتون. وفي مجال التكنولوجيا حصلنا على مغازل هارجريفز، ومحرك البخار لجيمس وات، والنول الذي يعمل بالكهرباء لكارترايت، ومحلج القطن لويتني والقارب الذي يعمل بالبخار لفلتون، وقاطرة إستفنسون، وأول طريق سكة حديد، واستكملت هذه الأنشطة في القارة - التي لم تكن حتى ديمقراطية اسماً - بعمل بيرنيولي عن الاحتمالات وميكانيكا الموائع، ومنطاد الهواء الساخن لمايكل ومونتجولفاير، وبطارية فولتا، وعمل أمبير في مجال الكهرباء، ورياضيات جوس ولوباتشفيسكس، وكمياء أفوجادرو، وقانون الروافع لأمبير.

وقد حدثت جميع التطورات اللاحقة في القرن التاسع عشر بما فيها نظرية النسبية قبل منح النساء حق الاقتراع (١٩١٩) وقبل حق الاقتراع العالمي الحقيقي (١٩٢٨)، ومن ثم قبل وجود أية ديمقراطية بالمعنى الحديث للكلمة، (هذه الحقائق تضعف ادعاءً آخر وهو أن معاملة الإسلام للمرأة ساهمت في تخلفه النسبي). ومن الجدير بالذكر أنه عندما قضت إنجلترا على المجاعة في عام ١٦٢٠ وعندما قضت فرنسا عليها عام ١٧٠٩ كان كلا البلدان في قبضة الاستبداد. (وبالنسبة للإنجازات الأدبية والثقافية لا يستطيع أحد أن يدعي أنها ازدهرت في الغرب في مرحلتها الديمقراطية). ولذلك إذا كانت المقارنة بين الشرق الأوسط والغرب فإنه

مقابر صدام الجماعية

الحرب العراقية الإيرانية تسبب فيها العراق العلماني الذي كان يسير على خطى الغرب

من واقع الإحصاءات الدولية عن الفقر وسوء التغذية.. لا شيء يشير إلى أن الإسلام بصفة خاصة سيئ في تغذية أهله

المذابح الضخمة التي جرت ضد الشيوعيين في إندونيسيا أكبر بلد إسلامي حدثت في إطار التدخلات الأمريكية المستمرة ولم تكن جزءاً من بعض الموجات الأصولية

ن المقبول أن نعزي تفوق الغرب إلى تكوين دول تماسكة وغير ديمقراطية وليس إلى التقدم في جتمعات الديمقراطية، ويتناسب ذلك وقصة انيا ـ ذلك العملاق العلمي والتكنولوجي خلال قرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ـ ي عرفت بفشلها الواضح في الديمقراطية.

ولذلك إذا تاخر الإسلام عن الغرب فإن لك لا يعزى إلى المسيحية أو ديمقراطية، وفي هذا السياق فإن إسلام لا يختلف عن أي ثقافة غير غربية، مهما تكن أسباب تقدم الغرب التكنولوجي رهيب في القرنين السابع عشر والثامن عشر نها أسباب كبيرة ومعقدة وغير أمريكية، وهذا يد. وهذا لا يعني «انتحاء النحو الخاطئ» الذي لل عليه لويس وآخرون، ولكن فلنفترض اننا نقد المقارنة التي يريدنا لويس أن نعقدها بين شرق الأوسط المسلم والغرب، ولنفترض أيضاً نا لا ننظر إلى ما إذا كانت الديمقراطية سؤولة عن «نجاح الغرب» بل إلى ما إذا كان إسلام قد انتحى نحواً جيداً مثل الغرب، فهل كننا إذا أن نقول إن الإسلام قد فشل؟

أعتقد أنه يكون فاشلاً إذا لجأنا إلى حيلة ما ي تحديد كلمة «الغرب»، وبالتاكيد إذا اقتصر ذا التعبير على أوروبا الغربية والولايات المتحدة إن الإسلام يكون قد فشل بمعايير الرفاهية يس ـ مرة أخرى ـ بمعايير العنف، وقد نستبعد روبا الشرقية لأنها ظلت مدة طويلة تحت حكم سوفييتي «غير غربي» ولكن هناك جزءاً من عالم يجب أن ينظر إليه على أنه ينتمي إلى غرب وهو أمريكا اللاتينية، حيث كانت تحت كم غربي (إسباني وبرتغالي بدرجة أساسية) دة قرون، كما أنها مجال معلن من مجالات تدخل الأمريكي منذ عام ١٨٢٣، وهي بؤرة ستمام كبيرة للاستثمار البريطاني في القرن تاسع عشر وهي منطقة مسيحية برمتها، كما ها مستفيدة من مشروع كيندي «التحالف من جل التقدم». وتمتعت جميع أقطار أمريكا لاتينية تقريباً في وقت معين من تاريخها لديمقراطية، فرؤيتها الثقافية غربية بالأساس، مثلها في ذلك مثل اللغة التي تتكلم بها، ولكن مجرد إدراج هذه المنطقة في المقارنة لا تبدو لأمور مناسبة للغرب، فأقل مستويات الرفاهية ي بلدان الشرق الأوسط أعلى من مثيلاتها في ولومبيا وهاييتي وفنزويلا ونيكاراجوا وبيرو إكوادور وبوليفيا وجواتيمالا والأرجنتين الياً، ففي التقارير السنوية عن العنف والقمع حتل بلاد مثل كولومبيا وشيلي والأرجنتين هاييتي وباراجواي والبرازيل والسلفادور جواتيمالا مرتبة بارزة مثل الجزائر أو العراق إيران، كما أن ترتيبها يسبق ترتيب مصر ثمة الاهتمام بالعقل الليبرالي (٣). **وبما أننا تناول الشرق الأوسط «الإسلامي» فيجب ن نلاحظ أن أغلب بلاد الشرق الأوسط**

لماذا يتم تجاهل أمريكا اللاتينية عند القياس والمقارنة مع أنها منطقة غربية مسيحية برمتها؟ لأن المقارنة ليست في صالح الغرب

ليس في الحضارة الإسلامية مجازر تعلمها للحضارة الغربية المسؤولة عن أشفيتز وهيروشيما

القمعية عاشت طويلاً تحت التاثير الغربي المنتشر في كل مكان، مثل نظام حكم صدام حسين، والجزائر تلك المستعمرة الفرنسية السابقة، وتركيا التي تنحو النحو الغربي، وإيران العميل السابق للولايات المتحدة. ويمكن قول الشيء نفسه على أفغانستان التي قد تكون أسوأ بلد من بلاد الشرق الأوسط من الناحية المادية، أما دول الخليج التي تعد أكثر «نقاءً» وغالباً أكثر أصولية فوضعها أفضل من الغرب (متضمناً أمريكا اللاتينية) حتى إذا نظرنا إلى المتوسط وليس إلى أقل المستويات، ومرة أخرى لم نستدل هنا على فشل الإسلام.

ومن المحتمل أن تكون الحضارة الإسلامية مثلها مثل الحضارة الغربية قد فشلت بسبب بعض المعايير الموضوعية، لكنها لم تفشل في ظل المقارنات النسبية، فهي ليست أسوأ من المسيحية في تقديم نفسها، فحتى في أسوأ نزواتها لم يكن لها مجازر تعلمها للحضارة المسؤولة عن أشفيتز وهيروشيما، وإذا كانت المقارنة هنا منعقدة بين النجاح الغربي التكنولوجي والتخلف النسبي للإسلام فلا شيء يدل على أن الفضل في ذلك يرجع إلى القيم الديمقراطية أو المسيحية، ومن المحتمل أن الحضارة التي سيطرت على فيينا عام ١٦٨٣ اعتمدت على ثروتها ومجادها حتى فات الأوان، إن القول بـ«فشل» الإسلام من الناحية الأخلاقية وفي مقارنته بغيره وهم ناجم عن النظر إلى العالم بصورة مشوهة كتلك التي نراها في مرايا مدينة الملاهي ■

إذا كانت المقارنة بين نجاح الغرب في التقنية والتخلف النسبي للبلاد المسلمة.. فلا شيء يدل على أن الفضل في ذلك يرجع إلى القيم الديمقراطية أو المسيحية

هوامش وملاحظات

(١) برنارد لويس، «المنحى الخاطئ»، مجلة «أطلانتك منثلي»، يناير ٢٠٠٢، الجزء ٢٨٩، رقم ١، ٤٣ ـ ٤٥.

(٢) انظر قسم الإحصاءات بالأمم المتحدة، مؤشرات الألفية.

(٣) التفاوت في الاهتمام بعنف الشرق الأوسط في مقابل عنف أمريكا اللاتينية تفاوت مذهل، فقد ذكرت هيئة الإذاعة البريطانية أن حكومة هندوران شكلت هيئة خاصة للتحقيق في جرائم القتل التي حدثت في الشوارع والتي تضمنت ١٥٦٩ طفلاً في السنوات الخمس الماضية، وأضاف التقرير أنه طبقاً لمنظمة العفو الدولة فإن القتلة قد يكونون من أفراد الشرطة أو الجيش، ومن ثم لم تتم محاكمات في الواقع، وقد مر ذلك مرور الكرام.

ـ مايكل نيومان هو أستاذ الفلسفة في جامعة ترنت في أونتاريو بكندا، ويجب ألا نعتبر آراء البروفيسور نيومان معبرة عن آراء الجامعة وكتابه: ما الذي تبقى: السياسة الراديكالية والعقل الراديكالي؟ أعيد نشره بواسطة برودفيو برس.

ـ مارك جلين: التطرف الإسلامي قد ينقذ الحضارة الغربية، شبكة مديا مونيتورز، ١٨ أبريل ٢٠٠٣.

الاهتمام الرئيس للولايات المتحدة الآن هو المحافظة على هيمنتها، وبإعادة استعمارها للعراق تكون قد أقامت جسراً مهماً في الأراضي الأوروبية ـ الآسيوية، وهذا الاستعمار هو تقدم عسكري واقتصادي نحو الإمبراطورية، ولقد شاهدنا الرد في الرياض، ويتعبير آخر فإن الأصولية الإمبريالية للولايات المتحدة تحدد مصالحها طبقاً لاحتياجاتها الخاصة، وهذا يسبب المقاومة...

ـ «الأصولية الدينية في الولايات المتحدة قوية جداً ولكنها تختلف عن الأصولية الإمبريالية، وقد حدث وأصبح النظام الحالي للولايات المتحدة تحت سيطرة أصوليين بروتستانت إنجيليين (بوش وأشكروفت هما أكبر مثالين على ذلك) وهذا النظام عقد تآلفاً مع الليكوديين الحاليين الذين يمثلهم وولفويتز وبيرل وعصابة المشروع الأمريكي». طارق علي، الإمبراطورية تتقدم، كاونتربنش، ١٩ مايو ٢٠٠٣.

افحص شخصيتك الإسلامية

نبيل فولي

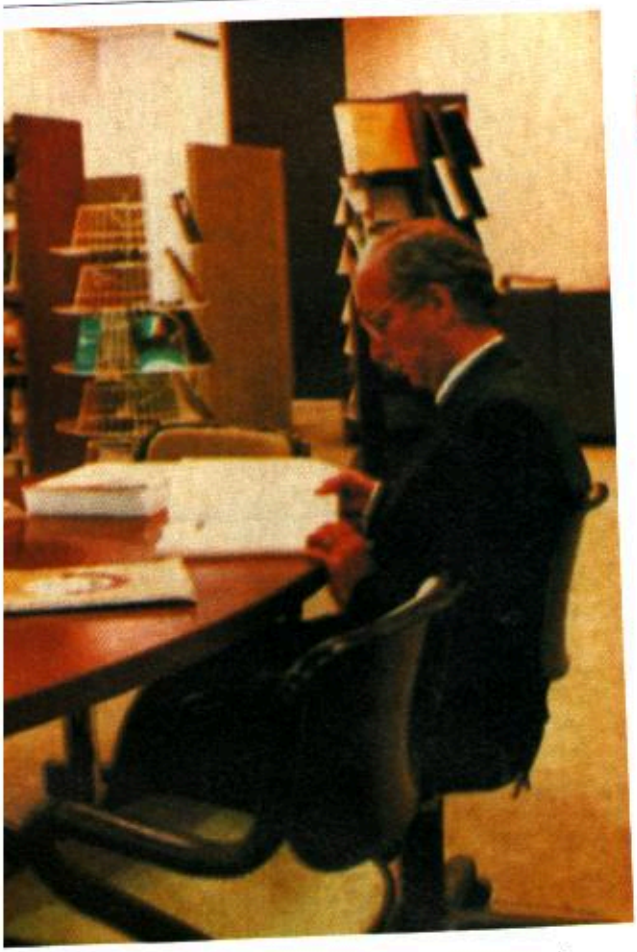

في هذا الزمن المزدحم بالناس والأشياء، عليك أن تتحسس ذاتك من وقت إلى آخر، تتأكد أنك مازلت موجودًا، لا بدناً وجسداً، ولكن شخصية وهوية.. لن تحتاج في هذا العمل إلى أن تكون كأبي حامد الغزالي (توفي ٥٠٥ هـ) الذي راح يتحسس ذاته، ويراقب حواسه وفكره؛ ليستند إلى شكه المنهجي في تحقيق اليقين الثابت في وجود الذات والوجود، صعودًا إلى الإيمان بالله تعالى والتصديق برسله وكتبه.

لن تحتاج - مثله - إلى أن تنظر في الفلسفة وعلم الكلام والفقه والتصوف وثقافة العصر كلها لتعرف أي هذه الطرق يقرّب صاحبه إلى الله تعالى أكثر من الطرق الأخرى، وأيها أجدر بأن يوصف بأنه علم من علوم الآخرة حسب ممارسة العلماء له في ذلك الزمن.

أنت في زمان آخر تماماً، وفي دنيا مختلفة حتى عن دنيا من تركوا الحياة منذ نصف قرن فقط. أنت في عالم مزدحم، مزدحم جداً، لا بالناس فقط، ولا بالسيارات والمنتجات التكنولوجية فحسب، ولكن قبل ذلك بالأفكار وأنماط المعاش، التي لا يبدو أنها تتراوح بين الأبيض الناصع والأسود القاتم كما كان الحال في الزمان الفائت، وإنما تتداخل ألوان كثيرة في الفكرة الواحدة والنمط المعيشي الواحد، حتى ظهرت اشتراكية رأسمالية، ورأسمالية مطعمة بأفكار اشتراكية، ويسار إسلامي، وإسلام علماني، وإسلام متشدد، وآخر مستنير(!!)، وهكذا...!

في العالم

ولأنك لا يمكن أن تنفصل عن العالم، فأنت مكرَه على أن تكون «في العالم» لا خارجه(١)، لا أبراج عاجية ولا أسمنتية تستطيع أن تفصلك عن العالم من حولك في هذا الزمن..

هي إذن معركة لابد منها.. ومادام العيش في هذا الزمن معركة - بمعناها العام - لابد من خوضها، فليخضها المسلم بشجاعة إذن، ولا يرضَ بأن يُداس تحت عجلات الحياة المسرعة، بل يجب عليه أن يكون من صناع التقدم وداعميه ومرشديه... نعم، لا يصلح في هذا الأمر حتى أن نكون حياديين أو حكّامًا نظريين على ما يجري في العالم من صناعة حياة جديدة، يُفرَض علينا شكلها ونمطها ولا نملك بإزائها اختياراً... وذلك «لئلا تبدو (أمتنا) للآخرين حملاً زائداً على البشرية، وكمية هامدة فاتها قطارَ التاريخ» - كما قال بيان وقعه بعض المثقفين العرب.

وكما قال شاعرنا القديم:

ويُقضَى الأمر حين تغيب تَيمٌ
ولا يستأذنون وهم شهود

وإذا كان البعض قد قال: «إن التحضر والتمدين والاكتشافات العلمية الحديثة قد فضحت كل الأديان وكشفت عُوارها، إلا الإسلام الذي مازال متألقًا»، فنحن نريد أن نحقق نتيجة أخرى على قدر كبير من الخطورة والأهمية، وهي: إذا كان التحضر والتمدين والاكتشافات العلمية الحديثة قد زحفت على الهويات حتى بدلتها، ومحت بعضها تماماً، فإن استجابة الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم لهذا الجديد وتفاعلهما معه تفاعلاً إيجابيًا، يمكن أن يتحقق دون مسخ أو تشويه للمقومات الأساسية لهذه الشخصية وهذا المجتمع.

مراجعات

الفحص والمراجعة وسيلة مهمة لسلامة المسيرة؛ إذ من خلالها نكتشف مواضع الضعف ومواطن القوة فيما نفحصه، وهذه مجالات لفحص شخصيتنا الإسلامية وما عساها أن تكون عليه من الاقتراب من الإسلام أو الابت عنه:

١ - الأوقات:

دقة المواعيد والمحافظة على الوقت. علامات التدين والتحضر معاً، وهي سمة تتوا لدى الكثير من الغربيين وغيرهم من ممث الحضارة المعاصرة، لكنها عندهم سبب يتحة من خلاله الانتفاع المادي الأقصى بالحي وإمكاناتها، ولا علاقة للدين بها من قريب بعيد.

والجانب السلبي لدى المسلم المعاصر ف هذه الناحية هو أن كثيراً منا لا يدرك قيم الوقت، ولا خطورة ضرب المواعيد الكاذ والمُخْلَفة، ولا أن من شأن هذا أن يترك ثغرا مضرة ببنيان المجتمع، ويفقدنا مصداقية التعام فيما بيننا.. وهذه الممارسات لا شك تخالف أوامر الدين، وتُصادِم أسباب التحضر على السواء.

لكن هنالك نمط آخر خاطئ في علاقتنا بالوقت والزمن، يمثل زحفاً غريباً على الشخصية المسلمة، وذلك هو النظر إلى ضبط تعاملنا مع الزمن على أنه عملية مادية صرف، وأن من شأن هذا الضبط أن تزيد معه منافعنا المادية كلما ارتفع.

ومن الممارسات التي تترجم عن هذا: أن تجد الشخص (المسلم) يضرب مواعيده في وقت

لصلاة، ويأبى أداء الصلاة في موعدها أحيانًا؛ لأن وقتها حل في إحدى ساعات الذروة من عمله، وفي رؤيته أنه لن يحدث ضرر كبير لو أخر الصلاة بعض الوقت، أو حتى يصليها مع الصلاة التالية!.

ولكي نصون شخصيتنا المسلمة من التآكل ينبغي أن تكون نظرتنا إلى الوقت نابعة:

أولاً - من أنه نعمة من الله تعالى، فكم من موسد تحت التراب حرم منها، وكم من جنين لم يرد الله له حياة فوق ظهر الأرض، فأعطانا نحن نعمة حرم منها الكثيرون.

وثانيًا - يجب أن تتميز خطانا في الحياة بالانضباط والنظام؛ لا لأن هذا شيء ابتدعته الحضارة الغربية، بل هو شيء من نواميس الله في كونه وسننه في خلقه، ومن صادم النواميس صدمته وأردته.

وثالثًا - ما كان الانتفاع بالمادة غاية الغايات ولا هدف الأهداف، إلا عند من يريد الدنيا ولا يرى للآخرة قيمة تجعلها جديرة بالاهتمام والعمل لها، فالمسلم يهتم بالدنيا، ويرى اهتمامه بها عبادة؛ لأنه يعتمد فيه أنماطًا من الممارسة تتفق مع الدين الذي يرضاه خالق الحياة والأحياء سبحانه وتعالى ولأنه يرى الحياة هي الدار الأولى التي تمثل مرحلة الاختبار. ومن هنا فلا تصادم لدى المسلم الحقيقي بين المحافظة على دينه وشعائر إسلامه، والانضباط في مواعيده والمحافظة على وقته؛ إذ إن هذا الانضباط وتلك المحافظة - حسب هذا المفهوم - ستصير جزءاً من النمط المتناسق في التعامل مع الحياة وشؤونها.

٢ - الأماكن:

في اتجاههم نحو التحضر والتمدن، زحف الأوروبيون على الدين الذي حد من انطلاقهم زمنًا طويلاً، وقيدهم بسلطات كثيرة مزعومة، فحدوا هم من سلطاته الاجتماعية، وضيقوا دائرة حضوره في السياسة والاقتصاد والعلوم إلى أقصى درجة، وحددوا إقامته في الكنائس والأديرة، فكانت هي المنافي المزوقة التي ألقوا بالدين فيها.

وكثير منا - نحن المسلمين - يرى هذه الرؤية بالنسبة للإسلام، فلا يجعل له بيتاً إلا المسجد، ولا موضعاً يحيا فيه إلا المحاريب، فإذا خرجت قدم المسلم الأولى من المسجد صار - عندهم - في شيء آخر تماماً لا تنطبق عليه أحكام الدين، ولا يخضع لما يخضع له المسجد من أحكام وآداب وأخلاق بوجه من الوجوه.

وهذه النظرة هي نفسها التي نفت الدين في أوروبا من الحياة إلى زوايا النسيان، لكن الإسلام ليس هذا من طبيعته؛ إذ لابد له أن يتمشى في عروق الحياة والأحياء، ويتحرك في ظاهر الحياة وباطنها، ويخالط فكر أصحابه وقلوبهم، ويبرز في أفعالهم وأقوالهم، وينبعث من الحنايا؛ وإن ظن الناس أن ضغط الحياة قد قلل من سلطانه، وأذهب من تألقه.

إن المسلم الذي يراجع شخصيته وهو يخوض غمار الحياة بقوة تنتج وتضيف، ولا تكتفي بأن تتفرج وتنتقد؛ هذا المسلم يجب أن يتحقق من أن التآكل والذوبان لم يلحق بشخصيته، ولم يؤثر على رؤيته الإسلامية للمكان، وهي أن المسجد - برغم أهميته - هو مكان من أماكن الدنيا، التي يجب أن يحيا فيها الإسلام، وبتعبير أدق: التي يجب أن يحيا فيها المسلم بالإسلام وأخلاقه وعقائده.

بل إن للمسجد من السلطان القلبي والروحي ما يجعلنا نتهذب بإزائه، وأما الأسواق والبيوت والشوارع ومحال العمل والتجارة، فليس لها من هذا الروح شيء، فلو غالب المسلم طبائع الأشياء، وراعى تشريعات دينه وأخلاقه العظيمة في هذه الأماكن، فلمثل هذا أجر عند الله وأي أجر! ولعل هذا هو ما جعل صلاة البيوت - فيما عدا الفريضة - أفضل من صلاة المسجد، ففي المتفق عليه من حديث زيد بن ثابت، قال رسول الله ﷺ: «صلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة».

٣ - ماذا تقول؟

قد لا نعير كبير اهتمام لبعض الألفاظ الأجنبية التي نحشرها في أحاديثنا العلمية حشرًا؛ نظرًا للبطء الشديد في عملية تعريب العلوم - وهي مشكلة أخرى غير ما نحن بصدده - لكن الذي يهمنا الحديث عنه هنا هو هجرنا للألفاظ والتعبيرات العربية الإسلامية في مواقف الحياة اليومية، فحيثما استعملنا ألفاظًا غير عربية في تحية أو طلب أو شكر أو توجيه أو تمن أو رجاء... دللنا بذلك على تآكل في القسمات الدقيقة لشخصيتنا؛ إذ المواقف الصغيرة هي المترجم الحقيقي عن الأفعال التلقائية والعفوية لنا، وهذه الأخيرة هي نحن الحقيقيون، أو الأنا الحقيقية التي تؤثر بشكل مباشر في الاختيار أثناء المواقف الكبيرة والحاسمة في الحياة.

٤ - التعامل مع الناس:

تستمد القيم والعادات سلطتها عند البعض من مجرد قدمها، ويبقى الحفاظ عليها عند هؤلاء حفاظًا على الهوية، مهما تصادمت هذه القيم والعادات مع التحديث والتطوير الذي تشهده الحياة (اليابان مثلاً)، كما تستمد القيم والعادات سلطتها أحيانًا أخرى من ثبوت نفعها في الحياة العملية، فالجدوى المتعلقة بها هي التي تكسبها الشرعية، وتمنحها جواز المرور إلى الواقع الاجتماعي (الغرب المعاصر).

الخطورة على مثل هذه القيم والعادات تنبع من أنها عرضة للتآكل في الحالة الأولى، وعرضة للتبدل من وقت إلى آخر في الحالة الثانية... فما نظرة المسلم إلى هذه القضية؟

يجيب عن هذا موقف الإسلام من قيم الجاهلية وعاداتها، فقد جاء هذا الدين والحياة خليطٌ من الخير (كالنجدة والشجاعة والكرم) والشر (كشرب الخمر والقمار ووأد الإناث)، وإن كانت الغلبة للشر، فحرم ما هو شر، وكشف عواره، وأبان عن خطورته، وأقر وجود ما هو خير، لكنه ربطه بالعقيدة، وعلقه بأصول الإسلام الكبرى، فما أكثر ما سمعنا النبي ﷺ يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر..» فليفعل كذا، ويقول: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان» (رواه أبو داود).

إن سبب تآكل الكثير من أخلاق المجتمعات الإسلامية المعاصرة - كصلة الرحم والشهامة والكرم والتراحم وغيرها - هو أن هذه الأخلاق استقرت كعادات اعتدناها، وأعراف ورثناها عن أسلافنا، لا ديناً نمارسه، وننتقل به ومعه في أطوار التحضر، فلا ننزعه عنا، ولا نتنازل عن شيء منه؛ لأن أخلاقنا قائمة على عقيدتنا، وعاداتنا تستمد شرعيتها من توافقها مع أصول الإسلام، ولأن ديننا بأخلاقه وعقائده وشعائره دافع نحو التقدم - لو وعاه أصحابه جيدًا.■

الهامش

(١) على حد تعبير الفكر الوجودي حين يغرق في إثبات الذاتية للإنسان حتى نفى ملحدوهم وجود الله من خلال هذا الإثبات، في حين سعى المتدينون من الوجوديين - مثل كيركيجورد - إلى إثبات وجود الله اتكاء على فكرة سبق الوجود على الماهية، وإثبات الهوية الفردية للإنسان.

الديمقراطية في الغرب.. دكتاتورية في حقيقتها

د. عدنان علي النحوي

انتشر بين الناس مصطلح: «نريد الحاكم المستبد العادل» وفي هذا المصطلح خطان: الخطأ الأول قولهم: «نريد» يريدون وهم جالسون على المقاهي، وأمام الرادي والرائي والفضائي، ويكتفون بأن يعلنوا إرادتهم، ويريدون ذلك ويتوهمون أن الكون مستعد لسماع أمانيهم وأهوائهم، وأن أحلامهم قيد التنفيذ. والإسلام لا يرضى لأبنائه إن يظنوا أنه أماني الغافلين النائمين، ذلك شأن بني إسرائيل أو شأن فريق منهم: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون (٧٨)﴾ (البقرة) هذه واحدة، والثانية: كيف يمكن شرعاً أن يكون هناك حاكم مستبد عادل؟! وكيف تقبل اللغة العربية هذا التناقض الواضح في هذه الأمنية العجيبة؟! إذا وجد الاستبداد اختفى العدل! وإذا قام العدل انتهى الاستبداد.. إنهما نقيضان لا يجتمعان.

لذلك نقول: إننا نريد العدل بشريعة الله، وإنما نعمل لبناء هذا العدل واستقراره في حياة المسلمين والبشرية.

لا أتصور أن يقوم عدل في الأرض بغير الإسلام الحق كما أنزل على محمد ﷺ، وربما يقوم عدل في طرف من أطراف الحياة، لكن دون أن يكون عدلاً شاملاً ممتداً.

الدكتاتورية والاستبداد من حيث الأساس ليست مجرد وجود حاكم واحد فرد، ففي أي نظام يوجد دائماً حاكم واحد يمثل رأس النظام ويحمل أمانته، مهما كان اسم النظام.

الدكتاتورية لا تظهر أبداً إلا عندما تغيب العقيدة الصادقة الكاملة المترابطة عن المجتمع والأمة، حين تغيب فلا تعود هي التي تحكم، ولكن يحكم فرد أو أفراد تجردوا من جوهر العقيدة، فلا هي تحكمهم ولا تحكم شعوبهم، ونسرع لنقول إننا نقصد بالعقيدة عقيدة واحدة هي الإسلام، كما أنزل على محمد ﷺ.

وإذا ظن أحدهم أن العدالة قد توجد في الديمقراطية أو الاشتراكية أو غيرهما من المذاهب فذلك وهم يوحي به زخرف تلك المبادئ، ويوحي به جهل حقيقة العدالة التي نتحدث عنها ونطلبها.

إذا نظرت إلى الديمقراطية في الغرب تجدها دكتاتورية في حقيقتها، لأنها نظام وضعته طبقة من البشر، من أصحاب المصالح الاقتصادية العليا، ليحموا مصالحهم ويغلقوا الأبواب أمام معترض ومشاغب، وذلك بالتخدير الذي يخدرون به الشعوب، حين يقدمون لهم الفتات من حقوقهم، ويجنون هم عصارة جهد الشعوب والعاملين، فيعيشون هم في أبراجهم العاجية، ويبقى الإنسان العادي ومصالحه ومعاشه بين أيديهم، ويعطونه ما يحتاجه مقابل أقساط ليظل مخنوقاً بها حياته، حتى يعتادها.

أما الحرية فهي حرية الجنس المطلق المتفلتة، دون اعتبار لأي أمر آخر إلا ما تستدعيه بقية من الفطرة المدمرة المشوهة، وكذلك حرية الخمر وشربه وبيعه دون أي حق في الاعتراض على ذلك.

وهنالك حرية أخرى هي حرية الكلمة والقول، فلك أن تكتب ما تشاء وتقول ما تشاء، وأن تعبر عن ذلك بمظاهرة «مؤدبة» تجوب الشوارع باللافتات والشعارات، وقد تصرخ فيبح صوتك، ولكن ذلك كله ينتهي بسلام، دون أن يكون لذلك أي علاقة باتخاذ قرار.. فالقرار يؤخذ هناك بين الكواليس المظلمة، ومن أصحاب المصالح المتخفين وراء حجب وأستار.

هذه هي حرية الديمقراطية، صورة مزخرفة من صور الاستبداد تعتمد على تخدير الناس والشعوب، وتحديد ميادين حرياتهم التي لا تصطدم مع مصالح طبقة المستبدين، يزخرفونها بالانتخابات التي لا تزيد على مسرح تدور فيه الدعايات والفضائح وإنفاق الأموال التي تغدق بها على المرشحين جهات متعددة من أصحاب المصالح، ويزخرفونها بالبرلمانات، حيث تدور المداولات من خلال مصالح مادية دنيوية، في أجواء علمانية، لا تأخذ من الدين إلا عواطف تغرسها في الناس، لتستغلها حين الحاجة إليها، لا تأخذ من الدين قيماً ولا مبادئ ولا سياسة ولا اقتصاداً.

هذه الديمقراطية التي يتغنى بها الكثيرون يقوم نظامها الاقتصادي كله على أشد ما حرم الله: ألا وهو أكل أموال الناس بالباطل، والربا المحرم جزء من هذا الظلم الواسع الحرام، انظر إلى العالم الغربي وكيف قامت مؤسساته؟ ألم تقم على نهب ديار المسلمين وثرواتهم؟

لا ننكر أن زخرف الديمقراطية الخادع مؤثر ومغر، ولكن إذا رُفع قناع الزخرف ظهر أن الديمقراطية هي دكتاتورية التخدير، وعندما تصطدم مع زخرف الديمقراطية وأقنعتها، يطرحون الزخرف والأقنعة ويكشفون عن الوجه المظلم الطالح!

انظر كيف ضربت أمريكا وإنجلترا برأي شعوب كثيرة في الأرض تعارض الحرب على العراق، وضربت «عرض الحائط وطوله» بمجلس الأمن والأمم المتحدة، وبرأي أربع دول كبرى: فرنسا وألمانيا وروسيا والصين، وبمظاهرات في معظم بلدان العالم. أهملت ذلك كله ومضت في حرب سوغتها بظنون أخفت بها الأطماع الحقيقية لها.

صورة واضحة لدكتاتورية السلطة والسلاح والقوة، فالسلاح والقوة والسلطة في الديمقراطية لا تحكمها عقيدة ربانية، ولكن تحكمها الأهواء والمبادئ التي يسهل تجاوزها وإغفالها والتنكر لها.

وجهان للاستبداد

فالاستبداد له وجهان: استبداد عن طريق التخدير واستبداد عن طريق القوة المباشرة والأهواء المتسلطة، وفي كلتا الحالتين لا يوجد شرع رباني يحكم الحاكم والمحكوم، يحكم الأمة كلها أفراداً ومؤسسات ومستويات، يحكم الفرد والبيت و الأسرة، والأحكام والعائلات، والمساجد والمعاهد، والإعلام والسياسة والاقتصاد، شرع رباني ممتد يحكم الأمة كلها لتكون كلمة الله هي العليا، وشرع الله هو الأعلى، يخضع الناس جميعاً له بالإيمان الصادق، والعلم الصادق والبناء والتربية، والتعهد المستمر والتدريب الدائم، حتى تصبح القضية قضية كل فرد في الأمة وكل مستوى وكل مؤسسة، بنوا جميعاً على ذلك ودُربوا وأُعدوا.

فنظام حكم صدام في العراق نظام استبدل بشرع الله مبادئ حزب البعث الاشتراكي وهذه المبادئ يمكن أن تُخلط بشيء من شعارات الإسلام دون أي محتوى صادق، ويمكن أن يترك للناس حرية أداء الشعائر في المساجد أو البيوت دون أي تجاوز لذلك، وهذا ما تفعله الديمقراطية حين تستبدل بشرع الله حكم الشعب ورأي الأكثرية ليحلوا الحرام ويحرموا الحلال ويقرروا هم ما الحق وما الباطل، ويتركوا ذلك كله إذا اصطدم في أي لحظة مع الأطماع والمصالح، ويفرض النظام الذي يحمي الأهواء والمصالح بالتخدير أو القوة القاهرة المذلة.

لا يمكن أن يقوم هذا النظام أو ذاك في أي أمة أو شعب إلا إذا تخلى الناس أنفسهم عن حماية دينهم وحماية شرع الله، وتهاونوا وانحرفوا، وتسربت الفتنة إلى قلوب الكثيرين، وتفرقت الأمة شيعاً وأحزاباً وأهواءً، كل حزب ينادي بهواه وبما يحمله من زخرف، وقد يكون بعض الزخرف من شعارات الدين دون جوهره.

ففي هذه الحالات تمضي سنة الله على هذه الشعوب ابتلاء منه سبحانه وتعالى وعقاباً، رحمة منه بعباده وتذكيراً لهم بالقوارع والفواجع بعد أن لم يعد لموعظة الكلمة دور في إيقاظ الغافلين:

﴿وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط

كبون (٧٤) ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لجوا في طغيانهم يعمهون (٧٥) ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون (٧٦) حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون (٧٧) ﴾ (المؤمنون).

هذه سنة الله الثابتة في خلقه وعباده، لا تتخلف أبداً، إنها ماضية في جميع الشعوب على الدهر غالب وقضاء نافذ وحكمة بالغة، سواء أدرك الناس ذلك أم لم يدركوه.

فلقد بعث الله في كل أمة نذيراً على مر التاريخ، وختموا بالنبي الأمين والرسول محمد ﷺ الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وتركها بعد ذلك أمانة في عنق الأمة المسلمة ومسؤوليتها التي ستحاسب عليها، ولنستمع إلى آيات الله نتدبر ونتذكر عسى أن تنفع الذكرى:

﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (٣٦) ﴾ (النحل).

وتمتد الآيات الكريمة لتبين لنا سنن الله الثابتة في الحياة الدنيا، حتى يعيها المؤمنون ويعتبروا بها، فلا يستذلهم الشيطان إلى مهالكهم:

﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (٦٢) ﴾ (الأحزاب). نخلص من ذلك إلى أنه لن تقوم في الأرض عدالة أمينة في ظل أي من حكم اشتراكي أو ديمقراطي أو رأسمالي أو بعثي، إنما توجد العدالة الصادقة حيث يقوم شرع الله في الأمة على تكامله وترابطه، فهماً وإيماناً، علماً وعملاً، ونهجاً وحكماً ودعوة وصادقة وبلاغاً، ووفاءً بالأمانة العظيمة التي تحملها الأمة المسلمة.

نحن المسؤولون

فلم يكن إذن من المعقول أن ننتظر من حكم البعث قيام العدالة الأمينة التي يريدها الله.

ولكن: لماذا قام حكم حزب البعث ثم آل إلى حكم صدام؟!

ألم يكن في العراق مسلمون يعرفون دينهم ومسؤولياتهم خلال فترة ليست قصيرة؟! سيكون الجواب: نعم! ولكن الأعداء لم يسمحوا للمسلمين أن يحكموا بشرع الله، وبهذه السهولة نضع اللوم على الأعداء كما ذكرنا سابقاً، وكأنهم يظنون أن حكم الله وشرعه لا يقوم إلا حين يأذن لنا الكافرون أعداء الله! وهذا تصور خاطئ، فالمسؤولية مسؤوليتنا، والله وعدنا بأن يقوم شرعه إذا صدقنا الله، فالأمر كله لله:

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٥٥) ﴾ (النور).

فالعلة إذن فينا نحن المسلمين، إن وعد الله حق ممتد قائم، يوفيه الله لنا حين نوفي نحن بالمعنى الكامل لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات.. ﴾(البينة)، وتكرر كثيراً في القرآن الكريم.

فلننظر إذن في إيماننا، ولننظر في عملنا، ولنزن ذلك كله بميزان لله، بميزان منهاج الله، حتى نعرف أين الخلل؟!

﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد (٥١) ﴾ (غافر)

فالمسؤولية من حيث الأساس مسؤولية المسلمين، وهم سيحاسبون عليها يوم القيامة بين يدي الله، فعسى المسلمون أن يحاسبوا أنفسهم اليوم قبل غد وقبل فوات الفرصة.

إذن هناك خلل في واقع المسلمين أنفسهم سهّل قيام حكم بغير شرع الله، وبسبب هذا الخلل قام الحكم بغير شرع الله في مناطق متعددة من العالم الإسلامي، وقام الحكم الدكتاتوري المستبد المباشر، أو الحكم المستبد بثوب الديمقراطية!.

كل نظام لا يقيم العدل في الأرض على أساس من شرع الله لتكون كلمة الله هي العليا، هو نظام سينتهي في لحظة يقدرها الله على حكمة بالغة له، فليس من سنة الله أن يخلد النظام المستبد! ولكنها فترات ابتلاء وتمحيص تمضي على سنن ثابتة لتقوم الحجة على المسلمين إن أساؤوا أو لهم إن أحسنوا، وكذلك لتقوم الحجة على كل إنسان أو له، وعلى كل أمة أو لها.

ونعود لنسأل: كيف ينجح قوم بتسلم زمام الأمر والحكم بغير شرع الله، ولا ينجح المسلمون بإقامة شرع الله، ولقد أعطاهم الله وافر الإمكانات لطاعة الله ورسوله؟!

﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون (٥٦) ﴾(النور)

ونعود لنؤكد القاعدة الرئيسة: لن يكون عدل في الأرض إلا إذا قام شرع الله ودينه، فهو الشرع الوحيد الذي يضم العدالة والأمن والحرية للناس جميعاً، إذا آمنوا وصدقوا الله ورسوله.

فالحرية والعدالة والأمن هي في الإيمان الصادق والتوحيد الصافي وممارسة منهاج الله - قرآنا وسنة ولغة - في الواقع البشري ممارسة إيمانية أمينة صادقة، لا تحرف ولا تنحرف، ولا تفسد التأويل ولا تتجاهل شيئاً من التنزيل.

إذا كانت العقيدة هي أهم الأسس التي تنفي الاستبداد، فإننا نعني بالعقيدة تلك التي تحكم الأمة كلها، فهي لا تحكم قطاعاً منها، ولا تحكم حزباً، ولكنها تحكم كل قطاعات الأمة ومستويات، ويكون الجميع على وعي صادق بالعقيدة التي تحكم حتى لا تكون العقيدة تحكم انعاماً.

الديمقراطية لا تضع قضية الإيمان والتوحيد واليوم الآخر والجنة والنار أولى مسؤولياتها وواجباتها، والعلمانية تقول إن ما يهمها هو أمور الدنيا فحسب، وما عداه نتركه للناس إلا حين نحتاج أن نستغل الدين ونتاجر به.

أما الإسلام فيقول إن قضيته الأولى هي الإيمان والتوحيد والدار الآخرة والجنة والنار وكل ما يتبع ذلك، وكل ما جاء به محمد ﷺ عن ربه، لأجل هذه القضية بعث الأنبياء والمرسلون وختموا بمحمد ﷺ، وأمر الله رسوله أن تكون هذه القضية هي مسؤولية الفرد المسلم والأمة كلها والخليقة، ومن أجلها يتم اللقاء والتعارف، أو الافتراق والتنابذ، هي قضية مفاصلة وحسم، لا مجال للمساومة فيها ولا للتحريف والتغيير، وكل التشريع والفقه والفكر يقوم على هذه الحقيقة التي هي الأساس والقاعدة الصلبة. والله بعث الأنبياء والرسل لينقذوا الناس من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة، وبعد محمد ﷺ أصبحت هذه أمانة في عنق كل مسلم قادر، وفي عنق الأمة المسلمة، وجميعهم سيحاسبون عليها يوم القيامة.

فالمسلمون ينطلقون لينقذوا البشرية من عذاب جهنم، هذه هي المسؤولية الأولى للمسلمين، المسؤولية التي سيحاسبون عليها.

هذه قضيتنا الأولى ومن أجلها شرع الجهاد، فإذا كان العلمانيون والديمقراطيون لا يرون ذلك، ولا يقيمون وزناً لمصير الناس بعد الموت، واعتبروها قضية الفرد وحده، لا علاقة للدولة ومناهجها بها، فذلك شأنهم، ومسؤوليتنا أن نلح عليهم بدعوتنا هذه. فقد أمرنا الله بأن ندعو، وسندعو ونظل ندعو بقوة وجلاء، وبكل الوسائل والأساليب التي شرعها الله، وبأعلى أساليب الحكمة والموعظة الحسنة، مادامت تفيد وتغني بالبلاغ.

إننا يجب أن نعلن رأي الإسلام بالآيات والأحاديث واضحاً صريحاً، ولا نحمّل الإسلام ضعفنا وهواننا واستسلامنا للعلمانية والديمقراطية.

بهذه المبادئ الربانية تقوم الحرية ويُنفى الاستبداد، وتقوم العدالة ويُنفى الظلم، ويسود الأمن ويرفع الهلع والخوف.

خشية الله هي الأمن في حياة الإنسان، فإن لم تكن خشية من الله، فالناس وحوش لا أمن بينهم:

﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب (٢٨) الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب (٢٩) ﴾ (الرعد)■

وجهان للاستبداد: عن طريق القوة المباشرة والأهواء المتسلطة.. أو عن طريق التخدير

من السهولة أن نلقي باللوم على الأعداء.. ولكن أين مسؤوليتنا نحن إزاء ما يحدث لنا؟

الجرأة على الوقوف أمام النفس ومحاسبتها بشجاعة على الجليل والتافه من شؤونها، دليل على روح اليقظة، وشارة على الضمير الحي.
وهذه وقفات أمام النفس، تصلح لأن تكون مقدمة لنقاش جاد في قضايا الدين والفكر والسياسة.

مصارحات في الدين والفكر والسياسة (٤)

أمريكا وإسرائيل والإرهاب

نذير مصمودي
MN56@AJEEB.COM

على إثر تعرض أمريكا للهجوم على رموز سيادتها في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، تساءل الرئيس الأمريكي في ذهول: ما السر في هذا الهجوم؟ وكان جوابه سريعاً: إنهم يكرهون الحرية ويكرهون أمريكا.. وكان يعني جماعات إسلامية ثبت تورطها في منطق العدل الأمريكي دول دليل واضح.

أمريكا التي يتحدث عنها (بوش الابن) لم تزك ضميرها أبداً على ترادف آلام الشعوب في منطقة الشرق الأوسط، وجميع مواقفها وأفعالها في القضية الفلسطينية لا تدل إلا عن قصد الدفاع عن اليهود، وحماية أعمالهم العدوانية، وتثبيت قواعد الاستعمار وتحقيق أغراضه.

ودلت سياسة أمريكا الاقتصادية حتى اليوم على أن دول الشرق الأوسط، لم تنل بمجموعها من المساعدات الأمريكية ما يمكن أن يقاس بالمبالغ الضخمة التي نالها الكيان الغاصب بمفرده.

إن الأمة الإسلامية والعربية، تعتبر أن أمريكا مسؤولة عن كارثتها العظمى في فلسطين وتراها شريكاً لبريطانيا في مقارفة تلك الجريمة الإنسانية. فإذا كانت بريطانيا قد مهدت لارتكاب تلك الجريمة بإصدار وعد بلفور عام (١٩١٧م) فإن أمريكا هي التي نفذت فعلاً هذه الجريمة، ووضعت الخنجر المسموم في يد القاتل اليهودي بمساعداتها السياسية والمالية والعسكرية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

كانت الولايات المتحدة أول دولة في العالم تعترف بدولة العصابات اليهودية بعد دقائق فقط من إعلان قيامها، رغم افتقارها إلى الاعتبارات والمقومات التي تجعل منها دولة تستحق الاعتراف الدولي.

هل تستحق أمريكا أن يحبها العرب والمسلمون وهي على هذه السياسة المريبة؟!

إن اليهود في أمريكا وأوروبا، هم ملوك رؤوس الأموال، وقادة وسائل الإعلام، ولهم سطوة شبه مطلقة في توجيه الفنون وصناعة السينما.

واليهودية العالمية متغلغلة في مراكز القرار السياسي الأمريكي، ونفوذ رجالها بعيد المدى وإن بدا غامضاً، يتحرك بحقد ديني أعمى كانت مأساة فلسطين ثمرته الأولى، بيد أن هدفه الأكبر العصف بالإسلام كله، ووأد أي نهضة له، وتشريد اتباعه وأنصاره وطمس ذكرهم، وإحداث ضجيج هائل من السخافات المحلية والعالمية ليتم هذا المصير الرهيب تحت عنوان محاربة الإرهاب!!.

وهبْ أن نية أمريكا نظيفة في محاربة الإرهاب والتصدي له حفاظاً على سلام العالم ومستقبله. فلماذا تفعل ذلك معنا، وتسكت سكوت القبر عن العصابات اليهودية التي تمارس الإرهاب علناً ضد العزّل في فلسطين؟ أليس ما يفعله اليهود في فلسطين غلواً وعدواناً وإرهاباً؟! أم أن الكره للإسلام والضن على أهله بالحياة هو السبب!!

إن المحاولة تتعدد لتضييع أمة الإسلام وطي صفحتها، ثم يطلب من أهلها أن يكونوا حمائم سلام؟! ما هذا السخف!!

***

أدركت بعد بلاء وتمحيص، أن تفوق اليهود علينا في جميع المجالات، ليس قدراً قاهراً لا يمكن رده.

إن العيب الأول فينا نحن، والعناوين المزورة لا تغني شيئاً عن الحقائق الكريهة.. فلنكن صريحين.

ولست عاشقاً للازدراء، على أمة أنا منها، آمالها آمالي، وآلامها آلامي.. إنما هي الرغبة في تشخيص العيب كي ننأى عنه، فإن لتجاهله ثمناً فادحاً!!

إن القرآن الذي مازال بين أيدينا نتلو وصف لنا بدقة الرذائل التي جعلت بني إسرائ يتدحرجون قديماً من شعب محترم ترعاه ع الله وتؤيده، إلى شعب تافه مشرد في الآفاق.

وأنقل هنا كلاماً جيداً للأستاذ محم الغزالي، وهو يعرض بضاعتنا المغشوشة الت صنعها الخداع، ويستقصي الرذائل الت أسقطت غيرنا، ثم فروا منها وتهاوينا نحن فيـ إلى الأذقان.

يقول: «إن القرآن عاب على اليهود قدي أموراً معينة، فقد وصف تخوفهم من الخلق - جرأتهم على الله بالمعصية، فقال: ﴿ لأنتم أش رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهو (١٣) ﴾(الحشر)

ووصف تقطع أواصرهم بالهوى واختلا قلوبهم بالضغائن فقال: ﴿ تحسبهم جمي وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (١٤) (الحشر)

ووصف طمعهم في أموال الناس وحرصه على أكلها سحتاً فقال: ﴿ ومنهم من إن تأمنه بدي لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ﴾ (ا عمران:٧٥)

ووصف غرورهم بالانتساب إلى الله وأم عامتهم في نيل النعيم المقيم دون عمل وبذ فقال: ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمان وإن هم إلا يظنون (٧٨) ﴾ (البقرة)، ووصف تحاسد العلماء وغمطهم لصاحب الكفا وتحقيرهم لما آتاه الله فقال: ﴿ ود كثير من أه الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا م عند أنفسهم ﴾ (البقرة:١٠٩).

ووصف تحجر طبائعهم ونضوب الرحمة ف قلوبهم ولعبهم بالنصوص التي نزلت لهدايتهـ فقال: ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبه قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ (المائدة:١٣).

يقول الغزالي: استقص هذه الرذائل الت أسقطت غيرنا، ثم سل نفسك: أليست لها نظائ بيننا؟

نظائر؟ إنها بعينها..

فر اليهود الأخلاف منها، وتهاوينا نح فيها..

فإذا التقينا بهم في صدام عنيف، فكيف يديل الله لنا منهم؟..

وأضيف سبباً آخر من أسباب هزيمتنا أما اليهود، وهو أولئك النفر من الحكام الذين ابتلي بهم الأمة.. هؤلاء الذين كانوا القشرة الغضة ف كل أدواننا والسبب المباشر في هزائمنا.

***

دأبت وسائل الإعلام الغربية على تسمي الجماعات الإسلامية التي تحمل السلاح دفاع عن حقوقها بجماعات الإسلام المسلح، وهي ! تفرق في ذلك بين الجماعات التي رفعت السلا دفاعاً عن كرامتها وعرضها وأرضها، وبي عصابات تدعي الإسلام وفي نفسها مآرب غي نظيفة.

لقد كنت أحس غصة وأنا أقرأ وفيات الشهداء تجيء من فلسطين وكشمير وأفغانستان سيلاً لا ينقطع، وأقرأ إلى جانبها دعوات إلى التعاون الدولي من أجل القضاء على «الإسلام المسلح» والإرهاب!.

قلت لمحلل غربي متخصص في شؤون «الإرهاب»: ماذا عسى المسلم في كشمير أن يفعل وهو يرى عبدة الأبقار، ينكرون عليه حق الحياة، ويثبون على إيمانه بربه.. أليس من حقه الدفاع عن نفسه؟

قال بخبث: ولكن الإسلام يدعو إلى القتال ويحض عليه، فهو دين دموي في الأصل.

قلت: نعم، فإن الإسلام يدعو إلى القتال ويحض عليه، ولكن ليس في طبيعته رغبة في إراقة الدماء.

قال، وماذا إذن؟

قلت: كيف تتصرف أنت إذا ما تعرضت لنجاة لضربة خائنة.. أتترك نفسك فريسة سهلة لهذا الهجوم الخسيس؟

قال.. لا، طبعاً.

قلت: ما تفعل؟

قال: سأدافع عن نفسي.

قلت: ولماذا تستغرب إذن أن يحض الإسلام على القتال دفعاً للظلم!!

إن الإسلام يحذر من سفك الدماء، ويحث المسلم على أن يكون مصدر سلام حيث حلّ، وألا يكون مبعث أذى لأحد، ولكنه يعطي في نفس الوقت المسلمين إذناً بالدفاع عن أنفسهم إذا ما هوجموا فيقول: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ (الحج).

قال: ولكن الإسلام قديماً هو الذي أعلن الحرب على الكافرين به.

قلت: لم يعلن عليهم الحرب لأنهم كفار، يجب أن يهتدوا إليه بالسيف.. كلا، ولكن لأنهم حاربوه، وفرضوا عليه القتال.

قال: وما معنى الحرب التي دارت قديماً بين المسلمين والروم؟

قلت: لتقرير حرية الاعتقاد، وليس لحمل الروم على الدخول في الإسلام بالإكراه.

•••

إن المعركة في فلسطين معركة حياة أو موت، وقتال يريد إبادة جنس من الناس، وبحث الفلسطينيين عن أي سلاح يدفعون به الصائل الظلوم، فرض عين لا محالة، والنكوص عن ذلك ضرب من الخيانة لله وللرسول وللوطن.

والذين يريدون خلق عقدة نفسية بين الإسلام والسلاح، إنما يريدون أن يتعرى المسلمون من القوة وأسبابها، وبذلك يستطيعون التسلط عليهم والنفاذ إلى صميمهم دون مقاومة.

إن على المسلم ألا يفرط في ذرة من دينه رهبة من بطش أو خوفاً من عدوان، ومن رفع صوته بعد ذلك بالصياح بأن الإسلام دين عنف وإرهاب، فهو يخوض حرباً نفسية نحن نعرف مآربها. ■

معنى المواطنة عند المسلمين

غازي بن سالم التّمام

لسنا بحاجة إلى البحث عن كيفية نشأة هذا المصطلح، وإنما نستجلي هنا صوراً للمواطنة بمعناها العام، ونسْبُر مدى صدقها وموافقتها لاعتقاد الإنسان المسلم، ونشير بإيجاز إلى مدى انطباقها على واقع الحال عندنا للرد على دعوى الداعين إلى التربية الوطنية بمعنى المواطنة التي نشأت بفعل ظهور القومية الضيقة التي تدعو إلى العنصرية والشعوبية، وهذا كله من أمر الجاهلية.

ويتبادر إلى ذهن القارئ عندما يفكر في معنى المواطنة عدة تساؤلات، منها:

١ ـ هل المواطنة هي الانتماء للمكان الذي وُلِد على الإنسان وترعرع فوقها؟

٢ ـ أو هي حنين الإنسان إلى البلد الذي تنتمي إليه فصيلة الشخص وقبيلته؟

٣ ـ أو هي حُبُّ الشخص للبلاد التي يرزق فيها ويسعى على عياله وينمّي أمواله فيها؟

٤ ـ أو أن المواطنة هي الولاء للمكان الذي تعلم فيه الشخص ونال منه شهاداته؟ هل المواطنة كل ذلك أو بعضه أو غيره؟

إن لكل شخص طريقته في التعبير عن أحواله، وفي ذلك متسع ـ ولله الحمد ـ بين مفهوم المواطنة بالفطرة والمواطنة بالتربية والاكتساب.

ولو كلّفنا مصطلح المواطنة بعض ما لا يحتمله طبقاً للتعاريف المعاصرة، لأمكن تقسيم المواطنة إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ مواطنة فطرية جبلّية: جُبلت عليها نفوس الناس بفعل الغرائز الطبيعية، وتظهر في الناس على قدر عزائمهم كحبّ الأرض التي نشأ عليها الإنسان، وانتسب إلى أهلها، وأمن بأكنانها، وتغذي بطعامها، وشرب ماءها، واستنشق هواءها، ويشترك مع الناس في هذه جميع الدواب، ومثلها كمثل مواطنة الإبل، وحنينها إلى موطنها الأصلي.

٢ ـ مواطنة فطرية نفعية: وهذه لا غنى للناس عنها، لأن النفوس قد جُبلت على طلبها بدوافع منها حب التملك وحب البقاء، وهذه المواطنة تتأرجح بين طرفي نقيض: طرف الخير وطرف الشر وبينهما الوسط، وقد يزداد ويتعاظم جانب الشر في النفوس إذا ضعف تأثير العقيدة، وطغت المصالح الدنيوية والمنافع الحسية، واتباع الهوى، وإيثار الدنيا على الآخرة، وهنا تتعطل العقول وينحرف الناس عن حقيقة الاستخلاف التي أرادها الله لبني آدم في هذه الأرض، وتصاغ المبادئ والقوانين تبعاً للهوى، وتحقيقاً للأطماع والتنافس على الدنيا.

ويشترك في هذه الخصائص كثير من الناس والدواب، ومثلها كمثل مواطنة الحمير، وطنه مَرْبط رأسه، وولاؤه لمن حلّ ركاسه واستاقه، ويندرج في هذا النوع جميع من لا خلاق لهم من الكفار والمنافقين، ويتعبرونه قمة المواطنة عندهم، فهم كالأنعام بل هم أضل، وقانا الله من ضلالهم وشرودهم.

٣ ـ مواطنة عقائدية: وتعني الانتماء إلى العقيدة، وصدق المواطنة هنا ينبثق من صحة الاعتقاد، وحيثما انتشرت العقيدة في أرض فهي جزء من الوطن الذي يحبه الشخص وينتمي إليه، ولو بلغ أقطار الأرض، وهذه هي مواطنة المسلم.

ويندرج في النوع الثالث ويدخل ضمن معناه النوعان، الأول والثاني بعد تهذيبهما وإخضاعهما لناموس العقيدة وأحكام الشريعة، فالحب لله ولرسوله وللمؤمنين يتعلق به كل ما دونه من حب الأرض وحب القوم وحب الأمة، وحب القيادة، وإنكار الذات والتضحية بالمال والنفس، وهذا أرقى درجات الوطنية، بل هو ذروة سنام الأمر.

علاقة المواطنة بالإخلاص

إن المواطنة أمر معنوي لا يُقاس إلا من خلال الأعمال، ومادامت أمراً معنوياً فيجوز لنا أن ندخلها في وعاء قد خرجت منه، وتفرعت عنه، وهذا الوعاء هو النية التي عليها مدار الأعمال، ونذكّر هنا بحديث يعتبر أصلاً تقوم عليه العقيدة، فعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى... الحديث».

وقد أوضح الفقهاء أنه يشترط لصلاح الأعمال ثلاثة شروط:

١ ـ إخلاص النية لله وحده، فلا رياء ولا سمعة في العمل، بل تقوى الله ومراقبته في السر والعلن.

٢ ـ موافقة العمل لأحكام الشريعة حتى يكون صواباً ومقبولاً، وإلا فهو مردود.

٣ ـ الاجتهاد في الأداء وإتقان العمل قدر الاستطاعة حتى يعذر المسلم من الله ومن خلقه.

من أين تبدأ التربية الوطنية؟

وانطلاقاً مما سبق يجب أن نربّي الناشئة على الإخلاص في العمل حتى تتمكن منهم روح المواطنة لأنها فرع الإخلاص، وهي فرع النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ولا حاجة بنا إلى تقليد الغرب أو الشرق في استخدام مصطلحات لا تنسجم مع مبادئنا، فإن دار الإسلام هي وطننا، والدين مَعْقَد أخوّتنا، ولم يمنع حب مكة والمدينة أو الحنين إلى نَجد والحجاز أسلافنا من الانطلاق بنية الجهاد إلى الأندلس وخراسان وإفريقيا وبلاد البلقان ليدافعوا عن بلاد الإسلام، ولتكون كلمة الله هي العليا. ■

بعد ثلاثة عقود من وفاة مالك بن نبي

مترجمه العربي الأشهر د.عبد الصبور شاهين لـ«المجتمع»:

مشروع مالك بن نبي النهضوي عقلاني منطقي يرسم مسالك النهضة الحضارية ودروبها

حاوره: وصفي عاشور أبوزيد
wasfy75@hotmail.com

يعتبر مالك بن نبي واحداً من رجالات القرن العشرين الذين شغلوا أنفسهم بقضايا أمتهم، وسعوا إلى بلورة الحلول والاقتراحات الكفيلة بإخراج الأمة من تخلفها الشامل المركب، ودفعها إلى معانقة العصر بفاعلية، من خلال تقديمه مشروعاً فكرياً متكاملاً، في وقت كان فيه العالم الإسلامي يعارك فلول الاستعمار أو يعيش مخلفاته التي كبلت حركته، وسممت أجواءه الثقافية والفكرية بإفراز نخبة منه حاولت إفهام الرأي العام المسلم أن القوة في اتباع سبل الغرب وتقليد نموذجه الحضاري، وقد وقف بن نبي - رحمه الله - ضد هذه الدعوات المضللة وصاغ مقولة «القابلية للاستعمار»، مقتنعاً بأن الهزيمة الحقيقية للجيل المسلم - وكل جيل استوفى شروطه نفسها - هي هزيمة نفسية لا تزول إلا بتغيير ما بالنفس مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾. (الرعد: ١١).

وفي إطار مشروعه الفكري العام وتحديد نوعية وطبيعة المشكلات التي يواجهها المجتمع الإسلامي، كرس مالك بن نبي أغلب جهده الفكري لبحث مشكلة نهوض المجتمع المسلم من الهوة الحضارية التي يعاني منها.

واليوم وقد مر على وفاة بن نبي ثلاثون عاماً، نقف أمام فكره وبعض مواقفه ورؤيته الإصلاحية، من خلال حوار مع الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين الذي ترجم ثمانية كتب من كتبه من الفرنسية إلى العربية، ودارسه

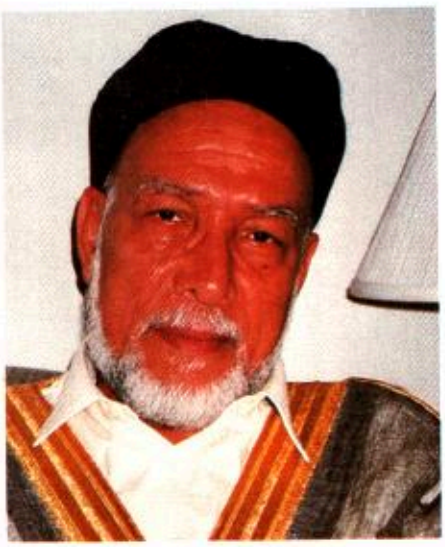

وعايشه فترة طويلة من الزمان:

● بداية نود أن نتعرف على قصة تعارفك بالمفكر الجزائري مالك بن نبي رحمه الله.

○ تعرفت عليه في ظروف تعتبر أقسى ما يواجهه شاب في حياته، فقد كنت آنذاك متخرجا في دار العلوم بالقاهرة، ودارساً في كلية التربية جامعة عين شمس، ومفرجاً عني من السجن.

وشاب في مثل حالتي في ذلك الوقت لم يكن من حقه أن يعمل في وظيفة حكومية، وليس في السوق مجال للعمل الحر، ومعنى ذلك أن الإحساس بالضياع كان يحوطني من كل جانب، وأذكر أني كنت أقرأ في ذلك الوقت كل إعلانات الصحف التي تطلب عاملين، وكان من بين هذه الإعلانات إعلان للجامعة العربية عن حاجتها إلى ملحقين دبلوماسيين، وكنت - في مرحلة مبكرة - قد درست شطراً من القانون والاقتصاد في كلية الحقوق الفرنسية بالقاهرة، فتقدمت في هذا الإعلان ونجحت، ولكني لم أُعَيَّن، فقررت - وكنت في الفصل الدراسي الأول في كلية التربية - إعلاناً للإذاعة المصرية عن حاجتها إلى مذيعين محررين، فتقدمت وكان من حظي أن أكون أول الناجحين في المسابقة وذلك عام ١٩٥٧م، ونشرت الصحف الخبر المدهش، وأرسل إليّ مفتش المباحث العامة - آنذاك «القائمقام» العميد أحمد صالح داود - بضرورة أن ألقاه، وكنا في الفصل الدراسي الأول، وذهبت ولقيني بوجه متجهم، وقال لي بعد قليل من السخرية والاستهزاء: «إنت عاوز تتسلل للإذاعة من ورانا - اسمع يا واد إنت ما لكش عمل في البلد دي - لا قبل التخرج ولا بعده - إنت عاوز تمارس نشاطك ضد الريس والثورة - شوف لك شغله برة».

وضغط على الكلمة الأخيرة وكررها، وهي كانت تعني عندي الكثير في ذلك الوقت، وخرجت من عنده كاسف البال لا أملك دموعي، منقطع السبيل، لا أمل لي في شيء.

وفكرت في الطريق، وعزمت على أنه ينبغي ألا أيأس، فإن اليأس لا يعرفه قلب المؤمن، لا سيما عندما يكون معه ما يشجعه على عدم اليأس، ولقد كنت أملك ميزة يمكن أن أستغلها، وهي معرفة اللغة الفرنسية، فقلت في نفسي: «لو أنني عملت في حقل الترجمة من الفرنسية إلى العربية لن يستطيع أحد - ولا عبد الناصر - أن يمنعني من العمل في هذا المجال، والله العظيم لن أترك هذا البلد».

كنت في ذلك الوقت منتسباً إلى كلية التربية من ناحية، وإلى الدراسات التمهيدية للماجستير بدار العلوم من ناحية أخرى، والحمل ثقيل، ولكن الإنسان أحياناً يشعر بأن في وسعه أن ينقل جبلاً من مكانه إلى مكان آخر، وفي ساحة كلية دار العلوم، وأنا ذاهب إلى إحدى محاضرات الدراسات العليا، في يوم من أيام مارس ١٩٥٧، نادى عليّ باسمي مَنْ لا أزال أذكره وأحمل اسمه في قلبي، تعرف إليّ، وأخبرني باسمه: «أنا عبد السلام الهراس من المملكة المغربية»، ثم قال لي: «هل تحب أن

تترجم كتاباً؟» لم أكن حدثت أحداً بما دار في نفسي من العزم على الاشتغال بالترجمة؛ ولذلك فأنا ما زلت - بعد مرور حوالي نصف قرن على هذه الحادثة - مندهشاً لما جرى، ما الذي ساق إليَّ هذا الرجل ليحدثني في أمر حدثت به نفسي، مجرد حديث نفس؟!

لم يكن يخامرني شك في أن الشاب عبدالسلام الهراس الذي ساقه القدر إليَّ - لم يكن سوى حامل رسالة الرحمة الإلهية التي أخرجتني من ظلمة اليأس إلى ساحة الفرج، وأغلقت حانوت التحكم في مصائر العباد لتفتح بدلاً منه ساحة اللطف والتدبير العلوي الحكيم.

وكانت البداية مع هذه اللحظة في كتاب: الظاهرة القرآنية» للأستاذ مالك بن نبي، وكان قد هرب من باريس إلى مصر إبّان إعلان الثورة الجزائرية، حين شعر أن الحكومة الفرنسية توشك أن تلقي عليه القبض، فهرب إلى مصر لاجئاً سياسياً، ومعه مجموعة من كتبه التي كتبها بالفرنسية، ولم يكن يعلم شيئاً عن العربية، وكانت خطته لكي يعيش في القاهرة أن يترجم كتبه إلى العربية، ويعيش مما تدره عليه ترجمتها، هكذا فكر، وهكذا كنت قد فكرت، والتقينا على هدف واحد ونية واحدة وعزيمة واحدة، وكنت في ذلك الوقت في الفصل الدراسي الثاني من كلية التربية، بالإضافة إلى انشغالي بالدراسات العليا بدار العلوم، ومع ذلك فإن الهم الثقيل المزدوج لم يمنعني أن أخوض غمرات التجربة الأولى في الترجمة، فأنجزت للأستاذ مالك في الترجمة كتابه الأول: «شروط النهضة» وتم طبعه.

ويوم ذهبت لأعرف نتيجتي في كلية التربية كانت معي النسخة الأولى من الكتاب أزهى بها على زملائي وأقراني، ولا أعتقد أن أحداً قد مر بمثل هذه اللحظة من السعادة التي مررت بها، حين وجدتني ناجحاً في كلية التربية، ناجحاً في الدراسات العليا بدار العلوم، ناجحاً في الترجمة، وكان ذلك إيذاناً بأن الطريق صارت معبدة نحو المضي في طريق تحدي القهر الذي فرضه الحاكم الطاغية المستبد عبد الناصر على كل من قال له «لا»، وخالفه في اتجاهه.

● هل تذكر مواقف لها ذكراها وأثرها في نفسك مع الأستاذ مالك؟

○ لا شك أنني لا أنسى ما دار بيننا في أول لقاء، وكنت قد ترجمت فصلين من كتاب الظاهرة القرآنية» عن المذهب المادي والمذهب الغيبي، وقرأت عليه الترجمة الأولى، فما سمعت منه سوى لفظين اثنين: «باهي»، و«الله يجازيك خير»، وتعلّم مالك بعد ذلك العربية على يدي من خلال مراجعتنا للكتاب الأول: «شروط النهضة»، وللثاني: «فكرة الإفريقية الآسيوية»، والثالث: «الظاهرة القرآنية»، إلى آخر الكتاب الثامن: «فكرة كومنولث إسلامي»، وبمناسبة الكتاب الثاني: «فكرة الإفريقية الآسيوية» فقد ترجمته ابتداءً من الإجازة الصيفية بعد ظهور

.. خرجت كاسف البال لا أملك دموعي.. ولا أمل لي في شيء.. وفجأة نادى علي عبدالسلام الهراس!

نتيجة كلية التربية حتى ظهر في طبعته الأولى في ٢٨ ديسمبر ١٩٥٧م، أي أن ترجمة الكتاب وتصحيحه وطبعه وإصداره كان ذلك كله في خمسة أشهر، مع أن الكتاب حجمه كبير، وكنت قد عينت مدرساً للغة العربية في مدرسة السويس الإعدادية للبنين، وفي الثاني من يناير ١٩٥٨م بعد ظهور الكتاب بثلاثة أيام ذهبت أنا ومالك لتقديم نسخة منه إلى جمال عبدالناصر، وعليه إهداء رقيق مطبوع: «للرئيس الذي يمسك بيده مقود التاريخ» كما قال مالك، ونشر خبر ذهابنا يوم الجمعة ١٩٥٨/١/٣م، وذهبت يوم السبت مع ضوء الفجر إلى السويس لأبدأ يوماً دراسياً جديداً في عملي، وكانت المفاجأة رهيبة ومذهلة أني منعت من دخول الفصل الدراسي، ووقعت على ورقة بالطرد من التدريس، وخرجت منها بين دموع الزملاء وسواد الرؤية المستقبلية، ومضيت إلى القاهرة ولم أعد إلى السويس منذ ذلك التاريخ حتى الآن.

وقد انتهيت - بحمد الله - من ترجمة ما تيسر لي من كتب مالك بين عامي ١٩٦٢ و١٩٦٣م، وذهب مالك إلى الجزائر، وكان كثيراً ما يتردد على بيروت حيث بدأت كتبه المترجمة تنتشر في المشرق العربي، وما زالت حتى الآن.

● الاحتلال الفرنسي للجزائر لم يُبق شيئاً من هويتها ولا عروبتها، فهل كان للأستاذ مالك دور في إعادة الهوية الإسلامية والعربية للشعب الجزائري؟

○ يعد مالك أول وجه ثقافي يطل من شرفة الجزائر على العالم العربي، وكان وجهاً مشرقاً، وله جاذبيته الأسلوبية التي لا ينكرها من يناقشه أو يعايشه، ولا شك أن الجزائر والشعب الجزائري لا ينكر أن أثر مالك وكتبه المترجمة في النُّقْلة الحضارية التي حققها هذا الشعب من الفرنسية إلى العربية.

قرأت على مالك الترجمة الأولى لكتاب «الظاهرة القرآنية» فما سمعت منه سوى لفظين اثنين

لكن تعريب الجزائر أسهمت فيه عوامل كثيرة، من أهمها البعثات المصرية التي اشتغلت في مجال التعليم بالجزائر؛ حيث كانت ذات أثر حاسم في تحقيق التعريب وعودة الشعب الجزائري إلى أصله، مع تسليمنا بأن الفرنسيين ما زالت بصماتهم مطبوعة على جبين الجزائر حتى الآن.

● كان مالك بن نبي معاصراً لعبدالحميد بن باديس، فهل تأثر بدعوته ومشروعه الإصلاحي؟

○ كان مالك يحبه ويعتبره من العلامات المضيئة على طريق حرية الشعب الجزائري وتربية الجيل الذي قاد الثورة إلى الاستقلال فيما بعد؛ ولذلك فإن هذا الشعب مدين للشيخ ابن باديس وفكره الإصلاحي فيما يتعلق بتحقيق الحرية، فلم يكن لأي عامل آخر كالماركسية أي أثر في الثورة الجزائرية فيما أعتقد، ولا شك أن كل الإصلاحيين الإسلاميين يتماثلون في الأساس والجوهر، وإن اختلفوا في التفريعات والتفصيلات.

● نشأ مالك في فترة كثرت فيها الحركات الإسلامية الإصلاحية التي كان ظهورها نتيجة طبيعية لظروف العالم العربي والإسلامي في ذلك الوقت، فهل استفاد من هذه الحركات أو تأثر بأي منها؟

○ كانت عند مالك فكرة عن الحركة الوهابية، وكذلك كانت عنده فكرة عن حركة الإخوان المسلمين، لكني كنت ألاحظ أن بعض أفكاره عن الإخوان يشوبها الخطأ والتشويه؛ ولذلك تدخلت في ترجمة كتابه: «وجهة العالم الإسلامي» في تعديل فكرته عنهم، وقد كانت شديدة الانحراف والظلم، والسبب في ذلك أنه لم يكن قد عاش في زمان الإخوان، بل كان متأثراً بما كتب عن الحركة أيام عبد الناصر، وهي كتابات مغلوطة وظالمة، والذين يقولون عن الإخوان ما يقولون - في هذه الأيام - ويصدرون أحكاما جزافية على الحركة هم في الواقع متعسفون؛ لأن الإخوان منذ عام ١٩٤٨م وحتى الآن في حرب مستمرة مع الأمريكان و«إسرائيل» وأتباعهما، ومع ذلك فإن جوهر الحركة لم يتغير رغم عوامل البلاء المستمر، ومن المؤكد أن تقدير الإنسان المسلم لهذه الحركة تقدير عميق لا يتأثر بالأحكام الماركسية ولا العلمانية التي يصدرها بعض الكتاب الطفيليين الذين يتعيشون من وراء هجاء الإخوان.

وعلى الرغم من ذلك ستبقى حركة الإخوان المسلمين أعظم الحركات تعبيراً عن الحقيقة الإسلامية، وأقل الحركات تعلقاً بالتفاصيل والجزئيات والفرعيات،

وأعمق الحركات تأثيراً في وجدان المسلمين في العالم، فهم الذين قاتلوا في أفغانستان، وهم الذين حرروا شعوباً كثيرة في العالم الإسلامي، وحافظوا على الوجود الإسلامي ماثلاً منتصب القامة أمام العوامل المعادية والتيارات الهدامة؛ ولذلك فإني أعتقد أن حركة الإخوان هي أصدق الحركات تعبيراً عن الأمل في بقاء الإسلام وفي انتشاره، ولو عاش حسن البنا مزيداً من العمر لحقق للأمة الإسلامية مشروع الوحدة الكبرى بجهاده وإخلاصه.

ونعود إلى الأستاذ مالك فأقول: إنه - في تقديري - صنع نفسه بنفسه، ولم يتأثر بأي من الحركات التي كانت شائعة آنذاك لكنه كان عميق التقدير للشيخ بن باديس.

● نموذج الثقافة الغربية أو الغربية عن الإسلام - في نظر البعض - دائماً هناك حساسية بين الإسلاميين وبينه، لكن شخصيات مالك بن نبي في الجزائر، وسيد قطب في مصر، وعلي شريعتي في إيران هي في الحقيقة نماذج عملية أثبتت غير ذلك، كيف ترون ذلك من خلال ثقافة كل منهم وما انتهى إليه؟

○ لكل واحد من هؤلاء الثلاثة أسلوبه الخاص به؛ فمالك متأثر بطريقة التفكير الغربية الفرنسية، وعلي شريعتي له روافده الشيعية في البيئة الإيرانية، وسيد قطب روافده إخوانية سجونية حيث قضى وقتاً طويلاً من حياته في السجن، فكل له طابعه الخاص، لكن الهدف واحد والرسالة واحدة.

وأعتقد أن مالكاً لم يكن لديه صفات الزعامة، إنما كانت عنده صفات المفكر، أما سيد قطب فكانت له صفات الزعامة لكنه لم يدرك فرصتها قبل أن يكون نزيل السجن بشكل دائم، وأما علي شريعتي فكانت بيئته - في تقديري - بمثابة السجن أيضاً من حوله، حيث حالت بينه وبين المجالات الأخرى مثل مجالات أهل السنة.

وهناك أمر عجيب في كل منهم: مالك كان مهندساً في الكهرباء، وسيد قطب كان متخصصاً في الأدب والنقد، وعلي شريعتي كان متخصصاً في علم الاجتماع، إلا أنه جمعهم هدف واحد، وغاية واحدة هي غاية النهضة والإصلاح والفكر الإسلامي.

وأمر آخر أنبه عليه من خلال هؤلاء الثلاثة بالذات، وهو أن ثقافتهم الإسلامية والعربية بحكم البيئات التي نشأوا فيها لم تمنعهم من الاطلاع على ما عند الغرب والاقتباس منه بما لا يتعارض مع مبادئ العروبة والإسلام؛ فسيد قطب تعلم كثيراً في أمريكا، وحصل على الماجستير من هناك، ومالك عاش في فرنسا جل حياته ما عدا فترة اللجوء السياسي والثورة، وعلي شريعتي هو الآخر اقتبس من

كان مالك متأثراً بما كُتب عن حركة الإخوان المسلمين أيام عبدالناصر.. وهي كتابات مغلوطة وظالمة

لم تكن لدى مالك بن نبي صفات الزعامة وإنما كانت عنده صفات المفكر

الثقافة الغربية كثيراً، وهذا دليل على أن الفطرة الإسلامية دائماً تغلب كل العوامل الطارئة، والواقع أن أنموذج الأستاذ مالك دليل قاطع على ما أقوله الآن، حيث إن سفره وإقامته في فرنسا هذه الفترة جعلت منه شخصية إسلامية كأنها نبتت في بيئة إسلامية

مالك بن نبي

من مواليد قسنطينة بالجزائر (١٩٠٥) درس القضاء بالمعهد الإسلامي المختلط، نال شهادة الهندسة الكهربائية من باريس وفيها أصدر عدداً من كتبه التي تناول فيها أبرز مشكلات العالم، لجأ إلى القاهرة عام ١٩٥٦ وأصدر بعض كتبه فيها ثم عاد إلى الجزائر بعد الاستقلال مديراً عاماً للتعليم العالي ثم تفرغ للعمل الفكري وتوفي - رحمه الله - عام ١٩٧٣م.

د. عبد الصبور شاهين

ولد في القاهرة ١٨ مارس ١٩٢٩م، كان والده عالماً أزهرياً، دخل الكتاب فحفظ القرآن، التحق بالأزهر، ثم تخرج في دار العلوم عام ١٩٥٦م، وتدرج في المناصب العلمية حتى أصبح أستاذاً غير متفرغ للدراسات اللغوية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة. تنوعت ثقافته بين أزهرية وفرنسية، وشارك في العمل السياسي من خلال مجلس الشورى المصري عام ١٩٨٧م، كما اشتغل في مجال الدعوة إلى الله، وكان له نشاط بارز في الخطابة، وأوذي في سبيل الله، فاعتقل من مارس ١٩٥٥ إلى فبراير ١٩٥٦م، ثم منع من الظهور في التليفزيون الذي كان من أوائل العاملين فيه، كما منع من الإذاعة، والخطابة. له نشاطه ومجهوداته ومؤلفاته الإسلامية والفكرية واللغوية. ■

● يعتبر بن نبي دارساً للقضاء، ومتخصصاً في الهندسة الكهربائية، فما سر هذا التحول في حياته من الكهرباء إلى هموم النهضة ومغارم الإصلاح؟

○ هذا الموضوع ثار مرة بيني وبينه - عليه رحمة الله، وذلك حين سألته: أنت تعلمت في كلية الهندسة لتكون مهندساً في الكهرباء، فما الذي دفعك إلى طريق الاهتمام بقضايا النهضة والحضارة؟ فقال لي - فيما أذكر الآن -: «إنني بعد أن أصبحت مهندساً في الكهرباء رأيت أن أمتي بحاجة إلى مهندس للأفكار أكثر من حاجتها إلى مهندس للكهرباء، فعكفت على دراسة كتب التاريخ والفلسفة والاجتماع لأحقق ما رأيت أنني أستطيع أن أقدمه في بلدي ولأمتي العربية والإسلامية».

ولذلك يعتبر مالك نموذجاً فريداً في هذه الطريق الوعرة.

● لكل مفكر أو مصلح مصادره التي يستفيد منها، ومرتكزاته التي ينطلق من خلالها، فما أهم المصادر التي اعتمد عليها مالك في مشروعه الحضاري؟

○ لو نظرت إلى الجو الذي عاشه في باريس لوجدت أنه قد تراءت في مجاله أصداء الحركة الإسلامية المجاهدة، لا سيما تلك الحركات التي أسهمت في العمل العسكري خلال الأربعينيات، وقد كان هذا تجسيداً لما يملأ واقع العالم الإسلامي من إمكانات مادية وإنسانية، ولا بد أن مثل هذا قد أثر على فكر مالك، وإن اختلف المنهج بينه وبينها، بالإضافة إلى أنك لو قرأت في كتبه لوجدت منطلقاته ومرتكزاته إسلامية أيضاً، فهو ينطلق نحو الفاعلية في العقيدة الثقافة ومقاومة الاستعمار والقابلية له وتغيير الواقع عموماً من قول الله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(الرعد: ١١).

● الأمة الإسلامية اليوم تحتاج إلى كثير من المشروعات النهضوية الحضارية؛ لاستعادة مكانتها وريادتها، ففي رأيك ما مدى حاجة الأمة إلى المشروع الحضاري لمالك بن نبي؟

○ مشروع مالك بن نبي النهضوي مشروع عقلاني ومنطقي يصلح درساً للشباب يتعلمون منه مسالك النهضة الحضارية ودروبها، لكن في هذا المشروع نقطة ضعف هي أن مالكاً لم يكن يمثل قيادة فكرية جماهيرية، بل كان منحصراً في ذاته، ربما الجأه إلى هذا الانحصار قدر كبير من الوسوسة والشك فيمن حوله، فلم يكن يثق كثيراً بأحد إلا بضعة أفراد تبين له من خلال المواقف المختلفة أنهم ليسوا عملاء للاستعمار، ولا يمثلون اتجاهاً استعمارياً إلى اغتياله، وهذا هو مجمل تقديري وتقريري عن الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله. ■

المتلاعبون بالعقول والعابثون.. إلى أين؟

بقلم: د. توفيق الواعي

أكاد أجزم أن حفنة من الدجالين يقودون العالم إلى الهاوية، وأكاد أقرر أن عصابة من الأفاكين تتلاعب بالأمم والشعوب، تتهم من تشاء، وتجرم من تريد، وتغتصب ما تحب، وتفعل ما تهوى، ثم تدخل وتزمزم وتطلق البخور وتحرك الدمى حتى يخيل للناس من سحرهم أنها تسعى، قالوا: الإرهاب، ولا أحد يعرف إلى الآن تعريفاً له أو يريد المحاولة وسميت كل المشكلات في العصر إرهاباً، من يتحارب أو يتظاهر ضد الفساد والظلم إرهابي، من يحاول استرداد أرضه وتحرير شعبه إرهابي، من يقول كلمة الحق إرهابي، من يتدين وينكر الرذيلة إرهابي، واستغل ذلك كثير من الفساق وأصحاب النفوس المريضة وفرحوا له واختلط الحابل بالنابل، وكانت كارثة.

وقبل أن يفيق الناس من هذه الكارثة اخترع هؤلاء المتلاعبون بالعقول فرية أخرى، وأطلقوا لنا كذبة جديدة، وتوالدت وأفرخت، حتى أصبحت دوياً عالمياً، وهي أسلحة الدمار الشامل، أو النية في استيرادها واستعمالها! والغريب أن هؤلاء المتلاعبين، وهم الذين يملكون هذه الأسلحة هم الذين يهددون بها البشرية، كما أنهم هم الذين يملكون من أسلحة الدمار المتطورة التي تحملها الطائرات والصواريخ والبوارج الحربية والمدمرات ما يعجز الناس عن وصفه.

ورغم انكشاف الدجل ومعرفة الخديعة تظل تلك الأبواق الكذاب تردد الإفك ولا تمله، فقد غُزِيَ العراق بهذه الأسباب، ولاتزال ثقافة الكذب تردده بغير حياء، لتغطي على ثقافة أكبر منها وهي المصلحة والخداع التي نجدها متفشية في مجتمعات الدجل وعند تجار الحروب.

تسعة استنتاجات في وثيقة الحكومة البريطانية عن أسلحة الدمار الشامل في العراق لم يثبت أي استنتاج منها، بل ثبت خطأ كل هذه الاستنتاجات التي تقرر أن العراق يمتلك أسلحة بيولوجية وكيماوية، ومستمر في العمل لتطوير أسلحة نووية، وصواريخ بعيدة المدى أساسها طراز سكود، وقدرته على استعمال أسلحة الدمار الشامل خلال ٤٥ دقيقة، وغير ذلك!

ثبت أيضاً خطأ ما قاله وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد بأن عند إدارته أدلة لا يخترقها الرصاص، بمعنى أنها أكيدة وثابتة على أن صدام عنده أسلحة دمار شامل، وأن له علاقة وطيدة بالقاعدة، ولم يثبت كل ذلك، ولكن الثابت الأكيد أن الصهيونية هي التي تقوم باختراع تلك الأكاذيب التي لا تمل من ترديدها واتهام الشعوب العربية والإسلامية بها.

فبعد غزو العراق، نشطت (إسرائيل) في توجيه التهم إلى سورية وإلى حزب الله، فسورية عندها أسلحة دمار شامل، وتؤوي الإرهاب ومكاتب لحماس والجهاد الإسلامي وتساند حزب الله، وقامت أمريكا ولم تقعد تهدد وتشترط وتراقب وتأمر سورية بأن تتأدب وتنفذ كل ما يملى عليها من أوامر وإلا فقد رأت ما يُفعل وما فعل، ولابد من تنفيذ الأوامر الإسرائيلية دفعة واحدة وليس بالتقسيط، وانطلقت التهديدات إلى إيران، وتوالت الاتهامات بأنها تملك برنامجاً نووياً سيؤدي إلى امتلاك قنبلة نووية.

وقد دبجت ذلك وأكبرته الجريدة الليكودية الأمريكية «واشنطن تايمز» التي اعتادت ترديد أكاذيب (إسرائيل) وتعزيزها، وظنت (إسرائيل) أن هذا هو عصرها، وأن الإدارة الأمريكية خاتم في أصبعها، فتركت لخيالها العنان خاصة وأنها تتحرك في فراغ في الأمة وتتعامل مع سلطات لا تهش ولا تنش، فأخذت تصدر القرارات وتبعثر الأوامر هنا وهناك، فأصدر الكنيست الصهيوني قراراً باعتبار الضفة الغربية وغزة أرضاً صهيونية وليست محتلة ليهزأ بما يسمى بخريطة الطريق المعوج.

كما أصدر قراراً بجعل مدينة القدس تحت السيادة الصهيونية مدى الحياة، وقراراً آخر، يمنع حق العودة لخمسة ملايين فلسطيني في الشتات، وقراراً ببناء السور الأمني الذي يستولي على أراضي الفلسطينيين بالقوة ويضمها إلى (إسرائيل)، كما طالبت بتفكيك بنية المقاومة الفلسطينية ونزع سلاحها، واعتقال مجاهديها وطالب بأن يكون لـ(إسرائيل) نصيب في نفط العراق وفي كعكة الإعمار، وطالب بالقبض على حراس عرفات واعتبارهم مطلوبين للعدالة في (إسرائيل)، مع عدم رفع الحصار عن عرفات، كما طالب ولبى ذلك رغم كل صوت معارض من العرب أو من غيرهم، أن يُختار أبومازن رئيس وزراء ودحلان وزيراً للقمع وتختار له وزراؤه حتى يتعطف شارون بمقابلتهم والحديث معهم، وكل هذا لا يحدث في العالم إلا عندنا، فأي عصر نعيش، وأي دول نحن؟

وبعد: فقد قامت الشعوب، قام الشعب العراقي، وقام حزب الله، والمقاومة الفلسطينية مازالت قائمة، فما رأي (إسرائيل) ومن وراءها في الحاضر والمستقبل ودولة الإسلام تنتفض:

لك الله يا دولة الخالدين
لقد أوشك البغي أن يهمدا
نشرنا دمانا الزكية نوراً
يضيء الظلام ويجلو الهدى
ففي كل قطر لنا شهداء
تعيث الحرب بهم والمدى
ومن كان أكرم منا عطاء
ومن كان أبيض منا يدا
وهل عرف الدهر فينا جباناً
- إذا هتف الحق - يخشى الردى
ومن غيرنا يستجيب النداء
ويبعث في الخافقين الصدى؟!
نريد السلام ولكننا
نكافح من ضل أو أفسدا
ونجلي عن الشعب كيد الطغاة
وندفع عنه شرور العدا
ونمضي وفوق جباه الشباب
حداء البطولة يروى الصدا

وبعد: فلعل المتلاعبين قد تلاعبوا بأنفسهم فقط، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (الأنفال) ■

الدول النامية.. وقصة القط والمبرد!

عندما تحول الفشل الاقتصادي في بعض الدول إلى «معجزة»، حاولت تلك الدول تدارك الأمر بتشجيع الاستثمار الأجنبي لتوفير العمل لبعض مواطنيها العاطلين، لكنها - تدري أو لا تدري - تفعل كما فعل القط بالمبرد الملطخ بالدم، فقد اغرى الدم العالق بالمبرد قط الجزار فبدأ بلعقه، وأثناء ذلك جرح، وسال من لسانه الدم دون أن يدري، وهكذا استمر في لعق دمه إلى أن مات. فالشركات الأجنبية توفر فرص عمل للعاطلين ولكنها تقضي على الشركات والمصانع الوطنية، وتجعل الشعب مجرد عمال في بلدهم، في حين تحصد الشركات الأجنبية أرباح المبيعات، وتنقلها إلى دولها وتكون النتيجة كارثية حيث ترتهن الدول العربية والإسلامية في النهاية إلى الشركات الدولية الكبرى وتقضي على استقلالها الاقتصادي، كما تقضي على ما تبقى من استقلالها السياسي في نهاية المطاف.

سرابيفو: عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

هذه الاستراتيجية بدأ التحضير لها منذ وقت ليس بالقصير والسعي لتمريرها في مؤتمر منظمة التجارة العالمية المقبل بالمكسيك. وتحاول الولايات المتحدة وضع قواسم مشتركة مع منافسيها الأوروبيين لتقسيم أسواق العالم، والسياسة التي ينبغي اتباعها في امتصاص ثروات العالم الثالث ومنه العالم الإسلامي وهو ما يطلق عليه الغربيون عالم الجنوب.

صراعات المال والأعمال

اقترب موعد المؤتمر الوزاري لمنظمة التجارة، ورغم ذلك لم تحقق المفاوضات الجارية بين الدول الكبرى، فيما بينها من جهة وفيما بينها وبين بعض الدول النامية والمنظمات غير الحكومية من جهة أخرى أي تقدم يذكر، بينما نجد كثيراً من الدول العربية والإسلامية ينتظر الإملاءات، وما يقرره الآخرون بخصوص مستقبل الاستثمارات والتجارة الخارجية.

كان على المفاوضات الزراعية أن تختتم في مارس الماضي، لكن المفاوضات لم تصل نتيجة، وهو ما ينطبق أيضاً على مفاوضات حقوق الملكية والحصول على الأدوية الأساسية بأسعار مناسبة. كما تمر المفاوضات حول تحرير قطاع الخدمات بمرحلة حرجة، وقد يتحول مؤتمر كانكون لامتحان حقيقي، كما يقول البعض لمدى صلاحية الأسس التي قامت عليها دورة المفاوضات التي بدأت منذ سنتين في الدوحة.

وتتمحور المحادثات والمفاوضات في أطار منظمة التجارة العالمية وفي ميدان السياسات التجارية عامة، حول الزراعة من جهة، والاستثمارات الخارجية للشركات، أو ما يسمى «الاستثمارات الخارجية المباشرة» من جهة أخرى. هذه المرة تقف الولايات المتحدة وأوروبا في وجه فكرة إعادة النظر في السياسات الزراعية، إذ يعارض الطرفان هذه الطروحات العادلة مما يثير قلق الكثيرين من احتمال فشل مفاوضات المكسيك، وما سيترتب عليه من نتائج وخيمة تنعكس سلباً على بقية المواضيع المطروحة للنقاش. والمشكلة التي تعاني منها الدول النامية والتي تصل إلى حد الخطر هي استئثار الدول الصناعية بالتكنولوجيا، وتفوقها على الدول النامية في المجالات التي توفر لها غطاء لاستمرار الحياة الاقتصادية والمساهمة في التجارة الدولية وتأمين حدود متفاوتة في مجال الأمن الغذائي، ومن ذلك الزراعة، وقطاع النسيج والملابس. وقد دفع التفوق الصناعي إلى البحث عن احتكارات أخرى تمس عصب الحياة في الدول النامية، الأمر الذي يخنق اقتصاد تلك الدول على المديين المتوسط والبعيد.

هذه الحقائق دفعت عدداً من الاقتصاديين الأوروبيين من أمثال أنتون ميكوك إلى دعوة منظمة التجارة إلى اعتماد حلول وسط تحافظ على المصالح الاقتصادية لأوروبا والولايات المتحدة، وتراعي أولويات الدول النامية التي يجب الاعتراف بها. ويرى آخرون - ومن بينهم الغرفة التجارية الأوروبية - أن «الدول النامية يجب عليها تحقيق انفتاح جذري، وتطبيق قواعد «الجات» لتقف على قدم المساواة مع بقية الدول، ولتنجح في دفع اقتصادها، وهو ما يعني لدى كثير من الاقتصاديين أن على الدول النامية القبول بالحيف الحاصل ريثما تحقق ما هو بعيد المنال أو لا يمكن تحقيقه في الوقت الراهن. وينصح اقتصاديون ومدافعون عن العالم الثالث الدول الفقيرة بحماية قطاعات كثيرة في اقتصادها بوضع شروط أمام المستثمر الأجنبي حتى لا تنهار القطاعات المحلية التي تفتقد للدعم الحكومي، على عكس نظيراتها الأوروبية والأمريكية مثل دعم الإنتاج الزراعي والصناعي وتصديره، وهو ما يجعل أسعارها أقل من منتوجات الدول الفقيرة في السوق العالمي ويوفر لها فرص المنافسة.

الدعم الأوروبي والأمريكي للإنتاج المحلي

في يونيو الماضي ادخل الاتحاد الأوروبي تعديلات على السياسة الزراعية لدول الاتحا ووضع حوافز للإنتاج والتصدير، في إطار المنافس مع الولايات المتحدة التي قررت العام الماضي مز مزارعيها ١٩٠ مليار دولار خلال عشر سنوات، م ٢٠٠٢ - ٢٠١٢ لكن الجدل لا يزال محتدما حو مساعي الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة احتوا المفاوضات التجارية لكل أنظمة الاستثمارا الخارجية لتشكل إلى جانب الأنظمة الخاص بتعهدات الأشغال العامة التي يسعى لطرحه الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والشركا العابرة للقارات. فقد قدم طلب لمؤتمر كونكون حوا ضرورة إيجاد اتفاق ملزم ومتعدد الأطراف يراعي متطلبات الدول المتطورة التي تستثمر أموالها في الدول المتخلفة. الطلب يعطي الدول الكبرى حق بي منتجاتها داخل السوق المحلية التي تستثمر أموالها فيها، عكس ما كان في السابق وهو أن يتم نقل الإنتاج للدولة المستثمر، وهذا يضعف بل يقتل الإنتاج المحلي، ولاتوجد دولة تحرص على مصالح صناعييها وفلاحيها ومصالحها الاقتصادية يمكنها الموافقة على ذلك.

مطالب الدول الكبرى لا تقف عند حد، فهي تطالب أيضاً بتوحيد القوانين الدولية للاستثمار حتى لا تضطر لتوقيع اتفاقات بشروط مختلفة حسب قوانين الشراكة والاستثمار في الدول العالم الثالث، فالشركات الأوروبية والأمريكية عندما تريد العمل في دول الخليج أو المغرب العربي أو الدول الإسلامية المجاورة تضطر لعقد اتفاقات مختلفة وهي لا تريد ذلك حتى يكون ربحها في الدول الحريصة على مصالحها مثل ربحها في الدول

الرخوة التي توقع على بياض. وهدف الشركات الغربية كما يقول عرابوها هو حماية ما يسمونه حقوق الاستثمارات بشكل أفضل لضمان توسيع الشركات الغربية على نطاق دولي، ومنع نزع ملكيتها أو غير ذلك. وتريد الشركات الغربية استغلال حالة الاستبداد للتمدد أكثر، وطلب حماية استثماراتها دليل آخر على أنها تمارس الابتزاز والسرقة وتخشى من أن يؤول الأمر لحكومات وطنية تقوم بمصادرة ما سرقته أو تنوي سرقته. لذلك تطالب باتفاقات دولية تحفظ لها ما تنهبه في حالة حصل تغيير سياسي.

المزيد من النهب

نهم الشركات الدولية لا يقف عند حد، فقد وجهت المنظمات الأوروبية انتقادات حادة لأسلوب التفاوض الذي يتبعه باسكال لامي المفاوض الأوروبي لشؤون التجارة، لا لشيء سوى أنه من أنصار الحلول الوسط بين متطلبات عالمي الصناعة والاستثمارات، في مؤتمر منظمة التجارة العالمية القادم. رغم أن لامي حصل على تفويض واضح من وزارات التجارة بدول الاتحاد الأوروبي سنة ١٩٩٩، أي قبل انعقاد مؤتمر سياتل الشهير. وتطالب المنظمات الأوروبية غير الحكومية بإعادة النظر في مهمة لامي، وتقول إن الاتحاد الأوروبي وضع جدول أعمال جامداً فيما يخص الاستثمارات والشفافية في تعهدات الأشغال العامة، والمنافسة وتسهيل النشاطات التجارية. يتم ذلك في الوقت الذي لا تلقى فيه احتياجات الشعوب الفقيرة الاهتمام اللازم، وليس في أجندة منظمة التجارة التي يسيطر عليها الكبار سوى الاستثمارات التي تشكل القاعدة الأساسية لأجندتها، وبسببها توقف أو تقدم جدول أعمالها في المؤتمرات الماضية.

هذه الوضعية دعت الكثيرين للمطالبة بإعادة النظر في هيكلة منظمة التجارة بشكل يراعي مصالح الشعوب الفقيرة المغلوبة على أمرها، وسط غياب شبه تام لعالمنا الإسلامي والعربي عما يطرح أو ينسج وغالباً ما يكون حضورهم في الملتقيات التي تتقرر فيها مصائر الشعوب بروتوكولياً، أو صورياً.

مفاوض الاتحاد الأوروبي على سبيل المثال يسعى لطرح أكبر عدد من القضايا ليحصل على تنازلات إضافية فيما يتعلق بالاستثمارات الزراعية، ولأن هناك آفاقاً واسعة للحوار في الاتحاد الأوروبي فإن هناك من يرى موقفه خاطئاً، وعليه حسب اعتقادهم أن يكون صارمًا، وهناك من طالب باختيار خلف له. فما يدور في عالمنا الإسلامي حول هذا الموضوع يا ترى، إذا كان هناك من يهتم به أصلاً؟!

يدور الجدل في أوروبا بين أناس جشعين وآخرين أكثر جشعاً فالفريق الأول يطرح تقديم تنازلات مناسبة لعالم الجنوب فيما يتعلق بمسألة الزراعة وتوزيع مهمات منظمة التجارة، فيما يرى الفريق الآخر أن طريقة معالجة القضية بهذا الأسلوب خاطئ، لأن الوصول إلى حلول وسط، من شأنه التقليل من الامتيازات المحققة حتى الآن في جنوب العالم. فماذا يبقى من الدعوة إلى الانسجام بين السياسة التجارية وأولويات النمو المستدام ومكافحة الفقر؟.

اليقظة أو الهلاك

في غياب تمثيل حقيقي للدولة أوتفويض شعبي فإن خطر انزلاق بعض المسؤولين في العالم النامي نحو هاوية الشركات الغربية يظل قائماً على قدم وساق، إلا أنه يجب الإشارة إلى المقاومة التي أبدتها عدة دول لمحاولة الشركات الغربية تمرير ما ترغب فيه من ابتزاز وهيمنة، لأن ذلك من شأنه فرض قيود ثقيلة عليها، تجبرها على فتح أبواب اقتصادها - الذي لا يزال هشاً - بشكل يفوق إمكاناتها، وتنتزع من سياسات الاقتصاد الوطني قطاعات إنتاجية استراتيجية مهمة. وتلقى مقاومة تلك الدول بقيادة الصين والهند دعماً من منظمات غير حكومية دولية، وبدا واضحاً في المؤتمر الذي عقد ببنجلاديش في شهر يونيو الماضي وحضرته ٣١ دولة أن هناك يقظة لدى بعض الدول التي تعمل لصالح شعوبها.

أخيراً ونحن نعد الأيام المتبقية على مؤتمر كانكون علينا الوقوف بالمرصاد لكل محاولات بيع الأوطان، وتدمير الصناعات المحلية وارتهان الاقتصاد للشركات الغربية الكبرى.

النموذج التونسي

تونس بلد النماذج التي ترغب فيها الشركات الاحتكارية الدولية من السياسة إلى الاقتصاد مروراً بثقافة الاستهلاك على الطريقة الغربية. وبما أن موضوعنا هو الاقتصاد وتحديداً الاستثمارات الاحتكارية فإننا نتحدث عن مشروع ضخم تقوم به إحدى الشركات الأوروبية في تونس لصناعة الملابس له علاقة بما يراد لتونس من ضرب استقلالية اقتصادها، ومع ذلك توصف تلك الضربات بالخطوات الممتازة على طريق العصرنة! وتزداد الشركات التي تستثمر في تونس يوماً بعد يوم في الوقت الذي تعلن فيه الشركات التونسية إفلاسها وتسرح عمالها، مما اضطر الكثير منهم للتظاهر والإضراب عن الجوع كما حصل مع شركة «صوتابكس - كوفرتاكس» بمدينة سوسة.

استمرار السماح للشركات الأجنبية بالعمل في تونس دون حماية للشركات التونسية يقضي تدريجياً على المؤسسات المحلية. ففي الوقت الذي يتمكن فيه العشرات من المواطنين من الحصول على فرص عمل تغلق العشرات من المؤسسات التونسية العاملة في نفس المجال لعدم قدرتها على المنافسة وبعدها يكون السوق حكراً على الشركات الأجنبية التي ستضع الأسعار الخاصة بها. وقد كان عدد المشاريع الإيطالية وحدها ٣٦٥ مشروعاً قبل ثلاث سنوات أما الآن فيوجد ٧٥٠ مشروعاً، تكللت بمشروع جديد هو «مدينة الأزياء» بقرطاج: بدأ المشروع قبل سنتين ومن المقرر أن يكون له ٤٠ ألف مركز توزيع وبيع في مختلف أنحاء تونس، وبذلك تقع السيطرة على قطاع الخياطة وصناعة الملابس الجاهزة، ومع ذلك فليس من شروط الاتفاق فتح الأسواق الأوروبية في وجه البضائع التونسية. لقد قامت الحكومات الغربية بواجباتها عندما منعت الشركات من غلق أبوابها والتوجه إلى العالم الثالث حتى لا يخسر آلاف العمال الغربيين وظائفهم، ولكنها سمحت للشركات بفتح فروع لها أو مراكز امتصاص مالي في الدول الفقيرة لتوفر الأيادي العاملة الرخيصة والربح السريع.. فهل نتحول اقتصادياً إلى مجرد وكلاء وعمال بالجملة في هذا العالم المتصارع ■

صفر٪ معدل نمو الاقتصاد الصهيوني في العام الحالي

أطلق دافيد كلاين محافظ المصرف المركزي في الكيان الصهيوني، تقديرات جديدة، تتعلق باقتصاد العدو لهذا العام ٢٠٠٣م. وقال كلاين إنه سيطرأ تحسن طفيف خلال العام ٢٠٠٣، مقارنة بالعامين الماضيين، ومع ذلك فإن «الناتج سيبلغ، حسب تقديراتنا، صفر٪».

وحسب أقوال كلاين، فإن العاملين الرئيسين اللذين يمكنهما دفع الاقتصاد إلى الخروج من دائرة الركود، هما التصدير والبناء. وعلى حد قوله، فإن نمو الصادرات مرهون بعوامل خارجية، مثل انتعاش قطاع التكنولوجيا المتقدمة في العالم، وانتعاش الأسواق المالية الأمريكية.

أما بالنسبة للفائدة، فقد رجح كلاين استمرار خفضها. وحسب قوله: «لا يمكن لبنك (إسرائيل) حالياً، أن يقدر إلى متى سيستمر خفض الفائدة» مضيفاً أن خفضها منوط بعاملين هما مدى الحفاظ على استقرار الأسعار، ومدى الظروف الاقتصادية، التي تلزم ذلك.■

فلسطين.. القضية والحبيبة

في ديوان (ياسمين الذاكرة) لمحمد شلال الحناحنة

إعداد: مبارك عبدالله

قيل للشاعر جميل بثينة: لم لا تمدح الخلفاء؟ فقال: أنا أمدح النساء! في عهد الاستقرار أو التوسع والفتوحات، كعهد بني أمية كان من الطبيعي أن يظهر شعراء ينصرفون للغزل وحده أو (لمدح النساء)، مثل عمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة، أما حين نُتخطف في أوطاننا، وتُغتصب مقدساتُنا، ويُغرز نصلٌ في مهوى أفئدتنا (فلسطين)، فإن الأمر مختلف، واللحن أيضاً بالتالي سيختلف. وهكذا ظهر جيل، بل أجيال من شعراء القضية الفلسطينية.

محمد الحسناوي

ديوان (ياسمين الذاكرة) للصديق محمد شلال الحناحنة، أحد الأصوات الشعرية المستغرقة بالقضية، من بابها إلى محرابها (في أقل من مئة صفحة، وأكثر من خمس وعشرين قصيدة أو نشيداً) عن الغربة: المخيمات ـ المعاناة ـ الحنين إلى الوطن ـ المقاومة ـ المفاوضات ـ الأنظمة ـ الطواغيت ـ المقدسات ـ الحنّاء ـ المواويل ـ الشهداء ـ الأطفال:

فرحي تُعانقُه العصافيرُ الحزينة، ذكرياتُ النازحين
والنهرُ دمعُ غمامةٌ
يا أيها الوطنُ العمامةُ
ناحتْ على غُصنيَ حَمامةُ

الاستغراق هنا ليس وصفة (أيديولوجية)، أو اندفاعاً مع التيار العام، بل هو حبٌ حقيقي، يتملك الروح والجوارح، ويتحول إلى عقيدة شاملة فاعلة علوية.

قد يكون للتجربة الشخصية دور، وقد يكون للمعاناة دور، وقد يكون لبوار البضاعة الأخرى دور، لكن الدور الأول والأخير للحبيبة نفسها، لفلسطين: الأرض والشعب والمقدسات والجمال.

هجعَ الليلُ قليلاً، وأنا تَلطمُني أوردتي
ودمائي المكدودةُ لم تَهجَعْ
هجعَ القهرُ قليلاً، لكنْ!
ما زلنا في اللجّةِ نَبكي فُرقتَنا
نَحشدُ طابورَ الحَزنِ القارصِ
ما زلنا نَتقطّعْ
و(حماسُ) الكَلمُ الطيّبُ في أزمتِنا
وحماسُ الأمُ المُتوضئةُ الآنَ لفجرٍ تُهرَعْ!!

وهكذا يكون البعد الإسلامي في الديوان عفو الخاطر سمحاً، ليس تناصّاً بالألفاظ والعبارات والإشارات التاريخية، بل هو مع ذلك وقبله وبعده، تَصوّر شامل، تعبر عنه المواقف والأفكار والمعاني والصور والأخيلة، بقدر ما تعبر عنه الألفاظ وأسماء الأعلام والمواقع. في قصيدة (مقاطع مرهقة من مدينة تحتضر)، ينظر الشاعر من خلال ثلاثة أناشيد أو ثلاث فقرات إلى مفردات القضية الفلسطينية كلها من منظار إسلامي: غضب وحزن لما في الواقع، ثم كشف لتناقضات هذا الواقع السوداء: (امرأة تزهو حاملة جبلاً من ذهب ـ صياد محترف في الرغبة يقنص فتيات الحي ـ كلب يورث أموال عشيقته الشقراء ـ قطّ حضري مسلمون ونَرنو لسيرةِ أحمدْ
نشدو لفاروقنا.. نسمو فَتَنهمرُ الخيلُ خارطةً للبلاد
وحين يضطر للهجاء السياسي، لا يخونه الفن، ولا يندّ التصور الإسلامي، فيرى خصمه في اسم (فرعون) ورسمه:

تُسام الشعوبُ لأبقى. ويُجلَدُ كلُّ الدُعاة لأرضي. وما الظلمُ إلا جذوري. وهذا النفاقُ لساني. فمنْ لا يُبارك هوايَ يُحرقْ بناري!

إذا استثنينا القصائد الست أو السبع المنظومة على عروض الخليل والقافية الموحدة، لتخلف مستواها الفني عن بقية قصائد الديوان (الحديثة)، فإننا نصادف عدداً من البنى والأشكال الفنية، التي أسهمت في نقل نبض الشاعر، والتحليق بصوره وأخيلته المتوالدة، نخص بالذكر منها قانونين من قوانين الجمال، أحدهما (التكرار) وثانيهما (التغير).

قصيدة (نافذتان) ابتدأت شطورها المؤلفة من (٥٨ سطراً) بحرف الجرّ (للعقول.. للوجوه..لافتضاح الدبابير... لهذا الشطط..كُدِّس هذا العفن العربي على المائدة) إلا في موضعين أو ثلاثة، حيث يظهر الفعل متأخراً لتتعلق به حروف الجرّ لغةً ومعنىً ومبنىً، فحصل للشاعر تماسك شديد في بناء القصيدة من جهة، مع إلحاح أو توكيد للمعاني، وتراكم في الصور من جهة ثانية. فإذا كانت النافذة/القصيدة الأولى ٢٨ سطراً تصور الشقاء في الواقع، والثانية ٣٠ سطراً تصور البهجة فيه..اكتمل البناء بالتقابل أو التضاد الفني المعبر.

من أغراض التكرار الفني توكيد المعنى أو الترنم الموسيقي أو التعبير عن حالة انفعالية. والشاعر الحناحنة يوظفه لهذه الأغراض كلها ولغيرها، ولعل مسحة الحزن التي غلبت على الديوان، هي العامل الأكبر الذي أنتج هذا الاحتفال بالتكرار، فضلاً عن ميل الشاعر إلى النبرة الخطابية في السرد والتوقيع الموسيقي، من غير إهمال للأبعاد الفنية الأخرى كالخيال والصور الكثيرة المتوالدة. في قصيدته (قصيدة جديدة لرمز قديم) يكرّر الشطر/السطر: (على نعش هذا السلام. سلام) مرتين بلفظه، ومرتين

كل مقارب (سلام على نعش هذا الجنين!!) رنم الحزين والنواح أولاً، وللتقسيم أو الختام ياً. وللغرضين نفسيهما استخدم تكرار شطر/السطر في قصيدتي (اليمامة) و(الغزال)، ن خاتمة (الغزال) كانت بقوله (فتجليت شهيداً) و غياب للغزال بشكل احتفالي مهيب.

أما قانون (التغير) الجمالي، فنصادفه في عدد الأشكال بدءاً من (تغير) القافية أو تنوعها - و أحد مزايا الشعر الحديث وفواصل القرآن كريم - وانتهاءً بتقابل الصور والمعاني والأفكار أو قاطع الشعرية. سبق أن أشرنا إلى التقابل في صيدة (نافذتان)، حيث قام البناء على لوحتين تين متضادتين متكاملتين في الوقت نفسه الضدّ يظهر حسنه الضدُ). اللوحة الأولى تصور جانب الأسود المؤلم من الواقع الفلسطيني عربي والدولي (لهذا الشطط. كدّس العفن ربي على المائدة)، واللوحة الثانية تصور الجانب بيض البهيج من الواقع الفلسطيني والعربي ولا يما المقاومة وأبطال الحجارة: (سيرتّلُ أطفالُنا ورة الواقعة). وبين كلمتي (المائدة) و(الواقعة) ما نهما من علاقات لغوية في المستوى الأول، سمين لسورتين في القرآن الكريم في المستوى ثاني، وتقابل تضاد في سياقهما هنا في المستوى الث، وإيرادهما في خاتمة اللوحتين المتقابلتين ي المستوى الرابع، فتأمل!

أما القصيدة التي عنوانها (قصيدتان)، فهي الف أيضاً من مقطعين متقابلين تقابل تكامل بلا ضاد. المقطع الأول بعنوان: (المئذنة)، والمقطع ثاني بعنوان: (الجبل)، ولعل الشاعر يعني به قبة سجد التي تقابل المئذنة في الهندسة المعمارية، عل المقصود (قبة مسجد الصخرة) بالذات. فإذا انت المئذنة رمز الصعود والسموّ إلى السماء سودياً: (تلكَ مئذنةٌ شامخة. تلك مئذنةٌ من سحاب. نّة ترتوي من عطور الكتاب)، فإن الجبل/القبة مز للرسوخ والامتداد الأفقي: (يا عرينَ الهداية ذا شجاي. فكنْ صخرتي ورؤاي.لأطلقَ عصفورةَ حقول الدماء).

وبمناسبة الحديث عن قانون (التغير) من خلال تقابل أو التكامل.. نشير إلى دلالات العنوانات، تي تستحق وقفة خاصة، بدءاً من عنوان الديوان اسمين الذاكرة)، ونخص بالذكر تلك العنوانات طويلة أو المبنية على التقابل، مثل: (قصيدة جديدة مز قديم)، (أسْدُنا وسُمَيّة)، (مقاطع مرهقة من دينة تُحتَضَر) ، وهذه القصية الأخيرة، قام بناؤها ها على حشد من الصور المتناقضة أو المتقابلة المتكاملة في الوقت نفسه، مثل: (عائلة تتمزّقُ حتَ سياط الرُعب. امرأة تزهو حاملةً جبلاً من حب)، أطفالٌ نُبحوا ذبحَ الشاة بكلّ هدوء، والعالم قص مُحتَفلاً بحقوق الإنسان). في القصيدة سها يصلُ التقابل إلى بنية الصورة الجزئية واحدة: (حيوانٌ يركبُ رجلاً)، (أتسامَلُ مكتئباً أو بتسماً)، والأمر - كما نقدر - ليس تلاعباً بالألفاظ بحثاً عن الغرابة والإدهاش، بل هي تناقضات واقع المرير، وانعكاسها على مرآة الشاعر رهفة.■

واحة الشعر

إلى شارون.. مع عدم التحية

شعر: فوزي سعيد الحلبي

لقد منحوك يا نذلُ الوساما ... وقد صنعوا بفعلتهم حراما
فقد اثنوا على الباغي جهارا ... وقد جعلوه للغي إماما
وقد نُصِبت لك الأعلام زوراً ... فمن يقوى نزالا أو صداما؟
وقد اشعلت تلك الأرض حقداً ... فلم تحصده وُدّاً أو وئاما
وتُمضي العمر تفتك بالضحايا ... إلام النفس تزهقها إلاما
ولم تصدق لكم أبداً وعود ... ولم نعهد لطاغوت سلاما
كفى خطباً، كفى وعظاً عقيماً ... سئمنا النصح أبغضنا الكلاما
دعاة الحق تهديهم عذابا ... فتسحقهم لكي يغدوا ركاما
وللتعذيب قد تزداد عشقا ... وبالتدمير قد همت الهياما
وللفجار لم تبخل بنصح ... تحيك المكر تحتضن الظلاما
وقد تدمي بأسواط ظهوراً ... فلم ترحم جلودا أو عظاما
وإن يأمرك إبليسٌ تلبي ... وبالإخلاص سددت السهاما
جمعت المال كي تحظى بعزٍّ ... فلم تترك حلالاً أو حراما
تداويتم بمعصية لربٍّ ... وذاك السحر لا يشفي السقاما
إذا كُرمت يا شارون ظلما ... فقل للكون والدنيا السلاما
فلن تنفك من تعذيب نار ... وإن تسكن قصوراً أو خياما
اتطلب من رفاق الدرب عوناً ... وفي قبر فقد تلقى الغراما؟
فلن يبقى بظهر الكون خلق ... لغير الله لم نعهد دواما
ونار الثار لم تهدأ بارضي ... بل اشتعلت وتزداد اضطراما
فهز الكون يا شبلاً بسيف ... وأيقظ في الدجى من كان نائما
ننال العز إن نهجر ذنوباً ... ننال الوصل إن نهجر منامات
قلوب «طاهرات» لم تدنس ... وما عرفت نزاعاً أو خصاما
ونعشق خالقاً نفديه حباً ... لأن قلوبنا مُلئت غراما
لغير الله لم نخضع جباهاً ... بحب الله قد صرنا ندامى
توحدنا بشرع الله سُدنا ... علام الخُلف يا قومي علاما؟
وناديا بدين الله نهجاً ... فلا ذلاً نخاف ولا اتهاما
لقد كنا لملهوفين غوثاً ... وبين الناس أضحينا كراما
وخلف البغي ما سرنا ذراعاً ... لغير الدين لم نرض احتكاما
فابشر يابن صهيونٍ بنار ... تُزف إليك أهديها ختاما

دور اليهود العرب في تأسيس الكيان الصهيوني (٢)

الأدباء اليهود العرب بين التأسيس والتسيس

هل أصبح الدين في إسرائيل «وسيلة مواصلات فقط»!!

ستظل الشخصية اليهودية الصهيونية، ملتاثة الوعي، طافحة الغل والحقد، جاهدة في تشويه الوجود الإنساني كله، لاهثة في نخره ونحره.. وفق مراحل تكتيكية، حددتها الأسفار المكذوبة التي رأت الدين «وسيلة مواصلات فقط ولذلك علينا أن نبقى فيها بعض الوقت لا كل الوقت» على حد قول «بن جوريون» وهو الذي رأى في الوقت نفسه «أن الجيش الإسرائيلي هو خير مفسر للتوراة».. ومن ثم فإن مخيم «ثعبان يهوذا» لا يقف عند حد. وحين تتلاقى الثعابين السامة.. لتشكل «جوقة» أدبية مسممة.. فماذا تنتظر أن يكون نتاجها؟ وماذا عن هؤلاء «الأدباء العبريين ذوي الأصول العربية».. ممن أكلوا خيرنا، وشكروا غيرنا ونهشوا صورنا؟!!

كيف نظر هؤلاء إلينا فكرياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً، وكيف صورت الرواية العبرية عندهم شخوصنا وشخوص آبائنا وأمهاتنا، وكيف خرجت هذه «الحيات» الروائية الصهيونية من جحورها في مصر واليمن والمغرب والعراق لترسم صورة اليمة للعرب والمسلمين، عبر حرب العاشر من رمضان، ومروراً بنشأة الكيان الصهيوني وحتى الانتفاضة المباركة.

وثمة ملاحظة أساسية، وهي إجادة هؤلاء الأدباء العبريين لعمليات الاندماج والتسلل، وأخذ المراكز الأدبية العبرية.. وهناك ملاحظة أخرى مفادها، سعى اليهود الحثيث إلى نقل مركز الأدب العبري إلى فلسطين، قبيل انهياره في أوروبا أوائل القرن الماضي.. حيث سعى الأدباء الذين هاجروا من أوروبا إلى تأسيس الصحف الأدبية مثل «حفتسليت» أي «السوسن» و«أرينيل» أي «البطل» و«شعاري تسيون» أي أبواب صهيون «وتسفي» أي «الغزال» و«هيوعيل هستعير» أي «العامل الفتى» و«موليدت» أي «الوطن». كل هذا قبل عام ١٩١١م.

وفي أحضان هذا التأسيس الصهيوني لأدباء الهجرتين الأولى والثانية.. تنامى اليهود الأدباء ذوو الأصول العربية.. حيث كانت إرهاصتهم الأولى يتسحاق شامي (١٨٨٨ ـ ١٩٤٩م) السوري الأصل، الذي أمضى حياته في حقل التعليم في دمشق وعكا وبلغاريا ثم عاد إلى فلسطين مستقراً في حيفا، وأخرج روايات «جمعة الأهبل» و«أب وبناته» و«بين أشجار الياسمين»، و«فدية»، و«انتقام الآباء» وهي عن حياة العرب.. حيث يمثل «شامي» يهود الشرق في فلسطين، وليكون طليعة كاشفة على طريق الإجرام اليهودي القادم من بعيد..

ثم يأتي «يهودا بورلا» (١٨٨٦ ـ ١٩٦٩) والذي عمل مديراً للمدارس العبرية التابعة للاتحاد الصهيوني في دمشق، كما عمل من قبل مترجماً

القاهرة: محمود خليل

بالجيش التركي، وبعد تأسيس «إسرائيل» عمل مديراً للدائرة الثقافية في وزارة الشؤون الدينية ثم رئيساً لمعهد المخطوطات.

كتب «يهودا» روايته الأولى «بولا» عام ١٩١٣م ليكون أول يهودي عربي يجسد حياة اليهود «السفارديم» في الفترة التي شهدت انحسار الظل التركي من المنطقة ونشأة الكيان الصهيوني، عن طريق وصف حياة هذه الفتاة «لونا» التي عاشت بالقدس وصفد والخليل.. ولتتكامل رؤية «شامي ويهودا» في نثر البذور وحرث الحقل الأدبي العبري القادم من «الجيتو المسدود» إلى «الوطن الموعود» ويمكن القول إن «شامي» وصديقه «يهودا بورلا» قد فتحا عهداً جديداً في حياة الإنتاج الأدبي ليهود الشرق، فأعمالهما تعبر عن ظاهرة ثقافية مرتبطة بالتغيرات التي طرأت على اليهود في البلدان الإسلامية والعربية بصفة عامة، ويهود فلسطين بصفة خاصة، حيث بشر ظهور «شامي» ببداية ميلاد جيل جديد من كتاب يهود الشرق ذوي الثقافة الشرقية، بلغة ثقافية أدبية هي اللغة العربية.

مرحلة التأسيس

وعلى الرغم من ذلك، فقد تم إهمال «شامي» و«بورلا» فترة طويلة من قبل النقاد اليهود الغربيين بحجة أنهما قد قضيا طفولتهما في فلسطين، ولذلك كان عندهما بعض الاستعداد لتقبل بيئتهما، ومن ثم لم يقدما لليهود تجارب التكيف، ومعاناة الغربة التي قاساها المهاجرون اليهود إلى فلسطين، لذلك فقد تم ابتزازهما نقدياً لحساب الأدباء اليهود الاشكناز مثل «عجنون» و«برينو» و«جنسين» و«راحيل» و«شلونسكي» و«جولدبرج» المعاصرين لهم.. لأن الهدف الأو للأدب العبري في تلك الفترة كان منصباً عل الحشد والتحميس والاستنفار الديني والسياسم الصهيوني للقدوم إلى فلسطين، وفق أيديولوجي «صهيو ـ غربية» تم تجنيد اليهود والمتهودين له في العالم أجمع، ولكن تظل كتابات هذا الجيل. جيل «البلماح» أي «سرايا الصاعقة» أو جيا ١٩٤٨م هو الجيل الذي أسهم بجهده الخبيد المتواصل في تأسيس الكيان الصهيوني الذ انتهى بإعلان قيام دولة «إسرائيل».. لذا فإنه أخيراً قد أطلقوا على هذا الجيل «البلد».. وإل هذا الجيل ينتمي «حانوح برطوف» (١٩٢٦ ـ و«سامع بزها» (١٩١٦ ـ) و«بنيامين تامو (١٩١٩ ـ) و«يجال موسيزون» (١٩١٧ ـ) و«نتا شحم» (١٩٢٥ ـ) و«حاييم جوري» (١٩٢٣ ـ وكلهم من أصل أشكنازي و«مرخادي طبيب (١٩١٠ ـ ١٩٧٠) اليمني الأصل.

جيل «البلد»

وقد ظهر جلياً لدى هذا الجيل خاص «مردخاي اليمن» كيف تم تصوير حرب ١٩٤٨، روائياً، حيث كان الهدف منها هو طرد العرب مز قراهم وانتزاع أملاكهم، حتى صارت كأنها حرب وصراع بين «قناصي حمير» أو «ضاربي جمال كما تم تصوير «الكيبوتس» اليهودي وإبراز شخصية «الصبار» كرمز لليهودي الذي نشـ وكبر في فلسطين لتحل محل شخصيات الفترات السابقة، كشخصية «المنعزل» في فترة الأحياء. وشخصية «الطليعي» في فترة الهجرات. ويذكر الأدب العبري المعاصر «لمردخاي طبيب» أنه أول من أدخل المجتمع اليمني وما يدور فيه إلى الأدب العبري، حيث لم يكن هذا الباب مطروقاً في الأدب العبري من قبل.. لذا فقد حظي نتاج «مردخاي» بحفاوة بالغة لتعريته التقاليد والعادات اليمنية وإبرازه للاضطهاد الذي عانته أسرته باليمن.. على حد زعمه.. حيث ولد في مدينة «ريشوز لتسيون» عام ١٩١٠م بعد هجرة أسرته من منطقة «حيدان» في شمال اليمن عام ١٩٠٩م، وقد تدرج في مراحل تعليمية ليحصل على الشهادة الثانوية وهو في الثامنة عشرة من عمره، ثم نشأ في الحي اليمني وعمل منذ صغره كعامل بناء ومزارع في المستوطنات اليهودية ثم عمل بميناء تل أبيب ثم عمل بالزراعة والصناعة والحراسة إلى أن وصل

ى عضوية اللجنة التنفيذية للهستدروت حيث
ان هذا هو عمله الرئيس، ثم تزوج من فتاة من
سل بولندي.. وهو «أول يهـــودي يمني في
سرائيل يتزوج من أشكنازية» أوروبية الأصل..
أخـرج مـردخـاي خـلال هذه الرحلة روايات
كشعب الحقل» و«كالعرعر في البادية» و«رحلة
ى البلد الكبير» ومسرحية «قيثارة يوسي»
سرحية الملك سليمان و«دبورا» ثم نشر عام
١٩٦م مجموعة أشعار «صباح بارد ومساء مع
ابن». وقام «مردخاي طبيب» بتأليف عدد كبير
ن القـصص القـصـيـرة وقـصص الأطفـال
لمسرحيات والتمثيليات الإذاعية ترجمت معظمها
ى الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والبرتغالية
حصل على جائزة «أوسكشن» عام ١٩٥٤، وفي
ام ١٩٥٧م حصل على جائزة «أهرونوفيتش» عن
ايته «كالعرعر في البادية».

وبالجملة فقد طفحت روايات وقصص وأشعار
ـردخـاي» بوصف الواقع العـربي الإسـلامي
يمني بأنه واقع «منحط»، وكان جل همة التأكيد
لى تواصل التراث اليهودي في دولة «إسرائيل»
تحقيق الاستمرارية بين جيل الآباء وجيل الأبناء
تناول الشـخـصـيـة اليـهـودية ـ على حـسـاب
شخصية العربية الإسلامية ـ على امتداد التاريخ
وصفها بالإيجابية والتفاؤلية وسيطرة البطل
يهودي الإيجابي على الأرض والواقع والتاريخ.

بين حربي ١٩٤٨ـ١٩٥٦م

بعد أن انتهت حرب ١٩٤٨م ـ بكل خياناتها ـ
تمكنت التنظيمات الصهيونية من إقامة دولة!!!
ملكت الإسـرائيليين آمـال التـفـاؤل والسـيطرة،
ـراحوا يعـملون على تثـبيت أركـان هذه الدولة
ناشئة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية
السياسية، فظهرت الدعوة إلى اقتحام الصحراء
تشجيع يهود الشتات على الهجرة إلى الوطن
لموعود!! حيث تحقق حلم الآباء والأجداد... ويبرز
ن بين أدباء تلك الفـتـرة «أ.ب يهـوشـواع» ابن
عقوب وهو من مواليد القدس عام ١٩٣٦م من أمه
لغربية القادمة من أسرة غنية بمدينة «مونادرو»
لغربية، ولايزال أقاربه لأمه يقيمون في المغرب..
حيث درس «يهوشواع» الفلسفة والأدب العبري
مكث بباريس للدراسة منذ عام ٦٣ ـ ١٩٦٧م،
عمل هناك سكرتيراً عاماً للاتحاد العالمي للطلبة
يهود، وقد أسندت له السلطات الإسرائيلية عام
١٩٦٧م مهمة تجنيد متطوعين من عدة دول، وفي
لفـتـرة من عـام ٦٧ ـ ٧٢ شـغـل منصب رئيس
وحدة الأكاديمية لشؤون الطلبة المهاجرين التابعة
جامعة حيفا، وفي الفترة من ٧٦ ـ ٧٨ أصبح
ئيساً لقسم الفنون في الجـامـعـة، وعين عـام
١٩٨م استاذاً مشاركاً في قسم الأدب العام في
نس الجامعة.

نشر «يهوشواع» عدداً كبيراً من القصص
ثل «موت العجوز»، «أمام الغابات» و«صمت
تواصل لشاعر»، و«ثلاثة أيام وطفل» ثم نشر
واية قصيرة» عام ١٩٧٠م و«تسع قصص» عام

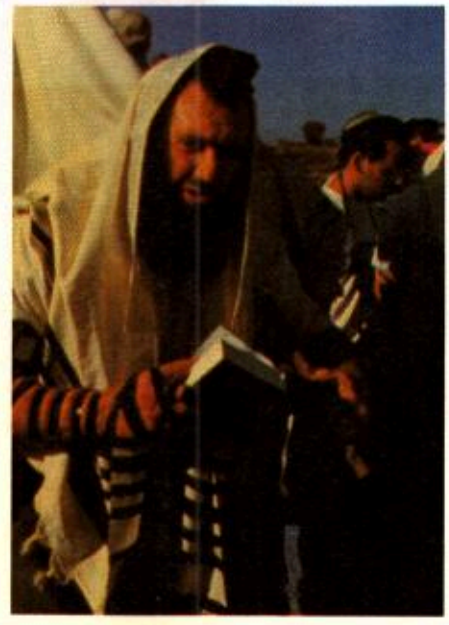

هكذا قال لهم بن جوريون: «حدودنا حيث يصل جنودنا»

٧٢ «وفي الشتاء» ومسرحية «العاشق» ومسرحية «بفضل الطبيعة» ورواية «طلاق متأخر» ورواية «مولخو» و«الحائط والجبل» و«السيدماني» و«العودة من الهند» و«رحلة إلى نهاية الألفية» عام ١٩٩٧م و«القوة المروعة للإثم البسيط» عام ١٩٩٨م.. وتُرجم إلى العربية عدد من قصص «يهو شواع» كما ترجم معظم النتاج الأدبي له إلى لغات أجنبية متعددة، وتحول عدد كبير من أعماله إلى أفلام سينمائية مثل «ثلاثة أيام وطفل»، و«في الشتاء» وغيرها.. وحصل «يهو شواع» على عدة جوائز مثل جائزة «برينو» عام ٨٣، وجائزة «الترمان» ١٩٨٦م، وجائزة «بالك» ١٩٨٩م كما فازت مسرحيته «أمتعة» بجوائز كثيرة.

ومن ثم يرى النقاد اليهود أن «يهو شواع» يتقدم على كل الأدباء ذوي الأصول العربية، بل يتقدم الأدباء ذوي الأصول الغربية ـ الأشكناز ـ أنفسهم ويفوقهم، بما أحدثه من تغيير شامل في أسلوب القصة العبرية وموضوعها.

ويمكن تلخيص سمات أدب «يهو شواع» بأنه أدب حرب حيث قضى حياته كلها عضواً في التنظيمات العسكرية الصهيونية التي خاضت غمار الحرب وما سبقها من مجازر صهيونية إرهابية، ومن ثم طفح كل سطر من أعماله بإثارة مشاعر العدوانية تجاه العرب والمسلمين، وسادت لديه التفاؤلية بالواقع الإسرائيلي ومستقبله، وكانت أمه الصهيونية المغربية مصدر إلهامه الأول، حيث أرجع الكثير من أسباب تفوقه وشخوصه وموضوعاته إلى نصائحها التي كانت توجهها إليه، مما جعل رموزه جميعاً مزودة باستعلاء وتفوق على كل معطيات الحضارة الإسلامية على اعتبار أنها حضارة ذات مستوى بائد ومتدن، وأن موروثاتها لا تصلح للتداول أساساً، فالإسلام لديه دين دموي ملطخ بالدم، انتشر بحد السيف، كما أن المجتمع العربي والمسلم مزعزع العقيدة منهار القيم، إلى درجة أن أفراده يتخلون عن دينهم ويقبلون الدخول في اليهودية بكل بساطة، وأن الوجود العربي والإسلامي في كل زمان ومكان مرتبط بالدمار أو العنف أو الموت أو الحرب أو الحريق، وقد استطاع «يهو شواع» أن يجند كل الوسائل النفسية والعملية والذاتية ليعبر عما يريد قوله من افتراءات وأكاذيب، وما يبثه من أباطيل وأضاليل.

وإذا كان الأدب العبري قد شهد ظهور جيل التأسيس من أمثال «شامي وبورلا» وفي مرحلة «جيل البلد» من أمثال «مردخاي طبيب» اليمني، وفي مرحلة جيل الدولة من أمثال «يهو شواع» المغربي.. فإنه قد شهد منذ بداية السبعينيات تياراً واسعاً من الأدباء الذين ولدوا ونشأوا في الدول العربية وهاجروا إلى «إسرائيل» من العراق وسورية ومصر والمغرب واليمن.. من أمثال جاكلين كهانوف التي ولدت بالقاهرة عام ١٩١٧م، وراحـــيل مكابي المولودة بالاسكندرية في ١٩١٨/١١/١٠م، وإسحاق جور ميزانو جورن الذي ولد بالإسكندرية عـــام ١٩٤١م، ورونيت مطلون المصرية المولودة عـام ١٩٥٩م وسـامي ميخائيل الذي ولد في بغداد عام ١٩٢٦ وشمعون بلاص الذي ولد في بغـداد عـام ١٩٣٠م ونيـر شوحيط المولود في العراق عام ١٩٢٨م، وإيلي عامير الذي ولد في ١٩٣٧/٩/٢٦م بالعراق ودان بنا ياساري اليمني المولود عام ١٩٣٥م وأمنون شـمـوش الذي ولد في حلب عـام ١٩٢٩م وأندا هارئيل داجـان الشـاعـر الإسـرائيلي المولود بالقاهرة عام ١٩٣٤م.. وغيرهم.. وغيرهم..

ماذا قال هؤلاء عن ديننا ونبينا محمد ﷺ؟؟ كيف صور هؤلاء مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وكيف تناولوا شعائرنا وشرائعنا وشخوصنا وعلاقاتنا الاجتماعية؟؟!! كيف نظروا إلى تاريخنا وحضارتنا التي آوتهم من الضياع حتى عاشوا أعمارهم في ظلالها.. فأكلوا وسمنوا.. إلى أن أصبحوا اليوم كلاباً مسعورة تنهشنا بلا رحمة، وتأكل لحومنا بلا شفقة!! كيف مرت صحواتنا وانتفاضاتنا في أعصابهم، وكيف صورونا في أشعارهم وقصصهم ورواياتهم ومسرحياتهم.. ومسلسلاتهم التليفزيونية؟!.

وكيف نسى هؤلاء ما قرأوه في سفر «الخروج ٢:١٦»: «وقال لهما بنو إسرائيل ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر، إذا كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً حتى الشبع»!..

ومـا قـاله لهم «تيـودور هرتسل» (١٨٦٠ ـ ١٩٠٤م): «لدى خروجنا من مصر مرة أخرى، لن ننسى خلفنا قدر اللحم»!

... وكيف سار هؤلاء على خطى بن جوريون الذي قال لهم: «حدودنا حيث يصل جنودنا»!!!. فلهذا حديث آخر.■

الإرهابي والمجرم

اعتبر الإسلام إرهاب العدو رادعاً له عن التفكير في العدوان، ووسيلة مهمة من وسائل النصر للفئة المؤمنة

إعداد: عبدالحميد البلالي

علاء سعد

في الصف الأول الثانوي كنا ندرس ضمن منهج التربية الإسلامية آية كريمة من سورة الأنفال: ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون (٦٠) ﴾ (الأنفال). وسألنا مدرس التربية الإسلامية: في هذه الآية الكريمة ما يدل على أمر الله تعالى لنا بالدعوة إلى السلام والحث عليه فما هذا الدليل؟

وعجبنا جميعاً لهذا السؤال، والآية الكريمة تدعو في صراحة ووضوح لإعداد القوة وإرهاب أعداء الله، حتى قام طالب فأجاب: إن الله تعالى يقول: ترهبون به عدو الله وعدوكم ولم يقل: تعتدون به على عدو الله وعدوكم، أو تقتلون به عدو الله وعدوكم، ولكنه سبحانه جعل إعداد القوة ورباط الخيل لإرهاب العدو وتخويفه وردعه من الاعتداء على الحرمات والمقدسات والديار، ثم استشهد الطالب بحالة الحرب الباردة التي كان يعيشها العالم وقتها بين معسكر السوفييت ومعسكر الأمريكان، وقال: إن قوة الردع وتكافؤ القوة عند كل من القوتين هو الرادع الحقيقي من وقوع حرب..

ولقد جعل المولى عز وجل إعداد القوة لردع البغي لا للاعتداء، ولإرهاب العدو الغاشم الذي تحرك مطامعه قوته، وتمنعه عن المضي في عدوانه قوة خصمه، ولا يردعه وازع من ضمير أو إنسانية.. حتى قال أحد الكتاب واصفاً الذين يرهبون أعداء الله بأنهم أرق الناس قلوباً وألينهم أفئدة، وهم كذلك فعلاً فلولا إعدادهم القوة لأريقت دماؤهم ودماء أعدائهم في معارك ضارية ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠) ﴾ (الحج)(١).

وهكذا اعتبر الإسلام إرهاب العدو رادعاً له عن التفكير في العدوان، ووسيلة مهمة من وسائل النصر للفئة المؤمنة، فيقول تعالى في معرض الحديث عن غزوة بدر ﴿ إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان (١٢) ﴾ (الأنفال)، ويقول تعالى في وصفه لجلاء يهود بني النضير ﴿ فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب ﴾ (الحشر:٢)، وقال ﷺ: «نصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر» (٢). وبالرعب انسحب جيش قريش ورجع عن مهاجمة المدينة بعد غزوة أحد لما بلغهم من تجمع جيش المسلمين في حمراء الأسد حيث أمر الرسول ﷺ أصحابه أن يوقدوا نارا عظيمة، لتوحي للكافرين بكثرة عدد الجيش لإخافتهم وبث الرعب في قلوبهم فانسحبوا عائدين إلى مكة(٥) لقد كان إرهاب العدو وسيلة من وسائل النصر عليه وردعهم عن البغي والعدوان.

والإرهابي كما نفهم من المعنى اللغوي والمصطلح الشرعي هو المخوِّف، فلا هو قام بالاعتداء، ولا شر فيه، ولكنه أعد القوة اللازمة لحماية مقدساته وخصوصياته من أي اعتداء..

وهكذا يبدو جلياً أنه حدث خلط وتشويه كبيرا لكلمة «الإرهاب» لخدمة أهداف سياسية وعدوانية معينة. أما المجرم فهو الذي يفسد في الأرض فيهلك الحرث والنسل، ويزهق الأرواح ويعتدي على الآمنين ويقتل المدنيين، ويغتصب الأرض، وينهب الثروات وينتهك الحرمات، تحت أي مظلة يدعيها بمعسول القول، فهذا هو الإجرام بعينه والإفساد في الأرض ولو تظلل بمظلة الشرعية الدولية أو محاربة الإرهاب ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام (٢٠٤) وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب

المترفون سبب الهلاك

لا تكاد تجد من يخرج على قوانين الله وسننه وتشريعاته ومخالفة منهجه إلا فئة واحدة تحدث عنها القرآن الكريم في أغلب آياته التي تتضمن التهديد والوعيد، لهؤلاء الذين أسسوا قواعد الشر والفتن في الأرض، وكانوا سبباً للعنات المتتالية على الأمم سواء في الماضي أو الحاضر، ولا يكاد ينافسهم أحد في تلك الصفة المذمومة التي وُصموا بها ألا وهي الترف، فالمترفون المنعمون ينساقون وراء الشهوات كالبهائم دونما ضوابط أو قيم أو أخلاق، ويسعون في الأرض فساداً!!.

عبدالله بن محمد القاضي

هذه الشريحة من البشر أضافت إلى نفسها طبعاً من طباع الحيوان، وهو الهيام بالشهوة كيفما اتفق، والارتواء منها حتى الثمالة، وتجاهل القيم والأخلاق والمبادئ.

قال تعالى: ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب (١٤) ﴾ **آل عمران).**

ولكن هؤلاء خرجوا من دائرة الحلال والمباح، بعدما استنفدوا كل ما أحله الله لهم من الطيبات، والمباح من الشهوات، وأخذوا يفسدون في الأرض، ويروجون لبضاعتهم الكاسدة، حتى وصل بهم الأمر إلى المجاهرة والمكابرة والاستحلال لما فعلوا ويحسبون أنهم مهتدون!.

هؤلاء المترفون المغرمون بالخدم والحشم والمساكن والإنفاق العشوائي، وتلك المراكب الفارهة، والنعيم الدنيوي الزائل، دائماً ما يكونون هم السبب في نزول عذاب الله ونقمته وبطشه، قال تعالى: ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا (١٦) ﴾ (الإسراء).

وهذا التدمير شهدته عصور وأجيال من قبلنا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، القانون ثابت وقائم وأبدي، والمترفون يتوارثون الإفساد في الأرض من حقبة إلى حقبة، ومن جيل إلى جيل، حتى تقوم الساعة، قال تعالى: ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون (٢٣) ﴾ (الزخرف).

إذن فالمسألة وراثية ومستمرة، والقانون الإلهي يضرب بدون هوادة ويستمر معهم حتى نهاية المطاف ونهاية الصراع الذي لا تنتهي عنده وظيفة الحياة الدنيا وتأتي الحياة الآخرة.

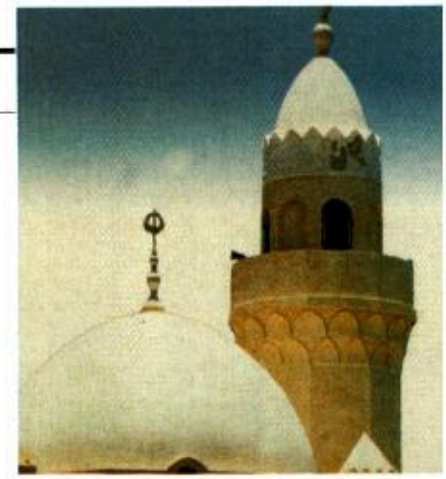

فساد (٢٠٥) ﴾ (البقرة)، ولست أدري أيهما أولى المحاربة: الإرهاب البري، أم الإفساد المجرم!!، المجرم لا يحكم إلا بشريعة الغاب، حيث الغلبة للقوة للحق، ومنطق القوة مهما علا وتجبر لا يمكن أن تلب الحق باطلاً والباطل حقاً، قد يفرض المجرم إقعاً مادياً على الأرض، لكنه لن يستطيع أن يبدل ابت الحق وحقائق التاريخ..

أما الفدائي والاستشهادي والمقاتل فهو من تخطى هاب العدو إلى مواجهته بالقتال ذوداً عن أرضه عرضه وماله ونفسه وأهله، وهو حق مشروع، وإلا إذا أنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) ﴾ (التوبة)، ولو لم تقم طائفة الجهاد في سبيل الله لاستخلاص الحقوق السليبة الأرض المغتصبة فمتى تقام فريضة الجهاد إذن؟ (٣).

والمؤمن المجاهد ليس فظاً غليظ القلب، ولكنه لين ي غير مذلة ولا استكانة، يسلك كل سبيل حسن حمل دعوته إلى العالم ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ لَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) ﴾ (النحل)، ومن أحسن الجهاد إنه نليل لإخوانه عزيز على أعداء الله ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح ٢٩).

والمؤمن المجاهد إنما يقاتل على أرضه المغتصبة ولم ينقل حربه إلى مجتمعات أخرى لأنها تساند عدوه وتدعمه بالمال والسلاح، لأنه لا يعتدي على المدنيين في ديارهم، إلا العسكريون الذين اغتصبوا الديار ونهبوا خيراتها، وأقاموا عليها مستعمراتهم، وخلعوا حلتهم العسكرية من على أجسامهم، بينما لم يلقوا السلاح من على أكتافهم، وهو ينطلق في مواجهته لأعدائه من شرعية عادلة تبيح له رد الاعتداء ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ (الحج) (٤).

والمجرم هو الذي يحارب الشعوب في دولهم وعلى أرضهم ولا يطبق غير شرعية الهمجية وقانون البلطجة الدولية.■

الهوامش

(١) «لولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتل الأعداء لاستولى أهل الشرك... إذ لولا القتال لما بقي الدين الذي يذب عنه» تفسير القرطبي جزء ١٢ ص٧٠ وأوضح في الموضع نفسه أن هذا الجهاد ثابت في كل دين وشرع.

(٢) القرطبي ج١٨، ص٣.

(٣) راجع فقه السيرة للبوطي ص ١٨٨.

(٤) ولقد اتفقت التفاسير (ابن كثير والجلالين والقرطبي) على أن هذه الآية الكريمة هي أول ما نزل من القران في القتال وانها ربطت بين الإذن للمسلمين في القتال وبين ظلمهم وإخراجهم من أرضهم من قبل الكفار.. وهنا إشارة إلى الشرعية الدولية فلقد اذن الله تعالى للذين يظلمون في دينهم وعقيدتهم ويخرجون من أرضهم بسبب حرية العقيدة أن يدافعوا عن انفسهم بقتال عدوهم.

ولما فعل المترفون فعلتهم بالإفساد في الأرض وتجاهل النظام الرباني الذي ينظم الحياة ويضبط إيقاعها ويحفظ توازنها، ولم يجدوا من ينكر عليهم ويوجههم ويأخذ على أيديهم، تحت تأثير المصالح المتبادلة، أو المداهنة، أو النفاق والخوف، فإن هذا الجمهور المترف سيصبح بلا شك شريكاً في الجريمة وسينالهم من العقاب ما يستحقونه، وإن كانوا صالحين في أنفسهم، ثم يبعثون على نياتهم، قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) ﴾ (الأنفال)، وقال رسول الله ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم أعلاها، فكان الذين في أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا بهم، فأخذ أحدهم فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا: مالك؟! قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء! فإن أخذوا على يديه أنجوه وأنجوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم» (صحيح البخاري).

إن سنة الله ماضية في خلقه وإن المترفين كانوا ولا يزالون وسيظلون سبب هلاك الأمم والمجتمعات، إذا لم يتوبوا إلى الله ويستغفروه ويرجعوا عن ترفهم وفسادهم.

إن طوفان الدنيا في نشاط مستمر وهيجان مخيف، وقد يلقف ما يجد أمامه من سدود هشة ومتهالكة ليست على مستوى مده وطغيانه، والقوم لا يسمعون ولا يفقهون ولا يتعظون، يقول تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ (٣٤) ﴾ (سبأ)، فقد صدئت بعض القلوب وتصلبت وتحجرت، حتى أصبحت أشد قسوة من الحجارة وأصحابها أصبحوا عبيداً للمال، لا يظنون أنهم سيموتون!! ولا يظنون أنهم مبعوثون ليوم عظيم، وإلا لأنفقوا الأموال في سبيل الله، ولكنهم لووا رؤوسهم وأصروا واستكبروا استكباراً: ﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) ﴾ (فاطر).■

هل أنت متفائل؟

نحتاج، هذه الأيام لكثرة تقليب كتب السير والأحاديث نستلهم منها العبر والسنن النبوية الشريفة التي نحتاج كلما اشتد الزمان ان نعض عليها بالنواجذ كما أوصى المصطفى ﷺ.

ومن هذه السنن الثابتة، الفأل، والفأل: هو انشراح صدر الإنسان واحسانه الظن وتوقع الخير بما يسمعه من الكلم الصالح أو الحسن أو الطيب. ومثاله: ان يكون الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول يا سالم، فيقول تفاءلت بكذا. وقد كان الحبيب ﷺ كثيراً مايستخدمه في تعامله مع الآخرين فهاهو يقول: «لاعدوى ولاطيرة ويعجبني الفأل الصالح» والفأل الصالح الكلمة الحسنة وانما أحب النبي ﷺ الفأل لأن الناس إذا املوا فائدة الله ورجوا عائدته فهم على خير.

قال الماوردي عليه رحمة الله: فأما الفأل ففيه تقوية للعزم وباعث على الجد ومعونة على الظفر. فقد تفاءل الرسول ﷺ في غزواته وروى ابو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع كلمة فأعجبته فقال/ اخذنا فألك من فيك.

وقال النبي ﷺ «إن البلاء موكل بالمنطق» وروي أن يوسف عليه الصلاة والسلام شكا الى الله تعالى طول الحبس فأوحى الله تعالى اليه / يايوسف انت حبست نفسك حيث قلت «رب السجن أحب إلي» ولو قلت العافية احب إلى لعوفيت.

وعن النبي ﷺ قال: «لاطيرة وخيرها الفأل» قيل يارسول الله وما الفأل قال: «الكلمة الصالحة يسمعها احدكم».

وعن بريدة رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان لايتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه فإذا أعجبه فرح به ورؤي بشر ذلك في وجهه. وإن كره اسمه رؤي كراهية ذلك في وجهه. وإذا دخل قرية سأل عن اسمها فان اعجبه اسمها فرح بها ورؤي البشر في وجهه وإن كره اسمها رؤي كراهية ذلك في وجهه.

قال ابن عباس رضي الله عنهما الفرق بين الفأل والطيرة ان الفأل من طريق حسن الظن بالله، والطيرة لاتكون الا في السوء فلذلك كرهت.■

(بتصرف من موسوعة نضرة النعيم في مكارم اخلاق النبي الكريم ﷺ للشيخ الخضري)

الإمام أحمد.. قدوة للثابتين وأسوة للعاملين

توفيق علي

من رحمة الله بعباده انه جعل في كل زمان بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى وينهونه عن الردى، ويحيون بكتاب الله الموتى، وبسنة رسول الله ﷺ أهل الجهالة والردى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن آثارهم على الناس: ينفون عن دين الله عز وجل تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتاويل الضالين الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عنان الفتنة مخالفين في الكتاب يقولون على الله وفي الله - تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا - وفي كتابه بغير علم، فنعوذ بالله من كل فتنة مضلة.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله:

«إن الله لا يخلي الأرض من قائم بالحجة جامع بين العلم والعمل، عارف بحقوق الله تعالى، خائف منه، فذلك قطب الدنيا، ومتى مات أخلفه الله عوضه. ومثل هذا لا تخلو الأمة منه، فهو بمقام النبي في الأمة وهذا الذي أصفه يكون قائماً بالأصول، حافظاً للحدود، وربما قلّ علمه أو قلت معاملته.

فأما الكاملون في جميع الأدوات فيندر وجودهم فيكون في الزمان البعيد منهم واحد».

ويقول ابن القيم أيضاً: «ولقد سبرت السلف كلهم فأردت أن أستخرج منهم من جمع بين العلم حتى صار من المجتهدين، وبين العمل حتى صار قدوة للعابدين فلم أر أكثر من ثلاثة: أولهم الحسن البصري، وثانيهم سفيان الثوري، وثالثهم أحمد بن حنبل».(١)

اسمه ونسبه

هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني.

- من كبار المحدثين وأحد أئمة الفقه الإسلامي وصاحب المذهب الحنبلي.

- ولد في بغداد عام (١٦٤هـ - ٧٨٠م).

- توفي والده قبل ولادته بشهور.

- تولى أمره ورعايته بعد ولادته أمه وعماه «عبد الله بن حنبل، وإسحاق بن حنبل».

- حفظ القرآن وهو صغير.

- حفظ الحديث وعلومه على يد شيخه «أبي يوسف» تلميذ أبي حنيفة، وكذلك (هشيم بن بشير السلمي).

- خرج من بغداد لطلب العلم عام (١٨٦هـ - ٨٠٢م) قاصداً البصرة والحجاز.

- التقى في الحجاز الإمام الشافعي ولازمه وأخذ عنه فقهه وأصوله وعرف فضله، وكان معروفًا بذاكرته القوية الواعية، وكان يقوم بحفظ أحاديث النبي وفتاوى الصحابة والتابعين، وكان يتفهم ذلك

كله تفهمًا تامًا ويفقهه.

مقومات ثباته رحمه الله:

صفاته وأخلاقه

١- الإخلاص وتجريد النية:

ارتحل الإمام أحمد يوماً من العراق - هو ويحيى بن معين - قاصداً المحدث الكبير عبدالرزاق في اليمن لطلب الحديث منه. فلما وصلا مكة، وبينما هما يطوفان حول البيت، إذا بهما يريان الإمام عبدالرزاق فقال يحيى بن معين لأحمد: تعال نسأله أن يحدثنا بدلاً من أن نلحق به إلى اليمن فقال الإمام أحمد: «خرجتُ من بغداد وأنا قاصد أن أرحل إلى دار عبدالرزاق بن الهمام اليمني صاحب المصنف في اليمن من أجل مزيد من المثوبة والأجر فلن أفسد هذه النية».

٢- التمسك بالسنة:

- يقول رحمه الله: ما كتبت حديثاً للنبي وإلا وعملت به.

- وكان رحمه الله يقول: من رد حديث رسول الله فهو على شفا هلكة.

- ومن عظيم اتباعه: أنه كان يفعل ما كان النبي يفعله ولا يفعل ما لم يفعله، حتى إنه كان إذا احتجم أعطى الحجام ديناراً لأنه روي أن رسول الله احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً وأنه تسرى مع عدم رغبة الطبيعة فيه، بل تسرى لأنه علم أن النبي تسرى، وقد استأذن زوجته في ذلك، فأذنت له لتعينه على الاتباع.

٣- الورع:

من عظيم ما عُرِفَ به الإمام أحمد، تعففه وورعه، وله في ذلك قصص رائعة، فقد كان يسترزق بأدنى عمل وكان لايأخذ من صديق ولا شيخ و حاكم قرضاً أو هبة أو إرثاً لأحد يؤثره به. وقد يقب هدية ولكنه يعجل في إعطاء من أهداه هدية مثلها أ خيراً منها، رافعاً بذلك شأن العلم والعلماء.

٤- لا يعرف طعم الراحة:

قيل له: متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال: عند أول قدم يضعها في الجنة.

وقال لابنه: «يا بني: لقد أعطيت المجهود من نفسي»، فالداعية الصادق يخلع الراحة، ويعود ! يعرفها وتصبح عنده ذكريات شبابه الأول، فعلى الداعية بذل المجهود من نفسه واستفراغ كل طاقة في خدمة دعوته(٢).

٥ - الزهد:

وهو الإعراض بالقلب عن الدنيا، وهو رأس كل طاعة، فبه فراغ القلب من مشاغل الدنيا والاستغنا بالله وحده عن جميع المخلوقات.

يقول الإمام أحمد في الزهد إنه: عدم فرح بإقبالها - أي الدنيا - ولا حزنه على إدبارها، فإذ سئل عن الرجل يكون معه الف دينار، هل يكون زاهداً؟ فقال: نعم، على شريطة الا يفرح إذا زادت ولا يحزن إذا نقصت.

وقال نصر بن علي: أحمد بن حنبل أمر بالآخرة كان أفضل لأنه أتته الدنيا فدفعها.

وقال أبو عمرو بن النحاس - وذكر أحمد يوماً في الدين ما كان أبصره، وعن الدنيا ما كان أصبره، وفي الزهد ما كان أخبره، وبالصالحين ما كان الحقه، وبالماضين ما كان أشبهه، عُرضت عليه الدنيا فأباها، والبدع فنفاها.

٦- التعفف:

والعفة قطع الطمع عما في أيدي الناس من حكام ومحكومين ولو في شدة الفقر.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل(٣): حدثني إسماعيل بن أبي الحارث قال: كان عندنا شيخ مروزي، فجاء إليه أحمد بن حنبل، ثم خرج فقلت له: في أي شيء جاءك أبو عبدالله؟ فقال: هو لي صديق وبيني وبينه أُنس، وتلكأ أن يخبرنا فألححنا عليه، فقال: كان استقرض مني مائتي درهم، فجاءني بها فقلت: يا أبا عبدالله، ما دفعتها وأنا أنوي أخذها منك، فقال: وأنا ما أخذتها إلا وأنا أنوي أن أردها إليك.

وقال صالح بن أحمد بن حنبل(٤): قال فوران أبو محمد لأبي: عندي خُف، أبعث به إليك؟ فسكت، فلما عاد إليه أبو محمد قال: يا أبا محمد، لا تبعث بالخُف فقد شغل قلبي.

٧- الجود والبذل:

قال يحيى بن هلال الوراق(٥): جئت إلى محمد بن عبد الله بن نمير، فشكوت إليه، فأخرج لي أربعة دراهم، أو خمسة دراهم، وقال: هذا نصف ما أملك، قال: وجئت إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل فأخرج لي أربعة دراهم وقال: هذه جميع ما أملك.

٨ ـ خمول الذكر:

حدث عبيد القاري(٦): قال: دخل عم أحمد ابن بل عليه ـ ويده تحت خده ـ فقال له: يا ابن أخي: شيء هذا الغم؟ أي شيء هذا الحزن؟ فرفع مد رأسه فقال: يا عم، طوبى لمن أخمل الله ذكره.

وقال أبو بكر المروزي: قال لي أبو عبد الله: قل عبد الوهاب: أخمل ذكرك فإني أنا قد بُليت شهرة.(٧)

وسمعته يقول: والله لو وجدت السبيل إلى خروج لم أقم في هذه المدينة، ولخرجت منها حتى أنكر عند هؤلاء ولا يذكروني.

٩ـ الخوف من الله تعالى:

وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول(٨): الخوف مني عن أكل الطعام فما اشتهيه، فإذا ذكرت ت هان عليّ كل شيء.

يقول أبو بكر المروزي: دخلت على أحمد يوماً لت له: كيف أصبحت؟ فقال: كيف أصبح من ربه البه بأداء الفرض، ونبيه يطالبه بأداء السنة، لكان يطالبانه بتصحيح العمل، ونفسه تطالبه إها وإبليس يطالبه بالفحشاء، وملك الموت يطالبه ض روحه، وعياله يطالبونه بالنفقة؟!

١٠ـ اداء النصيحة وقبولها:

يقول رجاء بن السندي: قلت لأحمد بن حنبل ـ عُقد شراك نعله شبه الصليب ـ: يا أبا عبد الله هذا يُكره. قال فدعا بالسكين، فقطعه، وما قال : كيف؟ ولا لم؟.

وقال الحسين بن القهم: كنا عند يحيى بن ين، وإذا رسول أحمد بن حنبل قد جاء فقال له: ابا زكريا، أبو عبد الله يقرأ عليكم السلام، بلغني ، تقول: إسماعيل بن عُلية، وكان يكره أن يقال له ل عُلية، فقال يحيى: اقرئه مني السلام وقل له: قد نا منك يا معلم الخير.

١١ـ العفو:

قال ابن هانئ: كنت عند أحمد بن حنبل فقال له ل: يا أبا عبد الله قد اغتبتك، فاجعلني في حل. ل: أنت في حل إن لم تعُد. فقلت له: تجعله في ، وقد اغتابك؟ قال: ألم ترني اشترطت عليه؟

ولما سُئل عن المعتصم ـ وكان طرفاً في محنة ق القرآن التي ابتُلي بها الإمام أحمد ـ دعا له رحمة وأن يعفو الله تعالى عنه وقال إنه يستحي يأتي يوم القيامة وله حق على أحد.

جاء بعض العلماء إليه ليعتذروا عن خذلانهم له، ل: والله لقد جعلت الميت (يقصد الخليفة) في حل ضربه إياي فكيف بكم؟!

١٢ـ التواضع:

خير الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن ة.

يقول عباس بن محمد الدوري: سمعت يحيى بن ين يقول: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل، صحبناه سين سنة ما افتخر علينا بشيء مما فيه من لاح والخير.

وقال صالح: كان أبي ربما أخذ القدوم وخرج دار السكان يعمل الشيء بيده.

١٣ـ الخشونة في العيش:

لقد حج ثلاث مرات ماشياً على قدميه، وما كان

ثباته في محنته زاد للدعاة وسلوى للمبتلين

يمنعه من الرحلة إلى طلب الحديث عدم وجود الراحلة، فإذا عزم انطلق سواء أوجد ما يمتطيه أم لم يجد وربما ركب بعض الطريق ومشى بعضه.

١٤ـ احترام العلماء والدعاء لهم:

قال الإمام أحمد بن حنبل لولد الشافعي: ـ «أبوك من الستة الذين ادعو لهم كل ليلة وقت السحر».

يقول الإمام ابن القيم: «تأملت التحاسد بين العلماء فرأيت منشأه من حب الدنيا، فإن علماء الآخرة يتوادون، ولا يتحاسدون»، كما قال تعالى ﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا﴾ (الحشر:٩).

ومن صفاتهم الدعاء من سبقوهم الإيمان ونقاء قلوبهم من الغل، قال تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ﴿١٠﴾﴾ (الحشر)

وكان الإمام الشافعي يكثر من زيارة الإمام أحمد، فلما سئل عن ذلك أنشد قائلاً:

قالوا يزورك أحمد وتزوره
قلت الفضائل لا تبارح منزله
إن زارني ففضله أو زرته ففضله
فالفضل في الحالين له

١٥ـ التضحية: جاءه أحد العلماء فقال له: يأحمد، إنك تلقى بنفسك للتهلكة: قل بخلق القرآن وانجُ... فرد عليه ابن حنبل: اذهب إلى ساحة القصر.. فقال الرجل: إني أرى حشوداً تملأ الساحة.. فقال ابن حنبل.. إنهم ينتظرون كلمة مني يتناقلونها بينهم فلن أضل كل هؤلاء.

مواقف أعانته على الثبات

لقد سجل التاريخ مواقف رجال في الفتنة ما بين ناصر للحق وقاعد متخاذل، فنرفع رؤوسنا عزة برجال نصروا الحق وأيدوه حتى وإن لم نعرف أسماءهم. أو ليس الله الذي أرسلهم إلى الإمام أحمد يعرفهم؟

ـ من هؤلاء ذلك الأعرابي الذي قال عنه الإمام أحمد رحمه الله: «ما وجدت في ذلك الأمر أقوى من كلمة اعرابي كلمني بها وأنا في رحبة طوق فقال يا أحمد: إن يقتلك الحق مت شهيداً، وإن عشت عشت حميداً، قال فقوى بها قلبي، وكان في طريقه للمأمون لامتحانه.

ـ بعد انتهاء المحنة كان يقول الإمام: رحم الله (فلاناً) فقيل له: ومن فلان؟ قال: إنه شارب خمر كان معي في السجن وكان يرى شدة تألمي من الجلد فقال لي: أنا أتحمل ١٠٠ جلدة في سبيل الشيطان أفلا تحتمل ١٠ جلدات في سبيل الله؟ فكنت لا أحس بعدها إلا بأول جلدتين.

إن الله عز وجل ليؤيد هذا الدين بغرس من عنده قد غرس كرامتهم بيده عز وجل، يأخذون الكتاب بقوة ومن خلفهم آخرون ينصرون ويؤيدون بقول أو عمل أو صادق دعوات.. اللهم اجعلنا منهم....آمين.

الإخلاص.. التمسك بالسنة.. الورع.. الزهد والخوف أبرز صفاته رحمه الله

من أقوال العلماء في الإمام أحمد:

قال عنه الإمام الشافعي:

«خرجت من العراق، فما خلفت بالعراق رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أتقى من أحمد بن حنبل».

وقال عنه يحيى بن معين:

«أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل، لا والله، ما نقوى على ما يقوى عليه أحمد بن حنبل ولا على طريقة أحمد بن حنبل».

وقال عنه ابن حبان:

«كان حافظاً متقناً فقيهاً، ملازماً للورع الخفي، مواظباً على العبادة الدائمة، أغاث الله به أمة محمد ﷺ، وذلك أنه ثبت في المحنة، وبذل نفسه لله، فعصمه الله تعالى، وجعله علماً يقتدى به، وملجأ يلجأ إليه».

وقال عنه الإمام النووي:

«الإمام البارع، المجمع على جلالته وإمامته وورعه وزهادته ووفور علمه وسيادته».

وقال عنه الإمام الذهبي:

«شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره، الحافظ الحجة، كان إماماً في الحديث وضروبه، إماماً في الفقه ودقائقه، إماماً في السنة وطرائقها، إماماً في الورع وغوامضه، إماماً في الزهد وحقائقه».

هذا غيض من فيض سيرة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

فالله الله.. أن يؤتى الإسلام من قبلك ـ أخي القارئ ـ وابحث عن نفسك ماذا قدمت للإسلام؟ وأين أنت؟ اللهم اجعلنا من الكتيبة التي تنصر بها دينك...آمين.■

الهوامش

(١) صيد الخاطر، الإمام ابن القيم، ص٥٥

(٢) الرقائق، محمد أحمد الراشد، ٦١

(٣) مناقب الإمام أحمد،٢٣١، والحلية ٩/١٧٥ نقلاً عن أعلام المسلمين، أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، ص٢٢٢.

(٤) ابن عساكر ٧٤ أ نقلاً عن أعلام المسلمين، أحمد بن حنبل إمام أهل السنة: ص ٢٢٢.

(٥) المناقب ٢٤٠

(٦) المناقب ٢٨١، ٢٨٢

(٧) المناقب ٢٨١، ٢٨٢

(٨) ابن عساكر ٧٨ أ.

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

التعامل بالسندات.. ربا نسيئة

● **شخص اشترى سندات من الدولة «أذونات خزانة الدولة» بمبلغ كبير، ودفع قيمة السند، وأخذ الأرباح بعد الفترة المحددة، ويريد أن يتصدق بنصف هذه الأرباح، فهل يثاب على ذلك؟**

○ لا أجر ولا ثواب له حينما يخرج هذه الفوائد، لأنها أموال ربوية خبيثة، عافانا الله وإياه منها، فالسندات من الربا المقطوع بحرمته، ما في هذا شك، وبغض النظر عمن يصدر هذه السندات أو أذونات الخزانة، سواء كان فرداً أو هيئة أو شركة أو دولة، فهي ربا بنص كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وبإجماع الأمة، وعلمائها، من عهد النبوة إلى يومنا هذا.

والسندات: تعهد مكتوب لحامله تتعهد الجهة المصدرة بموجبه بسداد السعر في تاريخ معين نظير فائدة محددة، هذا هو السند، وفائدته ثابتة لا تزيد ولا تنقص، وصاحب السند يعتبر مقرضاً، ودائناً للجهة المصدرة للسند، ومادام السند قرضاً بفائدة معلومة مضمونة فهو ربا، لا يحل بأي صورة كانت فيحرم التعامل به.

ويسمى ربا السندات بربا النسيئة، وهو الزيادة في الدين نظير الأجل، ويسمى ربا القرآن، لأن تحريمه جاء في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠)﴾ (آل عمران)، وحرّمه النبي ﷺ في حجة الوداع حين قال: «ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا: ربا العباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله» (مسلم ٨٨٩/٢).

ويسمّى أيضاً ربا الجاهلية، فقد كانوا في الجاهلية يقرضون الدراهم والدنانير إلى أجل بزيادة مقدار ما استُقرض على ما يتراضون به، وقد أجمعت الأمة على حرمته، وانعقد الإجماع على ذلك.

ونقول للأخ السائل: لا تغرك حفنة من الفوائد، فستندم على ذلك يوم لا ينفع الندم ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)﴾ (التوبة)، فمن منّا يقوى على ذلك؟!.

واعلم - أخي الكريم - أن من يتعامل بالربا فإنه يعلن الحرب الفعلية على الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ، ومن كان الله خَصْمَه خَصمه، وأذاقه العذاب في الدنيا والآخرة، اسمع إلى قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)﴾ (البقرة).

اتق الله، وخذ رأس مالك واترك الربا، وتخلص منه بأسرع وقت، ولا بأس أن تضع فوائد السندات في ظرف وتكتب عليه «أموال ربوية» وتسلمه بيت الزكاة ليصرفها في مصارفها الخاصة، ولا تدخل فلساً واحداً من الحرام في جوفك أو جوف زوجك وأبنائك.■

الحكم هنا.. مرجعه إلى العرف

● **حدث خلاف بين زوجة وحماتها، فطلبت الزوجة من الزوج أن ينقلها إلى بيت مستقل فرفض، وقال إنه لا يستطيع أن يترك والديه وهو شديد الالتصاق بهما، وإذا أصرت على طلبها فإنه مستعد لطلاقها، فما حكم الشرع في طلبها...؟**

○ من حق الزوجة أن تطلب منزلاً مستقلاً لها، ولو كان المنزل يجمعها مع والديه أو أحد أقاربه، ولا يجوز للزوج أن يجبرها على السكن معهم، وهذا هو مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة، والمالكية قالوا: إن كانت الزوجة من بيئة اعتادت واعتاد أمثالها أن تسكن مع غيرها مثل والدي الزوج، فليس لها حق طلب سكن خاص، وإن لم تكن من بيئة ومستوى اجتماعي يقبل ذلك فلا يجبرها على السكن معهم ويجب أن ينقلها إلى سكن خاص.

لكنهم قالوا: إذا تضررت من السكن معهم لوجود خلاف أو ضيق مكان أو غير ذلك فيجب عليه أن ينقلها إلى بيت خاص.

وأولى هذه الأقوال هو قول الجمهور، لكن بما قيده الحنابلة وغيرهم من النظر في حال الزوج، فإن كان قادراً على توفير سكن خاص يجيبها لطلبها، وإن لم يكن قادراً فلا يلزمه إجابة طلبها، وكذلك إذا اشترط عليها من بداية العقد أن تسكن مع أهله فلا يجيبها إلى طلبها إلا إذا تضررت، والذي نراه هنا أن العرف يحكم في هذا الموضوع.■

هل يرث أولاد أختي المتوفاة في جدتهم؟

● **كانت لي أخت تملك أموالاً سائلة وعقارات فتوفيت قبل أمي، فكان ورثة أختي هم أولادها وأمي فقط ثم توفيت بعد ذلك أمي.. فمن هم ورثة أمي الشرعيون وهل يرث أولاد أختي في جدتهم؟**

○ ورثة الأم أبناؤها ذكوراً وإناثاً، وكذا يرثها أولاد بناتها التي توفيت في حياة الأم، فلهم وصية واجبة، والوصية الواجبة تشمل أولاد الابن الذي مات في حياة أبيه أو أمه، وأولاد أبنائه، وأولاد أبناء أبنائه مهما نزلت درجتهم، وتحجب أيضاً لأولاد البنت الصلبية التي ماتت في حياة أبيها أو أمها، ذكوراً أو إناثاً دون أولادهم، وهذا ما أخذ به قانون الأحوال الشخصية الكويتي، وأغلب قوانين الأحوال الشخصية في البلاد الإسلامية.

ونصيب أبناء الأخت - وهي التي توفيت في حياة أمها - هو مقدار ما تستحقه أختك المتوفاة لو فرض أنها كانت حية عند وفاة أمها، على ألا يتجاوز هذا النصيب ثلث التركة.■

الإجابة للشيخ الدكتور يوسف القرضاوي من موقع : qaradawi.net

حب المرأة لغير زوجها

هل يجوز للمرأة المتزوجة أن تحب غير جها وإذا لم يكن لها ذلك فما ذنبها ب الإنسان ليس ملك يديه؟

○ يحسن بي أن أذكر هنا ما قاله أحد علماء صر ودعاته يوماً، وقد سئل: هل الحب حلال حرام؟ فكان جوابه اللبق: الحب الحلال ل... والحب الحرام حرام.

هذا الجواب ليس نكتة ولا لغزاً. ولكنه بيان قع المعروف. فالحلال بيّن والحرام بين. وإن بينهما أمور مشتبهات، لا يعلمهن كثير من س، فمن الحلال البين أن يحب الرجل زوجته، ب المرأة زوجها، أو يحب الخاطب مخطوبته، ب المخطوبة خاطبها.

ومن الحرام البين أن يحب الرجل امرأة وجة برجل آخر فيشغل قلبها وفكرها ويفسد ها حياتها مع زوجها، وقد ينتهي بها الأمر الخيانة الزوجية، فإن لم ينته إلى ذلك، انتهى اضطراب الحياة، وانشغال الفكر، وبلبلة اطر، وهرب السكينة من الحياة الزوجية.

ا الإفساد من الجرائم التي برئ النبي ﷺ فاعلها فقال: «ليس منا من خبب (أي أفسد)

امرأة على زوجها».

ومثل ذلك، أن تحب المرأة رجلاً غير زوجها، تفكر فيه، وتنشغل به، وتعرض عن زوجها وشريك حياتها. وقد يدفعها ذلك إلى ما لا يحل شرعاً من النظر والخلوة، واللمس، وقد يؤدي ذلك كله إلى ما هو أكبر وأخطر، وهو الفاحشة، أو نيتها. فإن لم يؤد إلى شيء من ذلك أدى إلى تشويش الخاطر، وقلق النفس، وتوتر الأعصاب، وتكدير الحياة الزوجية، بلا ضرورة ولا حاجة، إلا الميل مع الهوى، والهوى شر إله عبد في الأرض.

ولقد قص علينا القرآن الكريم قصة امرأة متزوجة أحبت فتى غير زوجها، فدفعها هذا الحب إلى أمور كثيرة لا يرضى عنها خلق ولا دين، وأعني بها امرأة العزيز، وفتاها يوسف الصديق.

العلاج

إن الزنى من كبائر الإثم وفواحش الذنوب، وخاصة بالنسبة للمتزوج والمتزوجة، ولهذا كانت عقوبته في الشرع للمتزوج أشد من عقوبة العزب.

فيجب أن تكتفي المرأة المتزوجة بزوجها، وترضى به، وتحرص على ذلك كل الحرص، فلا تمتد عينها إلى رجل غيره، وعليها أن تسد على نفسها كل باب يمكن أن تهب منه رياح الفتنة، خصوصاً إذا لمعت بوادر شيء من ذلك، فعليها أن تبادر بإطفاء الشرارة قبل أن تستحيل إلى حريق مدمر.

أعني أنها إذا أحست دبيب عاطفة نحو إنسان آخر، فعليها أن تقاومها، بأن تمتنع عن رؤيته، وعن مكالمته، وعن كل ما يؤجج مشاعرها نحوه.

ولقد قيل: إن البعيد عن العين بعيد عن القلب.

وعليها بعد ذلك كله أن تلجأ إلى الله أن يفرغ قلبها لزوجها، وأن يجنبها عواصف العواطف، وإذا صدقت نيتها في الإخلاص لزوجها، فإن الله تعالى - بحسب سنته - لا يتخلى عنها.

وإذا عجزت عن مقاومة العاطفة، فلتكتمها في نفسها، ولتصبر على ما ابتليت به، ولن تحرم - إن شاء الله - من أجر الصابرين على البلاء.

ومثلها في ذلك الرجل يحب امرأة لا يمكنه الزواج منها، كأن تكون متزوجة، أو محرماً له بنسب أو مصاهرة أو رضاع، فعليه أن يجاهد هواه في ذات الله تعالى، وفي الحديث: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه، والمجاهد من جاهد هواه». ■

الإجابة للشيخ حسن مأمون - يرحمه الله من موقع: elazhar.com

الجمع بين صلاتين بدون عذر

● **لي أحد معارفي يجمع بين الظهر والعصر كما يجمع بين المغرب والعشاء معاً جمع تقديم أو تأخير. ولما نهرته عن ذلك أحضر لي كتاباً اسمه: (إزالة الحظر عمن جمع بين الصلاتين في الحضر) فقرأت فيه أن رسول الله ﷺ كان يجمع في السفر والحضر بعذر أو بغير عذر.. فما صحة ذلك؟**

○ أمرنا الله سبحانه وتعالى بأداء الصلاة في أوقاتها قال تعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا (١٠٣)﴾ (النساء). ولا يجوز للمكلف أن يؤخر فرضاً عن وقته أو يقدمه عنه بدون سبب. وقد اختلف الفقهاء في جواز جمع المصلي بين الظهر والعصر تقديماً بأن يصلي العصر مع الظهر قبل حلول وقت العصر أو تأخيراً بأن يؤخر الظهر حتى يخرج وقته ويصليه مع العصر في وقت العصر، ومثل الظهر والعصر المغرب والعشاء، فمنع الحنفية الجمع بين صلاتين في وقت ولو لعذر فإن جمع فسد الفرض الذي قدمه وصح مع الحرمة بطريق القضاء في الفرض الذي أخره إلا بعرفة فإن الحاج يجمع بين الظهر والعصر في وقت الظهر، ومزدلفة فإنه يجمع بين المغرب والعشاء في وقت العشاء.

وقال المالكية: يجوز الجمع لأسباب وهي السفر والمرض والمطر والطين مع الظلمة في آخر الشهر ووجود الحاج بعرفة أو مزدلفة.

واشترطوا للسفر شروطاً وقالوا إن الجمع خلاف الأولى، فالأولى تركه، كما قالوا بأن الجمع للمرض جمع صوري بأن يصلي الظهر في آخر وقتها الاختياري والعصر في أول وقتها الاختياري وهذا ليس جمعاً حقيقياً لوقوع كل صلاة في وقتها وأما الجمع للمطر والطين مع الظلمة فيجوز في المغرب والعشاء بشرط أن يكون في المسجد وبجماعة وهو خلاف الأولى، جائز عندهم.

وقال الشافعية بجواز الجمع المذكور في السفر بشروط وقالوا إنه ضد الأولى لأنه مختلف في جوازه في المذاهب، كما قالوا بجواز الجمع للمطر بشروط، وليس من الأسباب التي تبيح الجمع على المشهور عندهم الظلمة الشديدة والريح والخوف والوحل.

وقال الحنابلة :إن الجمع مباح وهو ضد الأولى وتركه أفضل ويسن الجمع بين الظهر والعصر تقديماً بعرفة وبين المغرب والعشاء تأخيراً بالمزدلفة، وشرطوا في إباحة الجمع أن يكون المصلي مسافراً سفراً يقصر فيه الصلاة أو يكون مريضاً تلحقه مشقة بترك الجمع، وكذا يباح الجمع لمن خاف على نفسه وماله أو عرضه ولمن خاف ضرراً يلحقه في معيشته بتركه، كما شرطوا لجواز الجمع شروطاً أخرى مبسوطة في كتبهم.

ومما ذُكر يتبين رأي الفقهاء في الجمع بين الصلاتين تقديماً وتأخيراً. وعلى السائل إن أراد المزيد أن يرجع إلى كتب المذاهب. ■

أولادنا.. والعطلة الصيفية

خالد أحمد الشنتوت

يخطئ الكثيرون عندما يفهمون أن العطلة نوم ولعب وأكل فحسب، فيضيعون بضعة أشهر من العمر كل عام بدون فائدة، بل تلحقهم أضرار العادات التي اعتادوها خلال العطلة. فقد تعودنا معشر المدرسين على نوم الطلاب في الفصول خلال الأسبوع الأول من العام الدراسي، لأنهم قضوا معظم الصيف ينامون النهار، ويسهرون الليل كله أو أكثره. ومن المؤسف انسحاب عادة النوم هذه على العام كله، فصار الطالب ينام يوم الخميس حتى العصر، كما ينام الجمعة حتى قبيل الصلاة، وشيئاً فشيئاً صار الطالب المسلم يقوم من نومه من أجل المدرسة، مكرهاً متثاقلاً، بل رأينا السائق مرات ومرات يوقظ الطالب النائم في السيارة، بعد أن أجبر على مغادرة الفراش ليذهب إلى المدرسة.

العطل تستغرق نصف العام

يبلغ عدد أيام الدراسة الفعلية في بعض البلدان ١٨٥ يوماً، بما فيها أيام الامتحانات، ويذهب بقية العام عطلاً (خميس وجمعة، رمضان، وعطلة الحج، والعطلة النصفية، ثم الصيفية)، وفي بعض البلاد تكثر الأعياد الوطنية وإجازاتها، أي أن الدراسة نصف العام فقط، ومع هذا يضيع الناس العطلات، ولايستفيدون منها. أما في اليابان فالعام الدراسي الفعلي (٢٤٠- ٢٥٠) يوماً، ويزيد

على العام الدراسي الفعلي الأمريكي بنسبة (٢٥٪).

العطلة تغيير لنظام العمل ونوعه

وأتمنى أن يفهم الآباء والمربون أن العطلة تغيير لنظام العمل، وليست تعطيلاً كاملاً للعمل، ففي أيام الدراسة يقضي الطالب من (٥ - ٦) ساعات دراسة في المدرسة، كما يحتاج إلى ساعتين في البيت لحل الواجبات، أما في العطلة فيكفيه ثلاث ساعات في اليوم يقضيها في التعلم الفردي الذاتي في البيت، أو يعلمه أحد أفراد أسرته، وسنفصل مجالات هذا التعلم بعد قليل.

وفي أيام الدراسة يستيقظ الطالب في السادسة صباحاً، أما في العطلة فيستطيع أن ينام حتى التاسعة مثلاً.

مجالات للدراسة خلال العطلة: لايشك المربون في أن التعلم الذاتي أكثر أساليب التعلم فاعلية، وقد فتح الحاسوب الشخصي مجالات كثيرة للتعلم الفردي، وتقدم بعض الشركات أسطوانات (CD) تحوي برامج مدرسية كالرياضيات والفيزياء والكيمياء والقواعد والإنجليزية وغيرها، يستطيع الطالب العادي الاستفادة منها فائدة كبيرة. وهكذا يحضّر طلاب الشهادات موادهم الأساسية في الصيف استعداداً لمعركة مصيرهم في عام الشهادة.

كما يستطيع الطالب في المرحلة المتوسطة أن يصمم قاموساً للإنجليزية، يجمع فيه الكلمات التي قررت له في صفوف المرحلة المتوسطة، وإن شاء أشار إلى الاسم والفعل والحرف وتصريف الفعل... إلخ.

ومن المفيد بل من الضروري للطالب في نهاية المرحلة الابتدائية وبداية المتوسطة الإكثار من التدريبات على جدول الضرب، وربط الضرب بالقسمة، وإن شاء التوسع إلى الكسور وتوحيد المقامات وتبسيط الكسور، مما يقف عائقاً أمام كثير من الطلاب في المرحلتين المتوسطة والثانوية والشيء نفسه بالنسبة لقواعد اللغة العربية، لابد من التدريبات الوافية على الاسم والفعل والحرف وأنواع الفعل وأنواع الجملة.. إلخ.

البيت مدرسة صيفية: غالباً نجد في البيت طالباً أو طالبة في الابتدائية وآخر في

احذروا هذه الألفاظ

في كتابه «التميز في فهم النفسيات» يبين د. أكرم عثمان أنه لابد عند التعامل مع المراهق أن نكسو ألفاظنا أحسنها، فلا سباب، ولا شتائم، ولا سخرية، ولا تشهير؛ فالمراهق ذو حس مرهف، وكلمة صغيرة كفيلة بجرحه وتعذيبه، وأبناؤنا هم أولى الناس بكلمة طيبة ومعاملة حانية.

ومما يؤسف له، أن نسمع بعض الآباء يلقبون أبناءهم بألقاب سيئة، كقول بعضهم لابنه: يا كسول، يا سفيه، وقول أم لابنتها: يا متخلفة...الخ.

وبهذا الأسلوب، يخدش الآباء مشاعر أبنائهم، متناسين مشاعر الأبوة والأمومة، وحقوق المتعلم، وتوجيه رب العزة، ورسوله الكريم في حسن المعاملة، والتربية، والتأديب لأبنائنا.

إن المربي الناجح في علاقته مع أبنائه يبني معهم جسراً من الثقة والمحبة، والاحترام المتبادل، فيدفع بهم إلى مصادقته، ومصارحته بما يدور في عقولهم، فلا أسرار ولا أفكار تجيش في صدورهم تخفى عليه، بينما في الواقع المعيش نجد الكثير من الأبناء يلجأ لشلة الأصدقاء كي يجد عندهم السلوى والأنس اللذين يفتقدهما عند والديه، وربما تكون هذه الصحبة ذات أثر سلبي في حياته، تقوده إلى الانحراف وتجعله ينشغل بتوافه الأمور دون الاهتمام بمستقبله، وهذا المراهق غالبًا ما يكون غير مستقر انفعاليًا، وقد نجد لديه ميلاً إلى الجنوح وقد يتخذ الكذب وسيلة دفاعية أو انتقامية.

الآباء الذين يختلقون الألقاب المنفرة لأبنائهم لن ينالوا إلا أبناء منطوين، خجولين، قلقين، فمثل هذه الألقاب تشعرهم بالنقص، وتفقدهم احترام الذات، وقد تدفعهم لارتكاب الأخطاء والمخالفات.

ومن الضروري استخدام أسلوب التلميح في انتقاد الأخطاء، دون التصريح بها وبفاعلها، وفي ذلك حفاظ على ماء وجه المخطئ، ومراعاة له وهذا يدفعه لتفهم المربي، والاستماع إليه، ويعرف الآباء أننا إذا عاملناهم برفق ولباقة فقد يعترفو

لتوسطة وثالثاً في الثانوية أو الجامعة، وهذه لمستويات المتفاوتة تساعد الأب والأم الحصيفين لى تشغيل مدرسة صيفية في البيت بحيث يعلم جامعي طالب المرحلة الثانوية، ويعلم طالب ثانوي أخاه في المتوسط، ويعلم طالب المتوسط ن المرحلة الابتدائية. وفي هذه الحالة يستفيد علم والمتعلم، فالمعلم يذاكر ماتعلمه ويثبته في كرته، والمتعلم يحضر منهج العام القادم، أو بت المعلومات الأساسية التي سبق الحديث نها.

لابد من اللعب: وإذا كان الطالب يلعب ساعة واحدة في اليوم خلال العام الدراسي، جب أن يلعب ثلاث ساعات يومياً في العطلة، يترك للطالب اختيار نوع اللعب بعد أن يوفر له بيت أنواعاً عديدة منه مثل الحاسوب وبرامجه سلية، و(الفيديو) والأشرطة التعليمية الإسلامية النافعة، وطاولة (التنس)، مع الإكثار ن الخروج إلى الحدائق والبساتين خلال العطلة ي يلعب الأطفال في الهواء الطلق مع أصحابهم حت الإشراف غير المباشر من الكبار.

جمعيات تحفيظ القرآن الكريم: ومن أنشطة المفيدة للناشئة حفظ القرآن الكريم في ساجد، وفي الالتحاق بجماعات تحفيظ القرآن ائد تربوية كثيرة أهمها توفير الرفقة الصالحة، نها تقويم اللسان بحفظ القرآن، وتوسيع الثروة غوية للناشئ، ومنها تأدية الصلاة جماعة في سجد.

المخيمات الصيفية والمعسكرات الإسلامية: ومن الأنشطة الصيفية النافعة طلاب المخيمات الصيفية، حيث يدرب الطلاب ى الحياة الإسلامية كالاستيقاظ المبكر، وصلاة جماعة، وتلاوة الأذكار اليومية، وصوم التطوع، يام الليل والتهجد، والاستماع إلى العلماء لدعاة للاستفادة من خبراتهم وعلومهم.

وفي الختام ندعو الله عزوجل أن ينفعنا مرنا، ولايجعلنا ممن يضيعون عمرهم في النوم لأكل واللعب.■

خطائهم للآخرين، بل وربما افتخروا سراحتهم واتساع أفقهم، غير أنهم قد تابهم الغضب، ويتخذون موقفًا دفاعيًا عندما اول الآخرون انتقادهم بسبب أخطائهم.

قال رسول الله ﷺ: «ما بال أقوام قالوا ا وكذا؟»، فمعالجة الخطأ لا يكون بالتجريح لتشهير، وإنما بالتعريض الذي يباعد بينه ين الإحباط وما يعقبه من أمراض نفسية.

وفي أسلوب التعريض زيادة للمحبة والثقة ن المعلم والمتعلم، وشعور المتعلم بالطمأنينة، د يكون هذا الأسلوب مدعاة لإصلاح أخطاء رين وقعوا في نفس الخطأ. إن التستر في عالجة الأمور مطلب شرعي يجدر المحافظة يه، وعدم التفريط فيه، قال رسول الله ﷺ: ن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة».■

من آثار التفكك الأسري والأخلاقي:

واحد من كل طفلين يشرب الخمر في صربيا.. والكأس الأول قدمه أحد الأقارب!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

جاء في تقرير لوزارة الصحة أن ظاهرتي التدخين وشرب الخمر في صربيا تفاقمتا بشكل كبير في أوساط اليافعين والأطفال حيث سجل وجود واحد من كل طفلين يشرب الخمر وواحد من كل خمسة أطفال يدخن، مما يعني أن ظاهرة شرب الخمر أكثر انتشاراً بين الأطفال من التدخين. وذكر التقرير أن ٢٣٪ ممن تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٦ سنة يدخنون، و٤٥٪ من أطفال المدارس يشربون الخمر. وقد حملت هذه الأرقام وزارة الصحة الصربية على تنظيم حملة تحت شعار «حياة بدون خمر» وتقول إن صربيا تاتي في أوائل القائمة الدولية لمستوى انتشار شرب الخمر والتدخين بسبب التعاطي المبكر لهما حيث يبدأ ذلك من سن ١٢ سنة.

ومن أغرب ما يشير إليه التقرير أن ٦٠٪ من الأطفال الذين يتعاطون الخمر تناولوا الكأس الأول من أحد ذويهم المقربين ويكون عادة الأب أو الأم، وهو أسلوب اجتماعي متبع في في كثير من دول أوروبا الشرقية. وتحاول وزارة الصحة الصربية أن تبرز المخاطر الناجمة عن التدخين والخمر، والاعتقادات الخاطئة المغرقة في الجهل التي ترى في الخمر رمزاً للرجولة، والتدخين تأكيد على الشخصية القوية، والحقيقة أن الخمر تفقد المرء الرجولة بكل معانيها وتضعف شخصية الرجل وترمي به إلى الحضيض.

كما تفند الأقوال التي ترى أن كأساً واحدة من الخمر مفيد للجسم والصحة، حيث يبدأ المدمنون مشوارهم بكأس واحدة عند المشاركة في احتفال، أو مجاملة صديق أو تجمع أو ضيافة ما. وهي بداية أشبه بالشمة الأولى عند مدمني المخدرات. ويعتقد راتكو بوجوفيتش وهو باحث في علم الاجتماع أن ظاهرة شرب الخمر والتدخين عادة قاتلة يمارسها كثير من الناس منذ صغرهم، وتحتاج لوقت غير محدد لانهائها، لا سيما أن البعض يعتقد مخطئا أن الخمر والتدخين يخرجان الإنسان من بوتقة مشكلاته، والحقيقة أنهما يزيدانها تعقيداً وتفاقماً، فالهروب من المشكلات للخمر والتدخين ليس حلاً، وهو يتهم الحكومة الصربية وغيرها من حكومات المنطقة والعالم باسترخاص حياة الناس وخاصة الشباب عندما تسكت على ما يعانونه ويعانيه المجتمع منهم بسبب الخمر والتدخين.

.. وتفاقم ظاهرة الأمهات العازبات

من جانب آخر أعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية في بلجراد أن حالة الامهات العازبات أصبحت ظاهرة مقلقة، إذ يبلغ عددهن ١٠ آلاف امرأة من بين ١٠ ملايين نسمة هم عدد سكان صربيا. وأشارت الوزارة استناداً إلى تقارير ميدانية إلى أن ٤٢٪ من الأمهات العازبات حاصلات على مؤهل تعليمي ممتاز، ومثقفات. وتعزو الدراسات التي تمت في هذا الصدد انتشار الظاهرة إلى أسباب من بينها عزوف الشباب عن الزواج بسبب «الوضع الاقتصادي المتدهور وانعدام وجود سياسة تعليمية وإعلامية تضع المسالة الجنسية في إطار شامل» إضافة لقلة خبرة الفتيات الصغيرات بين ١٢ و١٧ سنة وجهلن بكيفية التعامل مع الحمل قبل أن يصبح عبئا يثقل كاهلن وكاهل عائلاتهن وغالباً ما يلجأن للأطباء للإجهاض بعد فوات الأوان.

وتقول الدراسات إن عدداً قليلاً من الشباب والرجال يعترفون بأبوتهم للأطفال الذين يتم إنجابهم خارج إطار الزواج، كما أن القليل منهم يساعدون الأمهات على رعاية شؤون الاطفال.

وتذكر الدراسات الميدانية أن نسبة كبيرة من الفتيات العاملات في المقاهي والمطاعم غالبا ما يقعن فريسة أحابيل أصحاب المحلات التي يعملن فيها، أو فريسة بعض الزبائن، كما أن الكثيرات عندما يتقدمن للحصول على عمل تجري مساومتهن على أجسادهن، ولا تتوافر إحصائيات عن عدد الفتيات في المدارس والنساء المتعاطيات لحبوب منع الحمل أو اللواتي يقمن بالإجهاض ولكن المستشفى المركزي في بلغراد يستقبل يومياً ما بين ٢٥ إلى ٣٠ امرأة وفتاة يطلبن اجراء عمليات الإجهاض، وتقول الوزارة أن المفاهيم المغلوطة للحرية (والأوربة) لها دور كبير في عدم تقيد الفتيات والنساء بالتقاليد الاجتماعية المحافظة كما تشعر النساء العازبات بالضياع بسبب رفض أهاليهن رعاية أطفالهن، مما يسبب لهن مشكلات إضافية عند البحث عن عمل، وهو ما يشعرهن بعدم السعادة في الحياة نتيجة ظروفهن الخاصة.■

التوائم الملتصقة... لماذا؟

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

في الثالث والعشرين من يوليو الماضي نجح الأطباء في مستشفى بسنغافورة في فصل رضيعتين من كوريا الجنوبية تبلغان أربعة أشهر من العمر بعد أن كانتا ملتصقتين عند العمود الفقري، وفي نوفمبر ٢٠٠١م نجحوا أيضا في فصل توأم نيبالي يبلغان من العمر ١٨ شهراً كانتا ملتصقتين عند الرأس. ولكن في الثامن من يوليو الماضي وفي نفس المستشفى انتهت عملية فصل التوأم الإيراني اللتين كانتا تبلغان ٢٩ عاماً وملتصقتين عند الرأس بوفاتهما بعد وقت قصير من فصلهما. وقد أدى ذلك إلى طرح عدة تساؤلات منها: لماذا يلتصق التوائم؟ وما أنواع التصاقهم؟ ما كيفية استخدام الأدوات العلمية والتقنية لفصلهم؟ وما رأي الإسلام في جراحات فصل التوائم؟ هذا ما سنتعرف عليه، في هذا التحقيق:

(*) المركز القومي للبحوث - القاهرة

التوأم السيامي: يرجع اسم التوأم السيامي نسبة إلى دولة سيام «تايلاند» حالياً والتي تعد أول دولة يولد فيها توأم ملتصق. وتستحوذ القارة الإفريقية وسكانها أصحاب البشرة السمراء على أعلى نسبة لحالات التوأم السيامي، حيث تصل النسبة فيها إلى ١ من كل ١٤ ألف توأم، في حين تصل في أوروبا إلى ١ من كل ١٠٠ ألف توأم.

ويواجه التوأم الملتصق مصيراً مجهولاً، حيث أكدت الدراسات أن ٦٠٪ من التوأم الملتصق يموت أثناء الولادة، بينما يتوفى ٣٥٪ منهم بعد الولادة بأيام قليلة، وتظل النسبة الباقية لتواجه المصير المجهول بين الفصل أو البقاء كما هي.

لماذا يلتصق التوائم؟

من المعروف أن الأجنة الطبيعية تنشأ عن تلقيح حيوان منوي من الذكر للبويضة الأنثوية؛ حيث ينغرس الجنين بعدها في بطانة الرحم لينمو، وعندما يكتمل نموه يخرج للحياة في صورة طبيعية، وإذا أفرز المبيض أكثر من بييضة، وتم تلقيحها بأكثر من حيوان منوي نتجت التوائم. لكن لأسباب غير معروفة حتى الآن يمكن أن تنقسم البييضة الواحدة بعد تلقيحها بحيوان منوي واحد إلى جنينين، وفي هذه الحالة تحديداً يمكن أن ينشأ توءمان ملتصقان إذا ظلا متصلين من جهة معينة؛ بحيث يولد الطفلان ملتصقين، وذلك يكون عادة نتيجة لبعض الصعوبات التي تواجه الأجنة أثناء نموها، وأبرزها عدم اكتمال نمو بعض أعضائه؛ حيث تتم ولادة توائم تشترك في بعض الأعضاء. ولا يغفل كثير من الأطباء دور زواج الأقارب والتلوث البيئي، وربما يعد هذان السببان من أبرز أسباب ولادة التوائم الملتصقة، ويدخل ضمن الأسباب المرجحة لاحتمالات ولادة توائم ملتصقة أيضاً الإصابة ببعض الفيروسا، أو التعرض لأنواع من الأشعة أو تناول الـ الحامل لبعض أنواع من العقاقير لم يصفه الطبيب، وخاصة في بداية الحمل.

أنواع التوائم الملتصقة

يمكن أن تلتصق التوائم في عدة مناطق ف الجسد؛ مثل الرأس والظهر وأسفل البط والكتف، كما بالإمكان أن يكون هناك جسد واح برأسين منفصلين. ولا تمثل التوائم الملتصقة م عند الرأس سوى نحو ٢٪ منها فقط. وتصنف التوائم الملتصقة عادة بالنقطة التي يرتبطون م خلالها معا كالآتي:

- الالتصاق البطني: تلتصق التوائم عل امتداد منطقة البطن من الأمام، وبالتالي يصب الوجهان أحدهما مواجهاً للآخر.

- الالتصاق الوجهي: يحدث الالتحام م أعلى الرأس وحتى المنطقة الوسطى في الجس وجهان ملتصقان وأربع أرجل وأربعة أذرع ومنطقتا البطن والحوض منفصلتان.

- الالتصاق وجها لوجه بقلب مشترك يمتد الالتحام من أسفل الزور إلى المنطق الوسطى بما في ذلك القلب بحيث لا يمك فصلهما جراحياً، مع وجود أربعة أذرع، وأربع أرجل، وحوضين.

- الالتصاق وجها لوجه بقلبي منفصلين: يكون الالتصاق أساساً في المنطق الوسطى من الجسم متضمناً أسفل الصدر ولك بقلبين متميزين، وغالباً لا توجد أوعية دموية ويشيع في هذه الحالات وجود التصاق في الكبد.

- الالتصاق الفقري: يحدث الالتصاق م المنطقة الوسطى ممتداً إلى منطقة الحوض، ويظه الإرتباط في العمود الفقري في خط مستقيم م النهاية إلى النهاية، كما أنه من الممكن أيضا أ يكون هناك التصاق في منطقة البطن مما يجعل الوجهين أحدهما في مقابل الآخر.

- الالتصاق الصدري: يحدث الالتصاق م منطقة أعلى الصدر وحتى الخصر مع اشترا في القلب، وربما يكونان مشتركين في الكبد وف المنطقة التي تضم الأمعاء.

- الالتصاق الأمامي: التصاق أمامي ف منطقة النصف العلوي من الجسم ومتضمن النصف العلوي من الجذع.

- الالتصاق الوجهي الكامل: الالتصاق ف منطقة الوجه، ويشتمل على رأس مفردة وجسدين

- الالتصاق الجنبي: توأمان ملتصقا الجنب بالجنب مع منطقة وسطى مشتركة، والجز من البطن الذي يحتوي على الأمعاء والحوض.

- الالتصاق الظهري «الخلفي»: توائ

لتصقة في المنطقة خلفية من الجسم، تتميز هذه الحالة بعدم جود تداخل في منطقة زور والبطن.

صل التوائم الملتصقة

تعتبر عملية فصل توائم السيامية لملتصقة) من العمليات جراحية الكبرى والمعقدة التي تحتاج لأجهزة بية نادرة وكفاءات بشرية عالية التأهيل وواسعة خبرة في جميع مراحل العملية وجميع تخصصات دون استثناء. وقد شهدت جراحات صل التوائم الملتصقة تطوراً كبيراً في السنوات أخيرة، ولكن على الرغم من تحقيق طفرة فيها ما لت معدلات النجاح قليلة؛ فعلى سبيل المثال، بلغ دد محاولات فصل توائم ملتصقة عند الرأس في ميع أنحاء العالم في الفترة بين ١٩٢٨ و١٩٨٧ لاثين محاولة؛ بقي على قيد الحياة ٢٦ من بين ٦ توماً أجريت لهم هذه الجراحة.

وتحدث حالات التوائم الملتصقة مرة من بين ل ٢٠٠ الف حالة ولادة. وتعتبر حالات الالتصاق ي المخ والقلب الأصعب في التوائم الملتصقة؛ لرا لأن المخ عضو ذو تركيبة حساسة جدا، نقصان الدم فيه لبضع ثوان يؤدي لحدوث سرار. وإن استمر الحال لفترة أطول فإن الموت قع لا محالة. وتعد ولادة التوءمين الملتصقين من صعب جراحات الولادة؛ فعادة ما يولد حوالي من ٤٪ إلى ٦٠٪ من هذه التوائم ميتة.. أما التي كتب لها الحياة فلا تتجاوز فرص بقائها على قيد حياة نسبة تتراوح بين ٥٪ و٢٥٪ فقط. وتكشف سجلات الطبية خلال الـ٥٠٠ عام الأخيرة تقريباً

عن وجود حوالي ٦٠٠ حالة توائم ملتصقة ظلت على قيد الحياة. وبلغت نسبة الإناث بينها أكثر من ٧٠٪.

رأي الدين

يؤكد الدكتور زغلول النجار - رئيس لجنة الإعجاز العلمي، بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر - أن الله عز وجل قد كرم الإنسان وفضله على كثير من المخلوقات، وعلى هذا فمن حقه أن تكون له إرادة حرة، فإذا كانت عملية فصل التوائم الملتصقة تساعد في إعطاء كل فرد حريته فإن الدين لا يحرمها على الإطلاق، بشرط ألا تنطوي على أخطار يمكنها أن تودي بحياة أحدهما أو كليهما لأنه في هذه الحالة، يكون قتلا، والله سبحانه وتعالى حرم القتل وفي هذه الحالة تكون المعاناة أفضل من المخاطرة التي ربما تؤدي إلى الوفاة.

كما يشير الدكتور النجار إلى أنه إذا أثبت الطب وجود توأم ملتصق داخل رحم الأم، فإنه يجوز الإجهاض إذا لم يمض على وجود الجنين داخل الرحم أكثر من ٤٠ يوما وذلك لأن الروح لم تكن قد دخلت الجسد بعد، أما إذا مضى عليه أكثر من ٤٠ يوماً وتمت عملية الإجهاض فتصبح قتلا وهذا محرم.

كما يوضح الدكتور النجار أن الله سبحانه وتعالى له حكمة من مثل هذه الابتلاءات لأن صاحبها إذا صبر واحتسب فأجره على الله، وأيضاً لها حكمة لغير المبتلين فهم لابد أن يحمدوا الله على ما أنعم عليهم من العافية والصحة بأن خلقهم أسوياء.■

الفيتامينات والمعادن تمنع الالتهابات عند مرضى السكري

بإمكان الأشخاص المصابين بداء السكري تقليل خطر إصابتهم بالالتهابات بتناول مكملات الفيتامينات المتعددة والمعادن.

وتمثل نتائج دراسة نشرتها مجلة أحداث الطب الداخلي - تقدماً مهماً في مجال العناية بالسكري ، كما تقدم طريقة آمنة وغير مكلفة للوقاية من مضاعفات المرض. ويتعرض مرضى السكري بشكل خاص للالتهابات، وقد يرجع ذلك جزئياً إلى نقص الفيتامينات والمعادن الضرورية لعمل جهاز المناعة بشكل مناسب، وهناك اعتلالات معينة تحدث بسبب السكري قد تؤدي إلى حالات النقص الغذائي، فعلى سبيل المثال، يطرح مرضى السكري كميات زائدة من الزنك في البول، ويعجزون عن تعويضه بزيادة امتصاصه من الغذاء، مما يؤدي إلى إصابة جهاز المناعة باعتلالات مختلفة. كما يواجه مرضى السكري صعوبة في نقل فيتامين (ج) المهم لجهاز المناعة، من الدورة الدموية إلى الخلايا، حيث يبدو أن سكر الجلوكوز يتنافس مع فيتامين (ج) من ناحية استهلاك الخلايا، مما يؤدي إلى ارتفاع سكر الدم فيؤدي بدوره إلى نقص فيتامين (ج) في الأنسجة، كما يلعب فيتامين (ب٦) دوراً مهماً في نشاط المناعة، وغالباً ما يكون منخفضا عند مرضى السكري.

ولم توضح الدراسة أي العناصر الغذائية المسؤولة عن مكافحة الالتهابات، لكنها تؤكد أن الأشخاص يستفيدون من مغذيات مختلفة تبعا لحاجتهم، لذا تكون مستحضرات الفيتامينات والمعادن مهمة وغير مكلفة لجميع مرضى السكري، حتى وإن احتوت على بعض العناصر التي لا يحتاجون إليها. وبالإضافة إلى فاعليتها في تقليل اخطار الالتهابات، هناك إثباتات على أن فيتامينات ومعادن معينة قد تساعد الوقاية من المضاعفات الأخرى للسكري ومنها أمراض القلب وصعوبة التئام الجروح، والتلف العصبي وفقدان البصر، ومع ذلك فلا ينصح مرضى السكري المصابين بقصور الكلى بتناولها، لما قد تسببه بعض العناصر الغذائية فيها من خطورة على حياتهم.■

الماء يقلل أخطار الإصابات القلبية

هناك علاقة وثيقة بين الاستهلاك اليومي للماء وخطر الوفاة الناتج عن الإصابات القلبية.

فبعد متابعة أكثر من عشرة آلاف حالة منذ عام ١٩٧٦- توفي ٢٤٦ منهم بسبب مرض القلب التاجي خلال ست سنوات من المتابعة - اكتشف العلماء أن الرجال الذين شربوا خمسة كؤوس أو أكثر من الماء يوميا، كانوا أقل عرضة للوفاة بأمراض القلب، مقارنة مع من شربوا كأسين أو أقل، وانخفض هذا الخطر بين السيدات بنسبة ٤٠٪.

وفي المقابل وجد أن الاستهلاك المتكرر للسوائل الأخرى غير الماء، ارتبط بزيادة ملحوظة في خطر الوفاة القلبية، فالرجال الذين شربوا مقادير كبيرة من الحليب والقهوة والشاي والعصير والمشروبات الغازية، تعرضوا لخطر أعلى بحوالي مرة ونصف، بينما زاد عند السيدات اللاتي تناولن هذه المشروبات مرتين ونصف.

ويفسر العلماء ذلك بأن تناول السوائل الأخرى غير الماء يسبب جفافا واضحا في الدم، يؤدي إلى زيادة لزوجة الدم أو البلازما، وارتفاع حجم الخلايا ومستويات بروتينات التخثر، مما يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب التاجية.

وأظهرت البحوث أن شرب العصائر والمشروبات الغازية بكثرة، يسبب زيادة سريعة في لزوجة الدم ، كما أن السوائل المحتوية على السكر ترفع مستويات الشحوم الثلاثية بشكل ملحوظ.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من أعظم نساء العالمين

يقول الشيخ علي الطنطاوي: ـ هذه المرأة ملأت الدنيا وشغلت الناس على مر الدهور، فلقد تولاها في طفولتها شيخ المسلمين وأفضلهم أبوها أبوبكر الصديق، ورعاها في شبابها خاتم الرسل وأكرم البشر، زوجها رسول الله ﷺ، فجمعت من العلم والفضل والبيان ما لم تجمع مثله امرأة أخرى، كانت امرأة واسعة البيان، تعلم العلماء وتُفتي المفتين، وكانت بليغة بارعة البيان، تبذُ الخطباء، وتُزري باللُسْن المقاويل، وكانت كريمة النفس، كريمة اليد، لا يزعجها الفقر ولا يبطرها الغنى، لأنها لما عظمت نفسها صغرت عليها الدنيا، فما عادت تبالي إقبالها ولا إدبارها، فهي أفضل امرأة في الإسلام بعد خديجة وفاطمة رضي الله عنهن أجمعين.■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويت

من هو؟

حواري الرسول ﷺ وأحد العشرة المبشرين العشرة بالجنة

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

١١ - ٣ = عكس ذل
٩ - ١٠ - ٤ - ٦ = الخير
١٤ - ١٢ - ١٣ - ٨ - ١١ = حواجز
١ - ٢ - ٦ - ٤ - ٥ - ١٥ = ابن الزوجة م زوج آخر.■

شحات بدوي محمود ـ سوهاج ـ مصر

لو أبصرنا..

لو أبصرنا تاريخنا الإسلامي الرائع لوجدنا أن الرسول الكريم محمداً ﷺ، جاء بمنهج الحق من عند رب العالمين، لذلك أصبح أمة..

ولو أبصرنا واقع المسلمين اليوم لوجدناهم يزيدون على الألف مليون نسمة، يدّعون أنهم يتبعون ذلك المنهج الرباني، ولكنهم لم يستطيعوا أن يصبحوا أمة واحدة.

ولو أبصرنا البشرية اليوم، لرأينا كثيراً منها يتبع منهج الكفر والضلال والضياع، ويدّعي أنه من الصالحين المتقين الأخيار، هل تعلم أن منهجاً ربانياً طاهراً خالداً، أصبح ـ في عيون البعض، بسبب عجز أهله وأبنائه ـ منهجاً إرهابياً ظالماً!!

هل تعلم أن هناك أناساً يدّعون العلم بالكتاب والسنة والتقوى، ولكنهم يجهلون تماماً فقه الواقع، يحسبون أنفسهم من الصابرين المحتسبين، ولكنهم يهيجون ويغضبون ويزمجرون على شخص متسرع أو جاهل، لأنه جادلهم خمس دقائق فقط..

وهل تعلم أن هناك علماء ولكنهم غرباء ومتواضعون جداً، يدركون ويفقهون واقعهم، ويعملون في صمت؟.

هل تعلم أن غير المسلمين أعزاء على عدوهم أذلاء فيما بينهم، بالرغم من زيف مناهجه ودعواهم؟!

وهل تعلم أن المسلمين أعزاء فيما بينهم، أذلا على عدوهم، بالرغم من عدالة وصلابة منهجه ودعواهم؟!

هل تعلم أننا عباقرة في نصح الآخرين، ومتقاعسون في نصح أنفسنا وإصلاحها؟!.■

كمال محمد العدوي ـ الكويت

طاعة الرسول ﷺ

قال الله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (٦٥)﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (٦٣)﴾ (النور).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل: ومن يأبى يارسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» (أخرجه البخاري)

من كتاب الدروس اليومية للشيخ راشد العبد الكريم

عبدالله بن زغارين ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

عمود الكلمات

١ ـ هزيع
٢ ـ الأورال
٣ ـ باكو
٤ ـ ابن القيم
٥ ـ القالي
٦ ـ لاجوس
٧ ـ سيدني
٨ ـ عل
٩ ـ موسى

فتكون الإجابة هي: زوال النعمة■

أنذرتكم النار

فيها غلاظ شداد من ملائكة
قلوبهم شدة أقسى من الحجر
سوداء مظلمة شعثاء موحشة
دهماء محرقة لواحة الشر
فيها الجحيم مذيب للوجوه مع الـ
أمعاء في شدة الإحراق والشر
فيها السلاسل والأغلال تجمعهم
مع الشياطين قسراً جمع منقهر
فيها العقارب والحيات قد جعلت
جلودهم كالبغال العجم والحمر
لها إذا ما غلت فور يقلبهم
ما بين مرتفع منها ومنحدر
جمع النواصي مع الأقدام صيرهم
كالقوس محنية في شدة الوتر
لهم طعام من الزقوم يعلق في
حلوقهم شوكة كالصاب والصبر
يا ويلهم تحرق النيران أعظمهم
بالموت شهوتهم من شدة الضجر
ضحوا وصاحوا زماناً ليس ينفعهم
دعاء داع ولا تسليم مصطبر

اختيار تركي الشهري ـ السعودية

ألغاز فقهية

- رجل صائم في نهار رمضان ركب سيارته بعد الفجر للسفر فهل يجوز له ن ياكل ويشرب فور ركوبه لأنه عقد نية لسفر أم ينتظر حتى يفارق البنيان بيوت مدينته»؟

○ لا يجوز له أن يفطر حتى يفارق بيوت دينته ويصدق عليه أنه مسافر.

- وضوء صحيح تام مستغرق لجميع عضاء الوضوء من مسلم مكلف ولم جز له أن يصلي به؟

○ هذا يقع ممن هو جُنب إذا توضأ للنوم و الأكل كما جاء في السنة، فإنه لا يجوز له ن يصلي بهذا الوضوء لأن جنابته باقية ولا رفعها إلا الغسل.

- أوحى الله إليهم وليسوا من الإنس الجن ولا من الملائكة. فمن هم؟

○ النحل ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن تخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ٦٨﴾ (النحل).

- رجل دخل على آخر فالقى عليه سلام فلم يجز للمدخول عليه أن يحييه مثل تحيته ولا باحسن منها، وكلاهما سلم عاقل بالغ؟

○ المدخول عليه كان في صلاة والمصلي لا جوز أن يتلفظ برد السلام وإنما يرده الإشارة بكفه أو إصبعه «كما ورد في السنة».

- رجل طلق زوجته ولا يجب عليها أن تحتجب عنه ولا يحرم عليها مواكلته ومجالسته والحديث معه وليس في لمسالة رضاع؟

○ هذا رجل طلق زوجته طلاقاً رجعياً، والمطلقة طلاقاً رجعياً ينبغي لها أن تبقى في يت زوجها الذي طلقها ولا تخرج منه ويستحب لها أن تتزين له وتتحبب إليه ولا تحتجب عنه. ■

كلمات متقاطعة

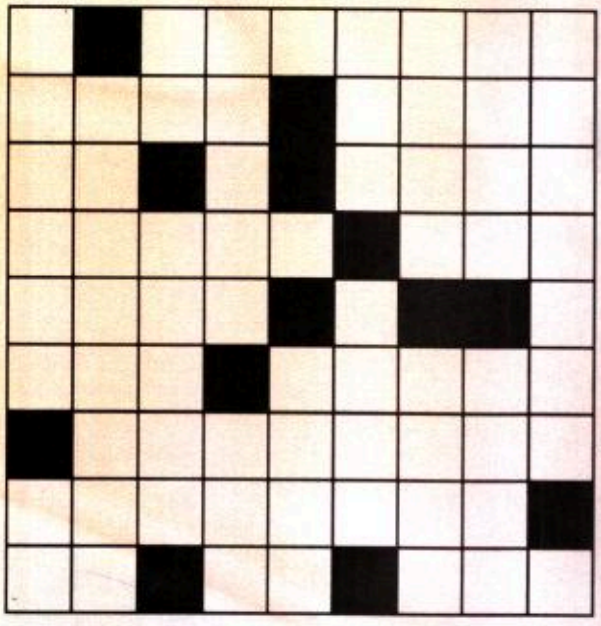

أفقياً وعمودياً

١ - يقول تعالى عنه: ﴿وفديناه بذبح عظيم ١٠٧﴾ (الصافات).

٢ - صاحب الحوت «معكوسة» - أحد أولي العزم من الرسل

٣ - أحد أولي العزم من الرسل - مرض صدري «معكوسة».

٤ - ياي «مبعثرة» - أحد الأنبياء يتميز بحسن الوجه.

٥ - ب + يتعب.

٦ - نبي اسمه إسرائيل - لرب «مبعثرة».

٧ - خاصتي - اسم نبي «معكوسة».

٨ - س + اسم نبي «معكوسة».

٩ - نزول الماء من أعلى إلى أسفل «معكوسة» - عقل - عكس مدح. ■

عبرة

شاب في الخامسة والعشرين من عمره، ابتلي بشرب الدخان لسنوات عدة، وذات يوم أدخل المستشفى بسبب ألم مفاجئ، وهبوط في القلب، وظل أياماً عدة بغرفة العناية المركزة، تحت مراقبة الأجهزة الطبية المتطورة، وأصدر الطبيب المشرف على علاجه أوامره لهيئة التمريض بعدم إدخال الدخان للمذكور لأنه السبب الرئيس لمرضه، وتفتيش الزوار خوفاً من تسلل الدخان إليه خفية.

تحسنت صحته وبدأ يستعيد نشاطه... إلا أنه لم يتقيد بتعليمات الأطباء، حيث عاد إلى التدخين، وفي أحد الأيام فُقد هذا الشاب وبحثوا عنه، فوجدوه في أحد الحمامات، وقد فارق الحياة «وبيده سيجارة»! ■

دحيم محمد الحماد - السعودية

حكمة لقمان عليه السلام

كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً فقال له سيده: اذبح لي شاة، فذبح له شاة، فقال له: ائتني بأطيب مضغتين فيها، فأتاه باللسان والقلب، فقال: أما كان فيها شيء أطيب منهما؟ قال لا. فسكت عنه ثم قال له: اذبح لي شاة، فذبح له شاة، فقال له: ألق أخبث مضغتين، فرمى باللسان والقلب، فقال: أمرتك أن تأتيني بأطيب مضغتين، فأتيتني باللسان والقلب، وأمرتك أن تلقي أخبثهما فألقيت اللسان والقلب؟!، فقال:

إنه ليس بشيء أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا. ■

من كتاب الزهد - الإمام: أحمد بن حنبل الشيباني

اختيار: طيبة أسعد الهندي

وصية الإمام الشافعي

أوصى الإمام الشافعي أصحابه فقال لهم: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، لا نفرق بين أحد من رسله، وأن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن عذاب القبر حق، وأن الحساب حق، والميزان والصراط حق، والله عز وجل يجزي العباد بأعمالهم، عليها أحيا وعليها أموت، وعليها أبعث إن شاء الله تعالى.

اشهدوا أن الإيمان قول وعمل، وأنه يزيد وينقص، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن

الله تعالى يُرى في الآخرة، ينظر إليه المؤمنون عياناً جهاراً، ويسمعون كلامه، فوق عرشه، وأن القدر خيره وشره من الله عز وجل، لا يكون إلا ما أراد وقضاه وقدره، وأن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وتولاهم، فاستغفروا لهم ولأهل الجمل وصفين، القاتلين والمقتولين، وجميع أصحاب النبي ﷺ، وعليكم بالسمع لأولي الأمر ما داموا يصلون، والموالاة لهم، ولا يخرج عليهم بالسيف، والخلافة في قريش وأن قليل ما أسكر، كثيره خمر، والمتعة حرام، وأوصي بتقوى الله عز وجل، ولزوم السنة والآثار عن رسول الله ﷺ وأصحابه، وترك البدع والأهواء واجتنابها، فاتقوا الله ما استطعتم، وعليكم بالجمعة والجماعة، ولزوم السنة، والإيمان والتفقه في الدين، من حضرني منكم فليلقني: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وتعاهدوا الأظفار والشارب، وإذا احتضرتُ فإن كانت عندي حائض فلتقم، وأن تطيبوا وتدهنوا. ■

حمد عبدالله العجمي - الكويت

الشعور بالمسؤولية

د. فتحي يكن

الشعور حالة نفسية تتكون من اعتبارات متعددة منها الخلقية الوراثية، ومنها الاكتسابية، كالاعتبارات الثقافية والتربوية والبيئية وغيرها.

والشعور.. صفة تلازم الإنسان في كل جانب من جوانب حياته، ومن ذلك: الشعور بالخوف والثقة والقلق والاطمئنان.. الخ.

وهو حالة نسبية تقوى وتضعف، تتقدم وتتاخر، تبعاً للمؤثرات والطوارئ والمتغيرات الاكتسابية.

وتتفاوت مشاعر الناس تفاوتا كبيراً حيال ما يعرض لهم ويطرأ عليهم.. فهذا متبلد الشعور واخر متقد وملتهب.. هذا يعيش هموم الآخرين يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، وذاك لايعيش إلا هم نفسه، يصدق فيه المثل القائل «انا ومن بعدي الطوفان» ولفرط ما كانت عليه مشاعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اتقاد وحيوية، قال: «والله لو عثرت ناقة في أقصى العراق لكان ابن الخطاب مسؤولاً عنها».

مفهوم المسؤولية: أما المسؤولية فهي الشعور بالتكليف، وبالنسبة للمسلم هو شعور بالأمانة الكبرى الملقاة على عاتقه المقصودة بقوله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا (٧٢)﴾ (الاحزاب).

المسؤولية في الاسلام عامة وتطال الجميع، مصداقاً لقوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (رواه البخاري ومسلم وغيرهما).

والمسؤولية فردية لأن التكليف فردي والحساب فردي مصداقا لقوله تعالى: ﴿إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا (٩٣) لقد أحصاهم وعدهم عدا (٩٤) وكلهم آتيه يوم القيامة فردا (٩٥)﴾(مريم).

والمسؤولية نسبية وليست واحدة: فمسؤولية العالم غير مسؤولية الجاهل، ومسؤولية المعافى السليم غير مسؤولية المريض السقيم، ومسؤولية صاحب السلطان ليست كمن لا سلطان له، مصداقا لقوله ﷺ: «صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء» وهي في الظروف الاستثنائية غيرها في الظروف العادية.

جوانب المسؤولية: وللمسؤولية في الإسلام جوانب متعددة أشار اليها الرسول الأعظم ﷺ: «إن لنفسك عليك حقاً، وإن لربك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه» ومن ذلك:

- مسؤولية الانسان تجاه ربه وما عليه من واجبات تكليفية: عبادة وأخلاقاً وتشريعاً وجهاداً وإخلاصاً وصدقاً وطاعة وشكراً..الخ.

- ومسؤوليته تجاه نفسه بتزكيتها وتهذيبها مصداقا لقوله تعالى: ﴿ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠)﴾ (الشمس) وقوله: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد:١١).

وعن أولوية إصلاح النفس قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه، ومعلم نفسه ومهذبها أحق من معلم الناس ومهذبهم». والى ذلك جاءت لفتة الرسول ﷺ في قوله: «يابن آدم عظ نفسك، فإن اتعظت فعظ الناس، وإلا فاستحي مني».

- ومسؤوليته تجاه أهله: إذ الأقربون أولى بالإصلاح والمعروف من عامة الناس، وما قيمة أن نصلح البعيدين والناس اجمعين إذا خسرنا انفسنا واهلينا والقربين، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ (التحريم: ٦).

- مسؤوليته تجاه مجتمعه وامته: من خلال دعوتهم وتوعيتهم واهتمامه بشؤونهم.. كما من خلال بذل النصح لهم والمشي في حوائجهم، وإلى ذلك كان التهديد النبوي صارخاً ومخيفاً في قوله ﷺ: «من بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

- مسؤوليته تجاه حركته وجماعته: فهم لمشروعها، وحملاً لرسالتها، وطاعة مبصرة لقيادتها والنصح لها، وعلى قاعدة ما اشار اليه الإمام الشهيد حسن البنا في قوله: «الإيمان العميق والتنظيم الدقيق والعمل المتواصل».

حوافز المسؤولية: وللشعور بالمسؤولية حوافز كثيرة، من شأنها أن تسهم في تقويتها وتنميتها، من ذلك:

١ - حافز الشكر على النعم ويتمثل في قوله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (إبراهيم:٧).

٢ - حافز الإصلاح: ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله﴾ (هود:٨٨).

٣ - حافز الأمر بالمعروف والنهي عن النكر مصداقاً لقوله ﷺ: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم» وقوله: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يجد فبلسانه، فإن لم يجد فبقلبه وذلك أضعف الإيمان، وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان».

٤ - حافز الدعوة الى الله استجابة لأمره ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل:١٢٥) واتصافاً بما وصف الله تعالى به الدعاة حيث قال: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين (٣٣)﴾ (فصلت).

٥ - حافز التعلم والتفقه لقوله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده» وقوله «اطلبوا العلم من المهد الى اللحد» وقوله: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» وقوله «اطلبوا العلم ولو في الصين».

- حافز الجهاد في سبيل الله بالمال واللسان والقلم والنفس.

المسؤولية تجاه السنن الإلهية:

بأن يأخذ المسلم مكانه وموقعه، وينهض بدوره ومسؤوليته عبر السنن الإلهية ومنها:

١ - مسؤوليته حيال سنة التغيير، من خلال الانخراط في منهج ومشروع التغيير الاسلامي استجابة لقوله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد:١١).

٢ - مسؤوليته تجاه سنة التدافع من خلال مشاركته في مقارعة الباطل، والتزامه جبهة الحق وحمايته ثغور الإسلام مصداقاً لقوله تعالى ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ (البقرة).

٣ - مسؤوليته تجاه سنة التمكين وإعداد نفسه لذلك، وليكون ممن عناهم الله تعالى بقوله: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾(النور:٥٥). ■